# الحوار

الحوار العدد ٨٠ السنة ٢٩ ٢٠٢٢م

## ملف العدد:

## الحوار الكوردي – العربي: الضرورات الاجتماعية والسياسية (٥)

# الـحـوار

مجلة ثقافية فصلية حرّة تهتم بالشؤون الكردية

وتهدف إلى تنشيط الحوار الكردي - العربي

تصدر في: سوريا ـ قامشلي

منذ عام ١٩٩٣م

## رئيس التحرير

**د. آزاد أحمد علي**

العنوان: قامشلي- شارع الجسرين.

للمراسلة:

رئيس التحرير: azad48412@gmail.com

أسرة التحرير: kurdox88@gmail.com

أسرة التحرير:

- **د. آزاد أحمد علي**
- **نواف بشار عبد الله**
- **سلمان بارودو**
- **محمد دلي**
- **د. بدرخان علي**

* الآراء الواردة في المجلة تعبر عن رأي أصحابها.

* أفضلية النشر للدراسات والمقالات الجديدة والموثقة علمياً.

* تحبذ المجلة عند إرسال المساهمات مراعاة ما يلي:

- أن تكون المادة جديدة، منقحة ومنضدة ولم تنشر من قبل.

- الإشارات المرجعية الموثقة تثبت بالترتيب:

اسم المؤلف - عنوان الكتاب - مكان الطباعة وتاريخها- رقم الصفحة.

- تثبيت الإشارة إلى الروابط الالكترونية في الهوامش بوضوح.

حقوق الطبع والاقتباس محفوظة للمجلة

**- صورة الغلاف الأول: روشن بدرخان (١٩٠٩ - ١٩٩٢)م**

**- صورة الغلاف الثاني: «المقاتلات الجميلات»، للفنان زهير حسيب - ٢٠٢٢م**

## محاور واهتمامات مجلة «الحوار» للأعداد القادمة

**القرّاء والكتّاب الأعزاء...**

أسرة تحرير مجلة «الحوار» تقترح عليكم المساهمة في ملفاتها للأعداد القادمة، والتي تتوزع على الشكل التالي:

- **موجبات الحوار الكردي- العربي والحوار السوري – السوري، ضروراته الاجتماعية والسياسية.**
- **مستقبل سورية السياسي في ظل المتغيرات الراهنة.**
- **تاريخ القرى الكردية وجوانب من حياتها الاجتماعية.**
- **دراسات في الأدب واللغة الكردية.**
- **دراسات ومواضيع حول: الآثار، التاريخ الكردي، الفلكلور.**
- **الهجرة بأشكالها (الأسباب ... النتائج ... الحلول).**
- **قراءات في الكتب والمطبوعات، الوثائق والخرائط.**

يمكنكم اختيار أي جانب من المحاور المذكورة أعلاه، ونرحب في الوقت نفسه بجميع الدراسات والمساهمات الواردة إلينا بخصوص المواضيع المحددة في سياق المحاور المقترحة أو خارجها.

كما نرحب بأية ملاحظة أو نقد يرد إلينا بخصوص مجمل تجربتنا السابقة، أو أي مادة نشرت فيها.

وذلك بهدف الارتقاء بالحالة الثقافية والفكرية الكردية نحو أفق أكثر ديمقراطية وتنويراً، ونتعهد بتأمين المناخ الديمقراطي الذي يوفر حرية عرض وجهات النظر كافة، والرأي المختلف، لجميع أصدقائنا وقرائنا في الوسطين العربي والكردي على حد سواء.

وذلك لنشر ثقافة عقلانية مستنيرة ووعي متقدم يحيط بحقيقة مشكلات واقعنا بكامل أبعاده.

وبهذه المناسبة ننوه إلى أن مجلتنا متوفرة على شبكة النت عبر:

**موقع نوروز:** **www.yek-dem.net**

**وصفحة الحوار:** **https://www.facebook.com/alhiwarmagazine /**

## الافتتاحية

# نحو ثقافة جديدة للجمهوريّة السوريّة ما بعد الكارثة

رافقَ اندلاع الأزمة السوريّة – الكارثة قبل ١١ عاماً والعنف الجهنمي من قبل السلطة أولاً وأساساً، ثم الجماعات المسلّحة والفواعل الدوليّة من الخارج، الذي أنتج دماراً واسعاً يصعب تعويضه وخساراتٍ باهظة لا تُعوّض في الأرواح والطاقة البشرية وتمزّقات هائلة في النسيج الاجتماعي والوطنيّ ليس من السهل رَتْقُهَا، رافقها مطارحات وجدالات ثقافيّة- فكريّة في ما خصّ العوامل الكامنة وراء اندلاع الأزمة ومقدار العنف المهول الذي اجتاح البلاد بأيدي أبنائها ضد بعضهم البعض وتَفَشّي جرائم الكراهية، لتتفجّر أسئلة من قبيل : هل كنّا حقّاً شعباً واحداً؟ من أين هَبَّت كلّ هذه الكراهيّة والعنف؟ بل ذهب بعضٌ، من أطراف الاستقطاب جميعها، إلى القول: كيف كُنّا نعيش مع «هؤلاء»؟

لقد تركّزت معظم الإجابات على العامل الطائفيّ، بشكل أساسيّ، والتمايزات الإثنيّة في البلاد عموماً، أي على سياسة الهويّات، ومن هنا جرى اَلتَّثَبُّتُ على التفسيرات الثقافويّة في تفسير الأزمة وانفجار العنف: الدِّينُ، الطائفة، العرق؛ أي على العوامل الموروثة، و»حتميّة الصراع» بالتالي.

ومما يؤسف له أن النقاش حول مسبّبات الأزمة الوطنية الكبرى في تاريخ البلاد لا يتطرّق إلى كيفيّة تجنّب ترسيخ مركزيّة سلطويّة من نوع

آخر، جرّاء ثقافة الواحديّة القوميّة التي رسّختها التيارات القومية العروبيّة، وفي مقدمتها حزب البعث بحكم استئثاره بالحكم لعقود وتسخيره مقدّرات الدولة في نشر الإيديولوجية العروبيّة في شرايين الدولة والمجتمع، والتي تستولي بدورها على عقول وأفئدة الكثير من قوى وتيارات المعارضة التي اندمجت مع إيديولوجيا الإسلام السياسيّ الغالبة على تياراتها أو تستبطنها على أقل تقدير، والتي تشرّبت من بعث السلطة نسغها الفكريّ و «الرسالة الخالدة» إيّاها، بهذه الصيغة أو تلك.

إيديولوجية «الرسالة الخالدة» الجديدة تستند على سرديّة ناتجة عن تراكب أدلوجتين معاً: قوميّة ودينيّة/ طائفيّة، كتصوّر لتاريخ سوريا ومستقبلها، وهي بالضرورة كابحة لتَقَبُّل ثقافة جديدة في البلاد، وتغذّي التعصّب القومي والدينيّ والطائفيّ على حساب المواطنة الحقّة، بذريعة الأغلبية والأكثرية العدديّة (العرب المسلمون السُنّة). ومن جهة أخرى تساهم في إعادة إنتاج نظام مركزيّ سلطويّ قائم على المفهوم «الإحصائي» ذاته.

معارضتنا لهذا التصوّر، على الصعيد الثقافيّ وإمكان صياغة هويّة جديدة لمستقبل البلاد، لا تُبنى من منطلق رفض أنّ العرب أو المسلمين «السنّة» (على صعوبة تعيين المصطلح الأخير الفضفاض جداً، إلا أننا نستخدمه هنا، اضطراريّاً، بالمعنى البسيط الشائع) أكثريّة عدديّة، ولا إنكار علاقة سوريا كدولة ومجتمع بالمحيط العربيّ - الإسلاميّ الواسع ثقافيّاً وحضاريّاً وتاريخيّاً؛ إنّما لأنّ سوريا مُعافاة ولجميع مواطنيها سواسيةً وفق هويّة استيعابيّة مرنة، غير إكراهيّة أو قسريّة، وتتطلّع لمستقبل مشرق ودور حضاريّ في هذه المنطقة المهمة – ملتقى الحضارات تاريخيّاً - لا تستوعبها النسب الإحصائية الجامدة؛ ولا يجوز أن تكون علاقاتها الداخليّة

- الوطنيّة قائمة على رابطة العرق والدين؛ بل على المواطنة الشاملة والمتساوية. لا بصيغة بَعث السلطة المجرّبة وكوارثها، أو بالصيغة التي ينوي بعثُ المعارضة بناءَ سورية الجديدة وفقها. ولا على ما تشتهيه كافة تيارات الإسلام السياسيّ والحَرَكيّ، بتدرّجاتها المختلفة الطاغية على تشكيلات المعارضة.

وقد برهنت هذه التيارات، ليس فقط من خلال التجارب العمليّة في سوريا وفي أكثر من بلد عربيّ وإسلاميّ، بل وكذلك في ثنايا خطابها (بما فيها التيارات «المعتدلة» منها)، على أن الثقافة التي تنشدها لسوريا المستقبل وصفةٌ مجرّبة، ناجعة وناجحة جداً، للاحتراب الأهليّ المستمرّ والتنافر الاجتماعيّ وتكريس القطيعة والبغضاء بين مواطني البلد الواحد وتثبيت منطق صاحب الدّار والضيف، والإحسان لـ «البقيّة» من «أهل الذمّة» وسواهم، وفق نموذج الإمارة الإسلاميّة داخل الدولة، التي هي حالة انفصاليّة عن المجتمع الواسع والحداثة والديمقراطية، وقائمة على قهر السكان وسلبهم حرياتهم ووجودهم الاجتماعيّ الحرّ، حتّى حين تدّعي تمثيلهم، وهي، بالطبع، غير التديّن الشعبيّ العام من جهة وكذلك نقيض الديمقراطيّة اللامركزيّة التعدديّة التي ننشدها.

والبعثان، السلطويّ والمعارض، العروبيّ والدينيّ، قائمان بالضرورة على الأحاديّة والمركزيّة السلطويّة ورفض التعدديّة. أمّا أهزوجة «الوحدة الوطنيّة» التي عشنا «نعيمها» طيلة العقود الماضية فقد خَبِرنا تجلّياتها، في الواقع لا الشعارات، خلال العقد الكارثيّ الطويل.

والبعثان يرفضان كليهما، التعدديّة الاجتماعيّة واللامركزيّة الديمقراطيّة وكذلك مجرد مناقشة فكرة وجود إدارة ذاتية لمناطق / أقاليم ذات غالبيّة كرديّة في إقليم الجزيرة وشمال سوريا، أو إدارات لامركزيّة على أساس

جغرافيّ - إقليميّ تلحظ التعدديّة الأقواميّة، ضمن إطارٍ دستوريّ ديمقراطيّ يحفظ وحدة البلاد وتماسكها من غير طريق القمع والاستبداد، ومشاركة المجتمعات المحليّة في صناعة القرار على المستوى المحلّي أو الوطني وضبط القرارات الوطنيّة عبر برلمانات أو مجالس محليّة / إقليميّة ذات صلاحيات وأدوار حقيقيّة، والإقرار بالتعدّد على المستويات الاجتماعيّة كلّها، والمساواة التامّة في الحقوق والجدارة بين أبناء الديانات والمذاهب وحريّة الاعتقاد بكافة سويّاته، والاعتناء الكافي باللغات غير العربيّة (الكرديّة والسريانيّة والتركمانيّة والأرمنيّة والشركسيّة..) وتراثها، إغناءً للهويّة / الهويّات الوطنيّة السوريّة، من دون فزّاعات ورُهاب التقسيم -غير الممكن في سوريا- و»إضعاف الشعور القوميّ» و «وهن نفسيّة الأمة»، تعزيزاً لمبدأ المواطنة الشاملة والمتساوية، عماد الدولة الحديثة، وكذلك سبيلاً للتنميّة البشريّة والاقتصاديّة، وكبح نوازع بروز مركز توتاليتاريّ متسلّط واستئثاره بالقرارات والحكم والاستراتيجيات الوطنية، ومنعاً لطغيان جديد، أقلّوي أم أكثريّ، وبالنتيجة تأسيساً لنظام ديمقراطي حقيقيّ قائم على قاعدة اجتماعيّة صلبة وواسعة، يحترم حقوق الإنسان السياسية والاجتماعية - الاقتصادية والثقافية، وكينونته، ولا يُختزل بصندوقة الانتخابات وحسب.

وإذا كان تحليل وتفصيل ما سبق يحتمل نقاشات وسجالات مطوّلة لا تتسع لها هذه الأسطر؛ ومع الإقرار بأنَّ أزمة سوريا ليست ثقافيّة أو هوياتيّة، إلّا أنه من الجائز والضروري أن نتساءل، وقبل أن تضع الحرب الطويلة أوزارها: ماذا عن المستقبل، أيّةُ ثقافة سياسيّة لبلادنا المدمّرة، المُمزّقة، الغارقة في الدماء والدموع والآلام، ما بعدَ الحرب والاحتلالات؟ وأيّةُ هويّة للجمهوريّة السوريّة الجديدة المنشودة بعد الاستقلال الجديد سيتم التأسيس لها؟

لـكل هـذا وللعديـد مـن الضـرورات التاريخيـة والحاجـات المجتمعيـة والسياسـية، سـنظل نقـرع الأبـواب مطالبيـن باسـتمرارية الحـوار، الحـوار والتخاطـب الموضوعـي الـذي سيسـاهم بـدون شـك فـي إنعـاش البيئتيـن الفكريـة والسياسـية.

فـي هـذا العـدد وصلنـا إلـى الحلقـة الخامسـة مـن ملـف ضـرورات الحـوار العربـي – الكـوردي وموجباتـه، ونأمـل تعاونكـم فـي تأصيلـه وتوسـيعه ليكـون حـواراً سـورياً وطنيـاً شـاملاً... علـى الرغـم مـن ضيـق المسـاحة، مسـتمرون مـع القـارئ – الكاتـب – المواطـن الحالـم بغـد أفضـل. ففـي العـدد الثمانـون مزيـد مـن المـواد المعرفيـة، مزيـد مـن الإصـرار وكثيـر مـن الحـب والرغبـة فـي العطـاء، التكامـل والتعـاون.

**أسرة الَّتحْرِيرِ**

# ملف العدد:

# الحوار الكوردي- العربي: الضرورات الاجتماعية والسياسية (٥)


١- الحوار العربي الكردي: البحث عن الحياة المفقودة في سوريا!

٢- إسماعيل عمر: داعية السلم والحوار (٢)

٣- حوار بين عربي وكردي

# الحوار العربي الكردي
# البحث عن الحياة المفقودة في سوريا!

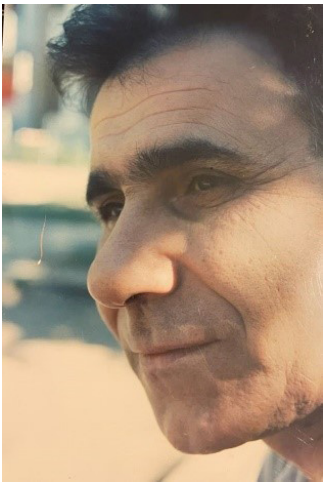

**هاشم كوجاني**

- ولد في محافظة كركوك - أقليم كردستان العراق.
- عمل في الصحافة العلنية والسرية، وفي المنفى.
- ساهم في إصدار وتحرير عدد من المجلات والجرائد، منها جريدة الفكرالجديد، بيرى نوى ومجلة رابون الثقافية.

**- عمل في إذاعة صوت الشعب العراقي - ده نگى گه لى عێراق- المعارضة للنظام الدكتاتوري في العراق. وهومسؤول القسم الكردي في الاعلام المركزي للحزب الشيوعي العراقي، خلال فترة الكفاح المسلح في كردستان.**

**- كان نصيراً في صفوف قوات پيشمركة الشيوعيون في كردستان مع المئات من المثقفين وكتاب وأدباء الكرد والعرب والكلدوآشوريين، لمدة ١١ عاماً.**

**- له نتاجات إبداعية وثقافية ومؤلفات مطبوعة باللغة الكردية منها: ظلال سيفَر!، نهاية العراق!، صَرع السلطة!**

**××××××**

إنَّ الحوار هو عملية سياسيَّة، فكرية وحقوقية بامتياز وهو محاولة لتعريف الذَّات والاقتراب من معرفة الآخر المختلف ومن هنا فإنَّ الشروع في أي حوار يُحَتِّم الصَّراحة الفائقة في الأسلوب والشَّفافية في الطرح والاعتراف الصريح بالتَّنوع السوري والابتعاد عن الأنشطة التضليلية والمهاترات البائسة والمجربة منذ ما يقارب قرن كامل من الزمن، وذلك بهدف البحث عن الحياة والاستقرار المفقودَين في سوريا. يعتبر الاختلاف والتَّمايز ظاهرة طبيعية ومتغيرة دائماً، سواءً على مستوى الأفراد أو على نطاق المجتمع واتجاهاته المتصارعة فالمطلوب ليس إزالتهما أو إنكارهما بل من الضروري اِقرارهما وتثبيتهما، فالاختلاف هو عِبارة عن معرفة إضافية للإنسان، ومصدر قوة للمجتمع لإنهاء الاستبداد، وتوفير الأرضية الموضوعية لنمو الانسجام الاجتماعي ونشر ثقافة التَّسامح، لحماية الموزايك القومي والديني والطائفي نحو التعايش السلمي والمستقر، وصولاً لولادة سوريا الجديدة!

لقد مرَّ قرنٌ كاملٌ على انهيار السلطنة العثمانية البغيضة، وإقامة مجموعة من الكيانات القومية غير المتجانسة وفقاً لمصالح الدول

الاستعمارية، وسوريا واحدة من هذه الدول. وخلال هذه الحقبة التاريخية لم تتحول سوريا من حالة اللادولة إلى دولة مدنية وطنية معاصرة، فجميع الأنظمة والحكام التي حكمت سوريا تعاملت مع البلد كمزرعة خاصة لطائفة معينة، بل لعائلة بعينها.

إنَّ الأنظمة المستبدة التى تضطهد شعوبها وتُهدِّد الاستقرار والسلم العالمي، تستمد قوتها وديمومتها من نقطتين أساسيتين أولاً: تخلُّف مجتمعاتها وغياب الفكر النَّقدي وعدم ظهور معارضة حقيقية حاملة لمشروع فكري اجتماعي وسياسي مختلف عن مشاريع الأنظمة الحاكمة، وأن يكون لها قراءات وتأويلات واقعية لمجتمعاتها.

ثانياً: ازدواجية المواقف ومعايير القوى الدولية وادعاءاتها حول حقوق الإنسان وقيم الديمقراطية والعدالة والكيل بمكيالين، سياسات ومواقف امريكا وروسيا والاتحاد الأوروبي المخجلة من الحرب السورية ومن حروب تركيا المجنونة والمعلنة والتي تشمل بلدان وأقاليم عديدة منتشرة في ثلاثة قارات، وهي دولة تُصدِّر مشاكلها الداخلية وتبحث عن أخرى جديدة في الخارج.

فالصمت الدولي ومباركة القوى الدولية، تركت جغرافيات واسعة وحساسة ومليئة بالمخاطر لذئاب إقليمية عادت من غابات التاريخ المظلمة لخلق بؤر للتوتر، من الصعب السيطرة عليها، ذئاباً مفترسة لا تخفي نزعاتها الدموية المدمرة، في ظل مناخ دولي منهمك أمام فتك كوفيد ١٩، عالم يسير على ركبتية تحت وطأة الجائحة.

فمن بين هؤلاء الذئاب العائدة من هو أخطر من وباء الكورونا، ضد شعوبه ويُرسِل إشارات غير مشفرة لإشعال العالم بحروبه المجنونة إذا لم

يركع أمام نزواته، جنون سلطان تركيا، نموذجاً صارخاً.

هل القوى الدولية وهي الأدرى من الآخرين، لا تشعر بحجم الفاتورة التي تكلف البشرية أمام ظهور ادولف هتلر جديد؟

كم هو مرعبٌ حتى لو فكرت على سبيل الافتراض، ظهور هتلر جديد بتهوراته الدينية وتوتراته النفسية وعدوانيته السافرة واللامحدودة تجاه الآخر المختلف في زمن الرقمنة.

* * *

فالحكام والأنظمة الشمولية في الشرق الأوسط والهويات المتنفذة في مراكز القرار، تتعامل مع الهويات الأخرى من منطلق التابع والمتبوع، المركز والأطراف، الجزء والكل، الأكثرية والأقلِّية، فالعنصريون بكل تلاوينهم يرفضون التشارك والتوافق المتساوي أو التعامل بمبدأ الديموقرطية كآلية دولية ناجحة لإدارة الدولة وتنظيم المجتمع.

إنَّ العقليات والفلسفة التي تدير بها دول منطقتنا، كلها استبدادية وبدرجات متفاوتة وهذه هي المعضلة الأولى لصعوبة أي عملية تغيير في هذه الدول دون الدعم والمساندة الدولية.

إن الأنظمة الحاكمة في منطقتنا تمنح السلطة كحق وامتياز لطغمة ما أو جماعة أو عائلة معينة، وهي تقوم بعسكرة المجتمع واستخدام الهوية الدينية والقومية حسب مقتضيات صراعاتها وحروبها وتخلق لنفسها قاعدة اجتماعية جاهلة، لخوض الحروب الداخلية وأخرى خارجية ومثل هذه الأنظمة ترى في الاندماج والانفتاح خطراً على مصيرها، وترى في إقرار التعددية تهديداً لصلاحياتها، ولذلك تلجأ الى سياسة انكار الحقائق وتشويه تلاوين المجتمع وفرض الهوية الواحدة وتعميم ثقافة تقديس الدولة

وإحياء عبادة الفرد وهي مقدمات ضرورية لتوفير الأرضية الاجتماعية التي أنتجت الفاشية على مر التاريخ.

* * *

تعتبر القضية الكردية، قضية الهوية لأكبر أمة لم تنل حريتها. صحيح هناك قوميات وأجزاء من بعض الشعوب والأمم، لاتزال تعاني من الاحتلال والاضطهاد الوطني والقومي، إلاَّ أنَّها تتمتع بدولها وسياداتها الوطنية في أجزاء أخرى من العالم. فالشعب الفلسطينى مثلاً له بعد قومي يتكوَّن من أكثر من عشرين دولة عربية ذات سيادة، والشعب الأرمني الذي واجه حرب إبادة جماعية في تركيا العثمانية، لكن جزءاً آخراً من هذا الشعب نال الاستقلال والسيادة في دولة ارمينيا «السوفياتية سابقاً». كما هو الحال مع الشعب الآذري المحروم من ممارسة حق تقرير مصير في إيران إلا أن هناك في الجهة الثانية نرى جمهورية اذربايجان المستقلة «السوفياتية سابقاً».

وفي منطقة البلقان، مُنِعت الأقاليم المقدونية المجزأة بين اليونان وبلغاريا ويوغوسلافيا من الاستقلال، وهي نماذج قريبة من الواقع الكردستاني، إلا أنَّ إقليم مقدونيا اليوغوسلافية نال حريته الوطنية الكاملة في عام ١٩٩١.

وهناك أمثلة أخرى متقاربة ومشابهة للوضع الكردي، كالقضية البلوجية في بلوجستان المُقسَّمة بين إيران وأفغانستان وباكستان، والشعب الأمازيغي في دول شمال افريقيا والقَبط في مصر والكلدو الآشوريين في الشرق الأوسط.

إنَّ القضية الكردية ليست قضيةً أمنيةً كما يصوّرُها حكامُ عنصريون، بل إنَّها قضية هوياتية ثقافية وحرية شعب يقاوم العبودية، شعب لا يقل

تعداده السُّكاني وجغرافيته حجماً وثقلاً عن أية دولة من الدول الأربعة منفردةً.

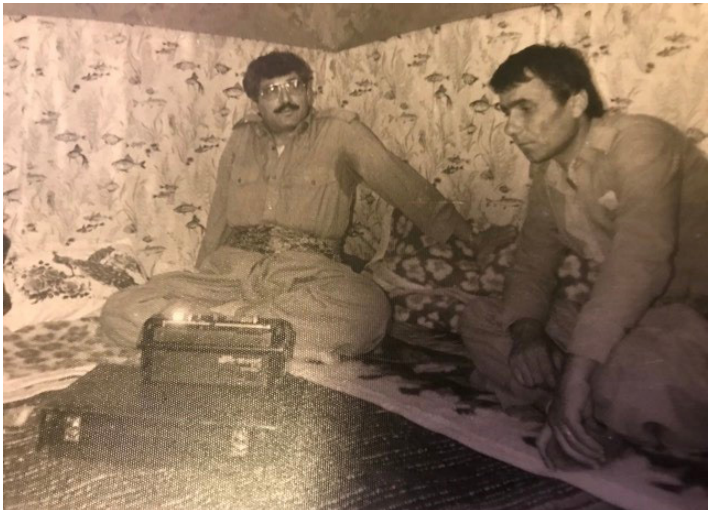

**الكاتب في خيمة الأنصار بجبال كوردستان**

* * *

فمن يريد أن لا تنفصل «أن لا تستقل» كردستانه!! عن دولته، فليعترف بحق تريير المصير للشعب الكردي أولاً والدخول في الحوار مع ممثليه ثانياً وإيجاد حل مشترك دستوري يضمن القيمة والسيادة المتساوية للشعب الكردي مع شعوبهم ثالثاً، مثلما خطت التجربة العراقية الجديدة خطوتها الأولى صوب هذا الحل الدستوري، رغم التحديات والصعوبات الداخلية والإقليمية والتي تواجهها بهذا الصدد.

يشكل الكرد في غرب كردستان وعموم سوريا جزءاً من الأمة الكردية المجزأة، وهم ليسوا مهاجرين قادمين من تركيا أو إيران، كما يَحلو لِمن امتهن العنصرية والترويِج لمثل هذه البضاعة الفاسدة، بل أُلحق جزءاً من

وطنهم أرضاً وشعباً بالدولة السورية الحديثة التكوين وذلك وفقاً لاتفاقية سايكس بيكو ولوزان!

تحاول الدولة السورية استنساخ نسخة عربية من السياسة الإنكارية التركية ضد الكرد، بفوارق معروفة، فهي ترفض الاعتراف بوجود الجزء الغربي من كردستان داخل حدودها الرَّسمية، وتتعامل مع المطالب السياسية والاجتماعية الكردية في العدالة والقيمة الثقافية المتساوية للمكونات السورية بمعايير أمنية، وتنظر لأي طرح خارج سياقات قومية عروبية، مصدراً يُهدّد الأمن العربي.

* * *

إنَّ الهوية ذات البُعد الواحد التي تطرحها الدولة السورية، ليست إلاَّ كذبة كبرى، وهي لا تعكس المجتمع السوري المتنوع. فمثلاً ليس صحيحاً تعريف سوريا بالهوية العربية فقط، فلسوريا هويات كردية وآشورية و.و.و. أية هوية من هذه الهويات تعكس جزءاً من هوية سوريا ومجتمعها، بمساحات وأدوار متباينة. فسوريا بحاجة إلى بلورة هوية جامعة متفاعلة بين جميع الهويات الثقافية الموزايكية للمجتمع لولادة انتماء طوعي للوطن وإيجاد الهوية السورية الوطنية.

إنَّ الدول الأربعة «باستثناء إيران ولدت من رحم معاهدات سايكس بيكو- لوزان الاستعماريتين، فهي ليست دول متعددة القوميات فقط، بل هي متعددة الأوطان أيضاً. والدولة ليست مساوية للوطن بشكل تلقائي في كل نماذجها وحالاتها. إلقاء نظرة سريعة على التغييرات السياسية التي حدثت في الخارطة الدولية خلال الأربعين سنة الأخيرة، تعكس هذه الحقيقة جلياً. فمثلاً الاتحاد السوفياتي والذي كانت مساحته تشكل سدس الكرة الأرضية كان دولة مشتركة لثلاثمائة مليون نسمة ومن شعوب وأمم

متعددة وبعضها ذات أصول سلافية مشتركة مع الروس. لكن ماذا حدث حين انهارت الدولة السوفياتية في بداية التسعينيات من القرن الماضي؟ لقد عادت الطيور الى أعشاشها والأسماك الى أبحارها، حيث أعلنت أربعة عشر من جمهورياتها الاستقلال عن الدولة السوفياتية ومارست حقها في تقرير مصيرها وبنت دولها الوطنية علماً بأنَّ قسماً من هذه الدول كانت تحت حكم الامبراطورية القيصرية وثم السوفياتية لمئات السنين. هل هذه الحالة التاريخية أنتجت هوية وطنية واحدة لهذه الشعوب في الامبراطورية القيصرية أو الدولة السوفياتية؟ بصياغة أخرى هل من الممكن نقل الحالة الاحتلالية أو الأيديولوجية إلى بديل للوطن؟ هل كانت الدولة الروسية في الحالتين الملموسيتين «الامبراطورية والاشتراكية» وطناً لهذه الشعوب التي انفصلت عنها؟ أم كانت وفي أحسن الحالات عبارة عن الدولة المشتركة لهذه الشعوب وليست وطنها المشترك.

أما في المانيا فنرى العكس، فرغم تقسيم المانيا إلى دولتين الشرقية والغربية وفقاً لمتطلبات الحرب والأيديولوجيا، وحين أتى الوقت المناسب، انتصر الوطن على الأيديولوجيا وتوحَّدَت الدولتان في دولة المانية واحدة.

* * *

منطقياً كان الأولى بسوريا كدولة ومؤسسات رسمية حاكمة ومعارضة وطنية، وفي مقدمتها المثقفون والمفكرون والأكاديميون أن يلتفتوا قليلاً الى تاريخ دولتهم وكيفية التأسيس وإلحاق الجزء الغربي لكردستان بها، وهو تاريخ ليس ببعيد. ومن مصلحة سوريا كدولة ومجتمع الاقتراب من المدرسة السياسية العراقية وموقفها من القضية الكردية والابتعاد عن التقليد وتقمص العقلية الإنكارية التركيه، تجاه الكرد وغيرهم.

إن إنهاء الحروب والاحتلالات السورية، وإعادة وحدة سوريا وضمان

استقرارها يتطلب من الحكومة الرسمية والمعارضة الوطنية وروسيا الاتحادية كدولة ضامنة، نقل سوريا من حالة الفوضى القصوى، نحو الاقتراب من حالة الدولة المسؤولة عن حماية شعبها من الاحتلال التركي، البؤرة الأخطر لتصدير الارهاب والاحتلال لسوريا. والاعتراف الصريح بالتغييرات الجوهريه والعميقة الناتجة من الحرب السورية وتشعباتها الكارثية المُرعبة، والتعامل الواقعي مع موازين القوى الاجتما-السياسية الجديدة داخل المجتمع السوري، والابتعاد عن الغطرسة والعقلية التي قادت سوريا صوب هذا المجهول التراجيدي- الكوميدي في آن واحد.

والخطوة الأولى الضرورية لهذا النهج تبدأ من حوار سوري - سوري ومن منصات قامشلو ودمشق وليس مكان آخر والاعتراف بالكرد كقومية رئيسية والدُّخول بحوار جاد مع ممثلي الشعب الكردي وشعوب شمال شرق سوريا، والتعامل مع الإدارة الذاتية ومؤسساتها السياسية والدفاعية «قسد ومسد»، كسلطة وطنية سورية في هذه المنطقة التي حررت نفسها من «داعش» والقوى الظلامية الأخرى، وقاومت بوطنية عالية ومتميزة الاحتلال التركي.

إنَّ تجربة الإدارة الذاتية بكل أبعادها «رغم أخطائها ونواقصها الموضوعية والذاتية» هي التجربة الوحيدة في زمن الحرب وتستحق أن تكون نموذجاً للدراسة والاستفادة واستخلاص دروسها والاقتداء بها لبقية المناطق السورية.

ورغم محاصرة المنطقة والتهديدات الحربية اليومية ضد سكانها، إلاَّ أنَّها المنطقة السورية الوحيدة التي يسودها نوعٌ من الاستقرار النسبي الاقتصادي والسياسي والاجتماعي وفيها تعايش ملموس ومبني على أساس الاعتراف الصريح بالموزايك السوري، وفي ظلها تمارس جميع لغات

سوريا الوطنية وطقوس مكوناتها الثقافية الخاصة بهما بحرية تامة. وتدار مؤسسات الدولة في الإدارة الذاتية بشراكة كردية عربية وآشورية، حيث تعتمد على ثقافة هوياتية مشتركة. فبالإضافة لكل ذلك حققت في المنطقة تحولات اجتماعية جندرية حقوقية، وضامنة للدور الاجتماعي والسياسي للمرأة في العملية السياسية. هذه التحولات التي راقبتها وقيمتها عالياً قوى اجتماعية نسويه يساريه وليبرالية من مختلف أرجاء العالم وعبَّرت عن دعمها وتضامنها معها.

* * *

شنَّت الدول المتقاسمة لكردستان خلال مائة عام مضت كل أشكال حروب الإبادة لصهر الأمة الكردية في بوتقة أممها، وأبرمت اتفاقيات ومعاهدات أمنية ثنائية وثلاثية ورباعية ضد الكرد. ورغم هول هذه الجرائم ومخاطرها لم تستطع هذه الدول تحقيق هدفها ورسالتها المشتركة ألا وهي الإبادة الكاملة لشعب كردستان ومسح هويته الجغرافية.

وفي نفس الوقت بالرغم من بسالة ومقاومة الشعب الكردستاني وحركته التَّحررية، إلاَّ أنَّه لم يبلغ هدفه الاستراتيجي المشروع في الحرية والتمتُّع بحق تقرير المصير وإقامة كيانه المستقل.

ولِمَن يعتبر مطالبة الكرد بتقرير مصيره بنفسه انفصالاً وتقسيماً لدولته «سوريا مثالاً» نقول حسناً فبعد مرور مئة عام من فرض شروطكم القوموية بديلاً لشروط المواطنة في سوريا، اسمحوا واستمعوا للكرد شريككم في الوطن والمصير فهو ببساطة شديدة يقول لكم حان الوقت لإنهاء الاستبداد وسياسة الإنكار، فالكرد سوريون بشروط الموطنة ذات القيمة المتساوية مع الشعب العربي.

بل أكثر من ذلك لنطرح مقترحاً لإقامة إتحاداً كونفيدرالياً وحدوياً

بين الدولتين العراقية والسورية وبشروط حقوقية تعترف بالوحدة بين إقليمين عربيين وإقليمين كرديين وإعلان دولة مدنية اتحادية بين الشعبين والمكونات الأخرى السورية والعراقية، ومثل هذه الحلول ستكون موضع الترحيب والدعم من لدى الجميع.

فظهور دولة مدنية معاصرة غير قومية وغير دينية، كونفيدرالية أو اتحادية بقوة اقتصادية كبيرة وطاقات بشرية جبارة وأراضي زراعية خصبة وثروات وسدود مائية ضخمة وثروة نفطية وغازية استراتيجية، ستشكِّل تغييراً جوهرياً في موازين القوى، وستكون دولة إقليمية ذات بُعد مؤثِّر على الساحة الدولية.

××××

## الدولة العراقية وسياساتها تجاه القضية الكردية

إنَّ التجربة العراقية في الميدان الكردي سواءً على المستوى الحقوقي والدستوري أو المستوى الشعبي والنضال المشترك للشعبين العربي والكردي، جديرة بالدراسة والتقييم وهي مفيدة للدول الأخرى المتقاسمة لكردستان، ومنها سوريا خاصة. يعتبر التاريخ والنضال المشترك للشعبين سواءً ضد الاحتلال البريطاني، أو في المعارك الوطنية من أجل الديمقراطية والعدالة الاجتماعية، هو الأساس الرَّاسخ للدولة الاتحادية الحالية.

كانت الحروب العنصرية للأنظمة الدكتاتورية العراقية المتعاقبة، يقابلها دائماً تعاطف وتضامن شعبي مع القضية الكردية من جانب عرب عراقيين، وفشلت الانظمة الديكتاتورية في العراق بتحويل حروبها وصراعاتها الدموية ضد الشعب الكردي إلى صراع قومي بين الشعبين.

وكان لليسار العراقي دوراً أساسياً في تعميق ثقافة التعايش الاجتماعي

والتضامن السياسي بين الشعبين، حيث شارك آلاف من مواطنين عرب من خيرة الشباب العراقي من جنوب ووسط العراق وفي مقدمتهم الشيوعيون أنصاراً ونصيرات في المقاومة المسلحة من جبال كردستان، دفاعاً عن العراق وعدالة النضال لحرية كردستان.

كان للدولة العراقية سياسة كردية معلنة، بعكس الدول الثلاثة الأخرى، حيث تعاملت مع القضية دون إنكارها، وجرَّبت حروبها العنصرية الفتاكة في بعض الفترات، إلاَّ أنَّها كانت سبَّاقة أيضاً باعترافها بالقومية الكردية وجنوب كردستان ضمن إطار الدولة العراقية، وأقرَّت ضمنياً الامتدادات الهوياتية الثقافية والجغرافية لهذا الشعب مع أشقائه الكرد في أجزاء أخرى من كردستان. إنَّ تكوين المدرسة السياسة العراقية فيما يخص القضية الكردية استغرق قرناً كاملاً ومن ثالوثاً ركائزياً حروب، حوار، وحقوق دستورية.

وفي السياق نفسه فإنَّ الدولة الاتحادية العراقية مؤهلة بأن تبادر لطرح مشروع الحل الشامل للقضية الكردية إقليمياً، وذلك لإنهاء إحدى الأزمات البنيوية المتجذِّرة في تأسيس الدول الأربعة المتقاسمة لكردستان.

إنَّ عملية استكمال إعادة بناء الدولة العراقية الجديدة ومؤسساتها الدستورية الاتحادية، كفيلة بإعادتها إلى موقعها ودورها الإقليمي. ويتطلب هذا الالتزام الصارم والدقيق بالدستور على المستوى الداخلي والخارجي، والتصدي الحازم لأي خرق دستوري ترتكبه مؤسسات الدولة الاتحادية أو مؤسسات حكومة إقليم كردستان.

فهناك قوى ودول إقليمية تعمل المستحيل لإفشال التجربة العراقية في المنطقة وذلك خوفاً مِن انتقال عدواها لدولهم، ولاتخفي عداءها السافر ضد فدرلة العراق والتي تضمن دستورية إقليم كردستان.

وحان الوقت أن تعلن الدولة الاتحادية العراقية في خطابها الرَّسمي الإقليمي والدولي أنَّ العراق الجديد غير معني بإبرام اتفاقيات أمنية مشتركة مع دول الجوار ضد الطموحات التحررية والحقوق الديمقراطية للشعب الكردي، بل إنها تعمل وتدعم الأمن والاستقرار الإقليمي والحل العادل للقضية الكردية في المنطقة. وعلى الحكومة الكردستانية والرأي العام الكردي أن تضع كامل ثقلها لتطوير السياسة الكردية للدولة الاتحادية وترجمتها في الخطاب الدبلوماسي العراقي، وإحياء مشروع الرئيس العراقي الراحل جلال الطالباني بصدد عقد مؤتمر دولي لحل القضية الكردية إقليمياً تحضر فيه جميع الاطراف المعنية دولاً وحركات تحرُّرِية، وأن يكون بإشراف الأمم المتحدة وبضيافة الدولة الاتحادية العراقية. تكون مهمته الأساسية دراسة القضية برمتها وبلورة خارطة طريق لحلها إقليمياً، وإقرار لغة الحوار بدلاً من الاستمرار في الحروب والصراعات المسلَّحة، لضمان الحقوق الوطنية للشعب الكردي دستورياً في هذه الدول وتحقيق السلم والأمن الإقليمي والدولي، في منطقة مليئة ببؤر التوتر والمصالح الاستراتيجية للقوى الدولية.

# إسماعيل عُمــر: داعية السلم والحوار (٢)

اسماعيل عمر

**اعداد: أسرة التحرير**

الوطـنُ يجـب أن يكـون للجميـع حتـى يكـون الجميـعُ للوطـن، والمواطـن الكـردي يجـب أن يكـون كرديـاً بقـدر مـا هـو سـوري، لا كمـا يريـد لـه دعـاة التمييـز أن يكـون معربـاً مجـرداً مـن خصوصيتـه القوميـة، أو كرديـاً محرومـاً مـن حقوقـه الوطنيـة، ليصـلَ الحرمـانُ حتـى إلـى حـق الجنسـية!

××××××××

***أجرى الصحفي السيد عارف جابو حواراً معه لمعرفة وجهة نظر وموقف أحد الأطراف الكردية المشاركة في إعلان دمشق من خلال التحالف الديمقراطي الكردي في سورية من مسودة قانون الأحزاب التي طرحتها قيادة حزب البعث، بالإضافة إلى توضيح وجهة النظر الكردية تجاه بعض ما ورد في إعلان دمشق، وفيما يلي نص الحوار:***

**س١- بعد سنواتٍ من الانتظار والمناقشة والمطالبة والوعود والإشاعات التي أطلقتها الحكومة والأوساط الأخرى، أصدرت قيادة حزب البعث مسودة لمشروع قانون الأحزاب في سورية. كيف تقرؤون هذا المشروع، وما هي ملاحظاتكم عليه كحزب كردي عضو في التحالف الديمقراطي الكردي وفي إعلان دمشق؟**

ج١- رغم مطالبة مختلف القوى الوطنية في البلاد السلطة من أجل الإقدام على بعض الإصلاحات المطلوبة، ومنها إصدار قانون عصري لتنظيم عمل الأحزاب، إلا أن تلك المطالبة كانت محاطة دوماً بنوع من اليأس، نظراً للطبيعة الإقصائية لحزب البعث الحاكم، الذي لا يؤمن بالتعددية السياسية ولا بالتعددية القومية، وهذا ما تؤكّده المنطلقات النظرية لهذا الحزب، لكنه يحاول دائماً إيهامَ البسطاء بأن وجود الجبهة الوطنية التقدمية القائمة يعبّرُ عن تعدديةٍ سياسية، في حين أنه من خلال تلك الجبهة غيّرَ دوره من (حزب واحد إلى حزب قائد)، بعد أن ولّى فيه زمن سياسة الجبهة الواحدة، مثلما ولّتْ سياسة الحزب الواحد، واعتقدُ حتى مجرد إصدار قانون لعمل الأحزاب على الطريقة البعثية الواردة في المسودة التي قدمتها شعبة حزب البعث في مجلس الشعب، لا يتفقُ مع تلك العقلية الاقصائية التي ينتهجُها حزب البعث، لكنه يحاولُ في هذه الظروف أن يوحيَ بإمكانية تطبيق إصلاحاتٍ سياسية، ومنها إمكانية إصدار قانون

الأحـزاب.

مـن جهـةٍ أخـرى، ليـس مـن المعقـول أن يَصـدرَ قانـونُ الأحـزاب عـن حـزبٍ معيـن، مهمـا كانـت طبيعتـه ودوره، أي أن المبـدأ غيـر مقبـول، حيـث يطـرح حـزب البعـث نفسـه فـوق القانـون ويعمـل علـى إصـدار قانـون لعمـل الأحـزاب، يفصلـه علـى مقاسـه الخـاص، ويطلـب مـن الآخريـن التقيّـد بـه!.

ومـن هنـا فـإن القـوى الوطنيـة المؤسسـة والمتضامنـة والمنضمـة لإعـلان دمشـق، والتـي طالمـا طالبـت السـلطة بإجـراء إصلاحـاتٍ سياسـية، ومنهـا سنُّ قانـونٍ لعمـل الأحـزاب، قـررتْ مـن خـلال وثيقـة الإعـلان العمـل مـن أجـل إنجـاز التغييـر الديمقراطـي السـلمي بمعـزلٍ عـن السـلطة، ولذلـك فهـي لـم تعـدْ معنيـةً بمسـودة هـذا القانـون.

**س٢- المشـروع لا يسـمح بتأسـيس أحـزابٍ علـى أسـس دينيـة أو قوميـة أو مناطقيـة، أي انـه لـن يسـمح للأحـزاب المعارضـة الحاليـة ولاسـيما الإخـوان المسـلمين والأحـزاب الكرديـة للعمـل بشـكل علنـي وشـرعي، هـل سـترضخ هـذه الأحـزاب للقانـون وتلتـزم بـه، وبالتالـي سـتحل نفسـها وتنضـم إلـى أحـزاب أخـرى تؤسـس بموجـب القانـون الجديـد، أم إنكـم سـتسـتمرون كمـا أنتـم، وبالتالـي سـيتم تقنيـن أي شـرعنه القمـع والمنـع الحكومـي القائـم؟**

ج٢- إن مسـودة القانـون لا تعبّـر عـن حقيقـة ومبـدأ تنظيـم الأحـزاب، المتعـارف عليـه ديمقراطيـاً، بـل ترمـي إلـى منعهـا، بمعنـى آخـر، فـإن القانـون علـى هـذا الأسـاس يشـرعنُ حالـة طـوارئ، وهـذا المنـعُ وعـدم السـماح لا يشـمل فقـط الأحـزاب الدينيـة الإسـلامية والقوميـة الكرديـة، بـل يشـمل كل مـن يريـد أن يعمـل خـارج هيمنـة حـزب البعـث، وبعيـداً عـن أهـداف مـا يسـميها بثـورة الثامـن مـن آذار.. ومـن التناقضـات الـواردة فـي تلـك المسـودة أن حـزب البعـث هـو حـزب قومـي، ورغـم ذلـك فهـو لا يخضـع لنفـس المعاييـر!

ومن هنا فإن الرضوخَ لهذا القانون، وبشروطه المجحفة البعيدة عن مستلزمات وشروط أي قانون حضاري، أمرٌ غيرُ وارد، فأحزاب الحركة الكردية عموماً وُجدتْ كحالةٍ غير قانونية، من الناحية الرسمية، في ظل غياب قانون الأحزاب، باعتبارها ممثلة لإرادة الشعب الكردي في سوريا والمعبّرة عن تطلعاته وآماله القومية، وإن الالتزام بمثل هذا القانون، والتخلي عن النشاط الحزبي، يعني التنكر للوجود القومي الكردي وبالتالي إلغاء الشرعية عن أي حزب كردي.

ومن جهةٍ ثانية فإننا، كحزب كرديٍ، وأعتقد أن بقية الأحزاب الكردية أيضاً، ستكونُ مستعدة لتحمل تبعاتِ تطبيق هذا القانون، وسنظلّ نواصل النضالَ من أجل تأمين الاعتراف أولاً بالوجود التاريخي للشعب الكردي في سوريا كثاني قومية في البلاد، والإقرار بشرعية حركته الوطنية، وتنظيم عمل أطرافها من خلال إقرار قانون عصري مستقبلاً.

**س٣- إذا كنتم لا تقبلون بهذا المشروع، هل لديكم البديل، اي هل ستطرحون مشروعكم كحزب أو كتحالف أنتم عضو فيه، او حتى أطراف إعلان دمشق الذي يضم أحزابا كردية، وعربية، وآشورية بالإضافة إلى الشخصيات السياسية والثقافية المستقلة المعارضة، أي باختصار: إذا كانت المعارضة ترفض مشروع قانون الحكومة، ما هو بديلها، أين مشروعها؟**

ج٣- لأن هذا الموضوع لا يهمُّ فقط حزبنا أو أي حزب بمفرده، فإنه نوقش في اجتماع الهيئة العامة لإعلان دمشق، وتم تشكيلُ لجنةٍ مكوّنة من مجموعة من الحقوقيين لفضح ما جاء في تلك المسودة، وصياغة مشروع قانون يعبّرُ عن حق جميع مكونات الشعب السوري السياسية والقومية والدينية والاجتماعية في التعبير عن طموحاتها وآرائها، وتكوين أحزابٍ خاصة بها.

**س٤- جاء في إعلان دمشق: إيجاد حل عادل للقضية الكردية في سورية، لا شك ان هذا يشكل خطوة متقدمة في مواقف بعض الأطراف العربية التي كانت حتى الأمس القريب لا تقرُ بوجود مشكلةٍ كردية في سورية يجب حلها، ولكن ما جاء في الإعلان بشأن القضية الكردية في سورية لا يلبي طموحات الشعب الكردي، وقلتم في لقاء سابق لكم: ان لكل طرف بما فيها الكردي ملاحظاته التي لم يتمكن الإعلان من تضمينها، ما هي الملاحظات التي لم يتمكن الطرف الكردي من إدراجها في الإعلان، وما هي العوائق او الأطراف التي حالت دون ذلك؟**

ج٤- الإعلان يعتبرُ بمثابة عنوانٍ لمرحلةٍ اسمها: العمل من أجل التغيير الديمقراطي السلمي، وأن مضمون الوثيقة الصادرة عنه عبارة عن مجموعة مبادئ عامة، يمكن الانطلاق منها إلى التفاصيل والبرامج، ولذلك فإن الهدف من الصيغة المتعلقة بالقضية الكردية هو مجرد الاعتراف بوجود هذه القضية، باعتبارها قضية الشعب الكردي، والإقرار بضرورة حلها ديمقراطياً وبشكل عادل.

وانطلاقاً من هذا الفهم فإن جميع الأحزاب الكردية، داخل الإعلان وخارجه، تقر صيغة (إيجاد حل ديمقراطي عادل للقضية الكردية في سوريا)، لكن يبقى الالتباس في التفاصيل التي وردتْ لشرح تلك الصيغة، وهي (بما يضمن المساواة التامة للمواطنين الأكراد السوريين مع بقية المواطنين من حيث حقوق الجنسية والثقافة وتعلم اللغة القومية وبقية الحقوق الدستورية والسياسية والاجتماعية والقانونية...)، فإنها جاءت صيغة توافقية، أرادت منها القوى غير الكردية أن تكون ضمانة للوحدة الوطنية، أما الجانب الكردي فقد أكّد على عبارة (بما يضمن) بدلاً من (بما يتحدد) لكي يؤكد بأن تلك الحقوق لا تعني جميع مستلزمات الحل الديمقراطي

للقضيـة الكرديـة، بـل جـزءاً منهـا.

ومـن هنـا، فـإن مـا أخـذت علـى هـذه الصيغـة، مـن ملاحظـات، هـي أنهـا غيـر واضحـة، لكنهـا فـي نفس الوقـت لا تنتقصُ مـن حقـوق الشـعب الكـردي.

وبهـذه المناسـبة فـإن فهمنـا لمسـتلزمات الحـل الديمقراطـي للقضيـة الكرديـة التـي وردتْ فـي إعـلان دمشـق، سـوف نسـعى لبلورتـه مـن خـلال (رؤيـة سياسـية موحـدة)، يتـم مناقشـتها الآن بيـن التحالـف الديمقراطـي الكـردي والجبهـة الديمقراطيـة الكرديـة، وسـوف تعـرض تلـك الرؤيـة بعـد إقرارهـا علـى الأحـزاب الكرديـة الأخـرى خـارج الإطاريـن المذكوريـن للمناقشـة، عندئـذٍ لـن يكـون مـن حـق أي طـرف كـردي تفسـير تلـك الصيغـة بالشـكل الـذي يخـدم مصلحتـه الحزبيـة الضيقـة.

**س٥- أصـدرت اللجنـة المؤقتـة لإعـلان دمشـق بيانـا توضيحيـا بتاريـخ ٢٠٠٦/١/٣١، إن التمعـن فـي هـذا البيـان، يبيـن لنـا مـدى تماهـي موقـف أطـراف الإعـلان مـع مواقـف السـلطة، ولاسـيما فيمـا يتعلـق بالموقـف مـن القـوى الخارجيـة والضغوطـات التـي تمـارس علـى سـورية لإخضاعهـا لقـرارات الشـرعية الدوليـة مـن جهـة، ومـن جهـة أخـرى التشـديد علـى عروبة سـورية وكونهـا جـزءا عضويـا مـن الأمـة العربيـة، والتغييـر الديمقراطـي سـيمكنها مـن القيـام بـكل مـا يترتـب علـى انتمائهـا العروبـي مـن مهـام وقضايـا قوميـة. ألا يشـكل هـذا نسـفا لمرونـة وديمقراطيـة خطـاب الإعـلان النسـبية؟ ثـم ألا يتناقـض هـذا مـع برامـج الأحـزاب الكرديـة ومنهـا حزبكـم، فكيـف يوقـع الطـرف الكـردي (التحالـف والجبهـة الكرديين) علـى هكـذا توضيـح ويقبـل بـه؟**

ج٥- قبـل أن أعلـق علـى البيـان التوضيحـي، أريـد أن أتوقـف قليـلاً عنـد ردود الأفعـال لـدى الجانـب العربـي علـى وثيقـة إعـلان دمشـق، التـي وصفـتْ مـن قبـل البعـض بأنهـا مقتبسـة مـن الدسـتور العراقـي الجديـد، وأنهـا أفرطـت

بعروبة سوريا، وإنها تشرّع الاستقواء بالخارج، كما وصفت من قبل البعض بأنها أعطت الخصوصية الوحيدة للقضية الكردية فقط، أو أن الأخوان المسلمين فرضوا على الإعلان منطلقاتهم الأيديولوجية، وبالمقابل أتهم الإعلان عند بعض الأحزاب الكردية بأنه ساومَ على حقوق الشعب الكردي.

وبغضّ النظر عن تلك الاتهامات ومدى صحتها، فقد تضمن الإعلانُ بعضَ المواضيع والفقرات غير الواضحة مثل المنظومة العربية- الإسلام دين الأغلبية- العلاقة بين الداخل والخارج- مفهوم التغيير الوطني الديمقراطي ومدى تلازمه بموافقة وتعاون السلطة أم لا.

وبناءً على حاجة بعض تلك الفقرات للتوضيح أقر، في اجتماع الهيئة العامة للإعلان، صدور بيان توضيحي، لكن مسودة البيان التي وضعت ونوقشتْ في الاجتماع الثاني للهيئة رفضت باعتبارها جاءت على شكل بيان تعديلي وليس توضيحي، ولذلك تم تأجيل الموضوع إلى الاجتماع القادم للهيئة. لكن ممثلي بعض الأطراف أصروا على إصدار البيان باسم اللجنة المؤقتة (المصغرة) المنبثقة عن الهيئة العامة. وذلك من خلال تضمين ملاحظة واحدة فقط من الملاحظات التي أبداها الجانب الكردي وهي إضافة: عبارة (بما لا يتناقض مع ما ورد في إعلان دمشق من حقوق القوميات الأخرى وخاصة القومية الكردية...). ولذلك فقد تحفّظنا عليه بشدة في اجتماع المجلس العام للتحالف الديمقراطي الكردي الذي عقد في أوائل شباط الماضي.. وكذلك في الاجتماع الموسع للهيئة القيادية لحزبنا، واعتبرناه خروجاً على المبادئ الأساسية لوثيقة إعلان دمشق، وأبلغنا هذا التحفظ للجنة المؤقتة للإعلان، وبذلك فإننا الآن غير معنيين به والعمل بمضمونه.

**س٦- إذا كانت سورية العربية ستقوم بواجباتها القومية بحكم انتمائها العضوي الى الأمة العربية، فهل ستقر أطراف إعلان دمشق للأكراد بالقيام بواجباتهم القومية تجاه أبناء جلدتهم في الأجزاء الأخرى من كردستان كونهم جزءا من الأمة الكردية المجزأة بين سورية وتركية وإيران والعراق؟**

ج٦- إن قيامنا بواجباتنا القومية تجاه أبناء الشعب الكردي في بقية أجزاء كردستان، انطلاقاً من احترام خصوصية كل جزء، لا يخضعُ لموافقة أحدٍ، ونحن نتفقُ مع بقية أطراف إعلان دمشق في حدود كل ما من شأنه إحداث التغيير الديمقراطي المطلوب وصيانة وحدة البلاد، وأن تضامننا مع نضال شعبنا الكردي في تلك الأجزاء لا يتعارضُ مع مبادئ وثيقة الإعلان، ولا أعتقد أن الأطراف الأخرى تمانع في ذلك.

**س٧- من الملاحظ ان الطرف الكردي لم يعد يشارك بفعالية في نشاطات الإعلان، أي أن عضويته مجمدة او شبه مجمدة، فهل سيكون هذا التجميد بداية لانسحابٍ مستقبلي من الإعلان وتوديعِ أطرافه ليقتصر على الأطراف العربية فقط؟**

ج٧- **أولاً:** إن بطء العمل في الإعلان لا يعودُ إلى تراجع فعالية الطرف الكردي، إنما لطبيعة العمل المشترك، الذي يحتاج للتوافق بين عدد كبير من الأطياف والألوان المكوّنة للمعارضة السورية، كما يعود إلى ضعف ثقافة العمل المشترك ونقص الخبرة في هذا المجال، بشكل عام، حيث لم تشهد الساحة السورية عملاً بهذا التنوع منذ قرابة ستين عاماً.

**ثانياً:** ليس من الحكمة الانسحاب من الإعلان دون أن تكون هناك أسباب موجبة، تتعلق بثوابت الحركة الكردية، وتمس جوهر القضية الكردية الوطني الديمقراطي القومي، فالقضية الكردية قضية ديمقراطية،

وهذا يعني أن النضال من اجل تحقيق أهدافها يتحدد بالنضال الديمقراطي السلمي، والعمل على توسيع دائرة الأصدقاء والمؤيدين والمتضامنين معها والمناضلين من أجلها، ولذلك، فقد كنا نبحثُ على الدوام عن طاولة للحوار والتلاقي مع مختلف القوى الوطنية السورية لتعريفها بعدالة القضية الكردية، باعتبارها قضية أرض وشعب، ونظراً لعدم توفر شروط وإمكانات مثل ذلك التلاقي، فقد لجأنا سابقاً لأساليب أخرى لمخاطبة الشارع العربي، مثلما حصل في تشرين الأول ١٩٩٢ عندما أصدر حزبنا، قبل الوحدة، ملصقاً يخاطب فيه تلك القوى من على الجدران، واعتقل بموجبه العديد من الرفاق. ومقارنة بمثل تلك الأساليب فقد وفّر إعلان دمشق طاولة كبيرة للحوار والتلاقي، يجب عدم التخلي عنها، لكن، بالمقابل يجب عدم التفريط بالحقوق الأساسية لشعبنا الكردي، ونعتقد أن الزمن والحوار المتواصل، بالترافق مع وحدة الموقف الكردي، كفيلٌ بمساعدتنا في إقناع تلك القوى الوطنية التي وافقت بعضُها على إدراج الصيغة المتعلقة بالقضية الكردية لمجرد إرضاء الطرف الكردي، كما سيساعدنا ذلك في رفع مستوى تفهم تلك القوى لعدالة قضيتنا الوطنية القومية الديمقراطية.

**س٨- ان الوضع الحالي للحركة الوطنية الكردية وما تعانيه من تشتت وضعف لا يسرُّ أحدا سواء أحزابا أو أفرادا، ولتجاوز هذه الحالة تم تأسيس لجنة مشتركة من قيادة التحالف والجبهة الكرديين، وان هناك محادثات لتبني برنامج سياسي مشترك منذ مدة، ولكن إلى الآن لم يخرج شيء إلى العلن، إلى أين وصلت هذه المحادثات، وهل يحتاج الأمر إلى كل هذه المدة، ما هي العوائق التي تحول دون الوصول إلى اتفاق؟ إذا تم توحيد البرنامج السياسي للإطارين، ما هو المبرر لوجودهما، فهل الشكليات تكفي لتكون عائقا لبقاء الإطارين وعدم توحدهما في إطار**

**واحد يكون أكثر ايجابية وفاعلية؟**

ج٨- أكررُ مرة أخرى بان كلاً من التحالف الديمقراطي الكردي والجبهة الديمقراطية الكردية، هما الآن بصدد مناقشة مسودة باسم (**رؤية سياسية موحدة**) الهدف منها توحيد الخطاب السياسي الكردي ليس فقط تجاه المعارضة السورية، أو شرح مستلزمات صيغة الحل الديمقراطي العادل للقضية الكردية التي وردتْ في إعلان دمشق، بل كذلك لتوحيد موقف الحركة في المؤتمرات المقرر انعقادها في الخارج، ولتكون بمثابة برنامج سياسي لإطار أوسع، تعيقه حالياً الإشكالات التنظيمية والمصالح الحزبية، قبل أن تعيقه البرامج السياسية. كما ستتم الاستفادة من تلك الرؤية أثناء صياغة البرنامج السياسي الذي سوف يقدمه (المجلس الوطني المؤقت) الذي يزمع إعلان دمشق تشكيله الآن، إلى المؤتمر الوطني العام السوري المقرر في أجندة الإعلان.

**س٩- من اجل توحيد الصف الكردي وتجاوز حال الضعف والتشتت طرح حزبكم فكرة او دعوة من اجل عقد مؤتمر كردي عام يضم جميع الأطراف منظمات وأفراد، والمؤتمر الأخير للحزب الذي انعقد العام الماضي اتخذ قرارا بضرورة عقد هذا المؤتمر، إلى أين وصل هذا المشروع وما هي الخطوات العملية التي قمتم بها في هذا الإطار، أم انه مجرد مشروع كباقي المشاريع التي تطرحها الأحزاب الكردية وتنشغل بها فترة ثم يتم نسيانها ليطرح مشروع آخر، وهكذا نرى مشروعا بعد آخر دون تنفيذ أي منه، أي أنها حبر على ورق وفقط لإشغال الناس بها؟ وفي نفس الإطار هناك محادثات وحدوية بين حزبكم والحزب الديمقراطي الكردي في سورية (البارتي) بشقيه، إلى أين وصلت هذه المحادثات وما هي الخطوات التي خَطَّوْتُموها في هذا الاتجاه؟**

ج٩- إنّ عقد مؤتمرٍ وطني كردي عام في سوريا سيظل مطلوباً مهما طال الزمن، لأن الهدفَ منه هو تأمينُ مرجعيةٍ كردية، ولما كان المقصود بقوام وملاك هذا المؤتمر هو مجموع ممثلي الأحزاب الكردية بالإضافة إلى المستقلين من الفعاليات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية وغيرهم، فإن الحلقة الأولى من المشروع هي وحدة وتلاقي كل التنظيمات الكردية لتتفق على آلية اختيار المستقلين، كحلقة ثانية، ولهذا فإننا نسعى في البداية لتأطير تلك التنظيمات، ونعتبر كلاً من التحالف الديمقراطي الكردي والجبهة الديمقراطية الكردية مقدمتين للإطار المنشود، ونعمل بالتعاون مع الأطراف الأخرى على توحيد الإطارين في إطارٍ أوسع.

وبهذه المناسبة فقد عرضنا على الجبهة الديمقراطية الكردية، من خلال التحالف، تشكيل مجلس عام للإطارين على غرار المجلس العام للتحالف الذي يضم ١٢ عضواً من الحزبين و١٣ عضواً من المستقلين وذلك في إطار التمهيد لمشروع المؤتمر الوطني الكردي العام.

أما بالنسبة للوحدة التنظيمية، فإن قرارات مؤتمرنا الخامس تشجع عليها مع مختلف الأطراف، وعلى ضوء تلك القرارات فقد تم تبليغ كل من طرفي (البارتي) بإرادة رفاقنا لإجراء حوار وحدوي تشرف عليه القيادة، ويمهد له بتطوير علاقات التعاون والتنسيق في مختلف المناطق.

**س١٠- بعد أيام قليلة الذكرى الثانية لانتفاضة ١٢ آذار، ماذا تقولون بهذه المناسبة، وكيف ستحيون هذه الذكرى، هل هناك نشاطات معينة ستقومون بها؟**

ج١٠- نحن نعتبر أن ١٢ آذار كان موعداً لفتنة أرادت منها السياسة الشوفينية تحطيم إرادة شعبنا ووضع حدٍ لتصاعد وتيرته النضالية، وقد تجلتْ تلك الفتنة أو المؤامرة في الشعارات الاستفزازية التي أطلقتها بعضُ

العناصر المندسة بين جماهير نادي الفتوة في شوارع القامشلي وملعبها، كما تجلت في القتل المتعمد الذي أقدمت عليه قوات الأمن السورية بإيعازٍ مباشر من المحافظ (سليم كبول)، كذلك في السرعة التي قام بها فرع حزب البعث في الحسكة بتسليح البعثيين العرب فقط، وتكليفهم بمهمة القتل والإرهاب ونهب ممتلكات المواطنين الأكراد في كل من رأس العين والحسكة.

ومن هنا فإن المناسبة تعنينا كحركة مطلوبٌ منها حماية شعبنا الكردي من التآمر الشوفيني وصيانة كرامته وتأمين حقوقه القومية المشروعة. ولذلك فقد رأينا في التحالف والجبهة دعوة جماهير شعبنا الكردي إلى الحداد العام لمدة خمس دقائق يوم ١٢ آذار، وذلك استنكاراً لتلك المؤامرة وتضامناً مع الشهداء وتأكيداً على مطلب شعبنا بضرورة محاسبة المسئولين عنها. كما تقرر تنفيذُ اعتصامٍ في دمشق للتأكيد على مسؤولية السلطة، ونقل معاناة شعبنا إلى الرأي العام الوطني، وسوف تعرض تلك النشاطات على بقية الأحزاب الكردية.

×××××

***وحول ضرورة تلاقي كلّ القوى الوطنية السورية المختلفة بالرأي والعمل المشترك ضمن إطار واحد جامع رغم اختلافاتها في بعض الآراء والمواقف، ونزولاً عند الهدف الأسمى ألا وهو التغيير الديمقراطي السلمي،***

***وفي مقابلةٍ له بتاريخ ٢٠٠٥/١١/١٩ قال الأستاذ اسماعيل عمر:***

يهدف الإعلانُ لإقامة نظامٍ وطني ديمقراطي, بعد أن فشلت كلُ المراهنات المعقودة على وعود السلطة بشأن الإصلاح المنشود وإصرارها

على مواصلة النهج التسلطي الشمولي، ودفع البلاد نحو المواجهة مع المجتمع الدولي، نتيجة قراءاتها الخاطئة للتطورات الإقليمية المحيطة, مما تسببَ في عزل سوريا وفتح الثغرات أمام الضغوطات الخارجية التي عجزت السلطة عن مواجهتها، ومن هنا جاء إعلان دمشق لحشد وتنظيم طاقات المعارضة الداخلية للتصرف بمسؤولية من أجل استيعاب المعطيات الراهنة، وعدم ترك مصير الوطن مرهوناً بعاملي النظام و الخارج.

وبسبب تنوع وتعدد الجهات المشاركة في التأسيس وتباين انتماءاتها السياسية والقومية والدينية والاجتماعية، إضافة للجهات التي توجّه إليها الإعلان لمطالبتها بالانضمام والتضامن, كان من الطبيعي أن يحتكم المشاركون إلى التوافق في صياغته، لكي تجدَ جميعُ مكونات الشعب السوري السياسية والقومية وتياراته الفكرية وطبقاته الاجتماعية وفعالياته الثقافية والاقتصادية، مجالاً للمشاركة في عملية التغيير, وفرصة للتعبير عن مصالحها وتطلعاتها، أي أن الإعلان وافق بين قوى متباينة من حيث مصالحها ومواقفها، ليمثلَ بذلك قاسماً مشتركاً يمكن أن يجد فيه كل طرفٍ جزءاً هاماً مما يسعى إليه في الاعتراف المتبادل للجميع بالجميع، بعيداً عن إقصاء الآخرين.

ولذلك كان من الطبيعي أن تبقى، لكل مكوّنٍ أو طرف، ملاحظاتُه التي لم يتمكّن الإعلان من تضمينها، ولذلك نرى مثلاً أن العلمانيين لهم ملاحظات على بند (الإسلام دين الأغلبية) وبالمقابل فالإسلاميون لهم أيضاً ملاحظات... وفي الوقت الذي نحتفظ فيه، كحركة كردية، بملاحظاتنا الخاصة، فإن أطرافاً أخرى لها بالمقابل تحفظات على البند المتعلق بإيجاد حل ديمقراطي عادل للقضية الكردية في سوريا. وأطرافاً ثالثة تعتبر الإعلان أفرط (بعروبة سوريا). وبالنهاية فإن الإعلان تمت صياغته

بدقة نسبية، وإن ملاحظات الأطراف عليه، ستظل قابلة للمناقشة والحوار وصولاً إلى الصيغة الأفضل.

أما بالنسبة لآليات العمل، فإن اللجنة المؤقتة للإعلان وجّهتْ رسائلَ إلى الجهات التي أعلنت الانضمام لتسمية ممثليها، كما دعت الجهاتُ المتضامنة إلى الحوار لمناقشة آرائها تمهيداً للانضمام. لكي يتم بالتالي تشكيلُ هيئةٍ عامة من جميع المشاركين، تنبثقُ عنها لجنة متابعة في الداخل، إضافة إلى لجان فرعية في الخارج والمحافظات.

وسوف يكون من مهام الهيئة العامة وضعُ أجندة عمل وتحديد الوسائل النضالية الديمقراطية السلمية، كآلياتٍ معتمدة، والدعوة إلى مؤتمرٍ وطني تشاركُ فيه جميعُ القوى الطامحة للتغيير.

**********

***بتاريخ ١٩/٤/٢٠٠٧، أجرت صحيفة JÎN (الحياة) لقاءً مع الأستاذ اسماعيل عمر بهدف التواصل والاستماع إلى مختلف الآراء لخلق أرضية حوارية حقيقية:***

**س١: لاسم حزبكم مدلولات وحدوية واضحة، وقطعتم أشواطاً جيدة في هذا الاتجاه. ترى، ما هو دوركم في المرحلة المقبلة تجاه إيجاد صيغ وحدوية جديدة؟**

ج١- إن الوحدة ليست مجرد عملية تجميع حسابية لطاقاتِ الأطراف المتحدة، بل أنها كذلك تعبيرٌ عن مستوى الوعي والتطور الذي بلغته تلك الأطراف، وردٌ عملي على واقع التشتت، وقد أثبتت التجربة وجود علاقة عضوية بين الوحدة الداخلية للحزب الواحد وإرادة الوحدة مع الآخرين، وبمعنىً آخر، فإن من يحافظ على وحدة حزبه، سيكون حريصاً على

وحدة الحركة، والعكس صحيح.

وقد رأينا في حزبنا، بعد تشخيصٍ دقيق لواقع حركتنا المنقسمة على نفسها، وبعد تقدير صحيحٍ لجسامة المسؤولية التي تفرضها قضيتنا، بتعقيداتها وخصوصيتها، حيث لا تزال الشوفينية تنكر على شعبنا وجودَه، وتتنكرُ لشرعية حركته الوطنية، وتحرمُه من كامل حقوقه القومية. إن أولى مستلزماتِ تلك المسؤولية، امتلاكُ القدرة الكافية لتحملها، وهذا يتطلبُ بدوره، أن نكون متحدين بالأشكال المتاحة، سواءً كانت اندماجية إذا توفرت الشروط اللازمة، أو نضاليةً وفق برامج الحد الأدنى المشترك، وفي الحالتين – ومع خصوصية كل حالة – هناك مجموعة من العوامل يجب أن تتوفر لإنجاح تجربة الوحدة، تأتي في مقدمتها **وحدة الهدف**، الذي يجب يتمحور في إبراز خصوصية القضية الكردية في سوريا التي ندينُ لها جميعاً بالوجود كأحزابٍ كردية، والتي يفترضُ أن يكون الإخلاصُ لها والنضال من أجلها، وترتيبُها في المقام الأول بين اهتماماتنا، مقياساً أساسياً لأي تقارب كردي. كما أن **رفع مستوى الوعي**، الذي يعني تحديد التناقض الأساسي مع الشوفينية والتعامل مع التباينات التي تميز العلاقة بين الأطراف الكردية على أنها ثانوية، والترفع عن المهاترات التي أساءتْ كثيراً لمصداقية الحركة. كلُّ ذلك، يمهدُ لأرضيةٍ صالحة لعملية الوحدة. ومن ضمن تلك العوامل كذلك، **تعميقُ الشعور بالمسؤولية**، التي تتطلب الاعتراف بجسامة مهامنا النضالية، وهو ما يدفعنا كذلك للاعتراف بضرورة التلاقي وتعزيز إرادة الوحدة لإنجاح مهمة التصدي لها والارتفاع إلى مستواها المطلوب. وبتوفير تلك العوامل وتجسيدها، فإن عملية الوحدة تتحقق على الأرض قبل أن تقرر على الورق.

إن الواقعَ يفرضُ الصيغة العملية والقابلة للاستمرار والصمود، حيث لا

توجد صيغة محددة يمكن إسقاطها على كل حالة وحدوية، فالمطلوبُ هو اختيار الصيغة الصحيحة حسب مستوى ودرجة التقاطعات عند القضايا الأساسية المتعلقة بقضية شعبنا الكردي وأساليب النضال الملائمة لطبيعتها الوطنية الديمقراطية.

**س٢: على الرغم من التباينات الفكرية للفصائل التي تشكل منها حزب الوحدة، كيف تغلبتم على هذه التباينات؟ وهل حل الكل في بوتقة فكرية جديدة؟ حبذا لو أوضحتم ذلك.**

ج٢- إن بقاء التباينات حتى داخل الحزب الواحد أمرٌ طبيعي ودليلُ عافيةٍ، حيث يبقى قانون الوحدة والصراع ينظم عملية التطور. فليس المطلوب هو إزالة التباينات السياسية والفكرية بين الأعضاء، تلك التي لا تتعارضُ مع البرنامج السياسي والخطوط العريضة لتوجه الحزب وثوابته، بل إيجاد آلية لتنظيم عملية التفاعل والتعايش فيما بينها، وإقرار مبدأ احترام الرأي الآخر، الذي أفسحنا له مجالاً واسعاً ليعبرَ عن نفسه داخل الحزب ضمن نشرة داخلية سابقاً، لكنه الآن ينشر علناً في إعلام الحزب بأسماء أصحابه. كان الهدفُ من ذلك هو إعطاء فرصة للأقلية، وحتى للفرد الواحد، للتعبير والدفاع عن رأيه لعله يجد تفهماً من قبل الآخرين، ليتحولَ مستقبلاً – إذا أثبت صحته – إلى رأي الأغلبية، وليُصارَ إلى تبنيه من قبل الحزب في محافله المقررة.

**س٣: غالبية فصائل الحركة الوطنية الكردية في سوريا كانت تطرح شعار (الحقوق السياسية والثقافية والاجتماعية)، وفي الآونة الأخيرة، تغيرت المصطلحات والتعابير. ترى، هل الشعار الذي ترفعونه (الحقوق القومية المشروعة لشعبنا الكردي في إطار وحدة البلاد) يختلف عن مضمون الشعار القديم؟**

ج٣- المعروف أن الشعارات لا تستمد شرعيتها فقط من عدالتها، بل كذلك من إمكانات تطبيقها، وإن مصداقية الإخلاص لقضية ما، لا تكفي أن نضحي من أجلها، بل أن نوفر لها أيضاً المزيد من المؤيدين والأصدقاء، ولذلك، فإن الشعار يجب أن يكون موضوعياً وقابلاً للتطبيق حسب الظروف المشخصة إذا أردنا له المناصرين، وبالتالي فرص التحقيق، فشعار (الحقوق القومية المشروعة لشعبنا الكردي في إطار وحدة البلاد) يجمعُ بين إقرار مبدأ النضال من أجل تمكين شعبنا من ممارسة حقوقه القومية التي تخضع طبيعتُها وحدودها للإمكانات المتاحة من جهةٍ، وبين قدرة حركتنا على إقناع الجماهير الوطنية السورية من خلال حركتها الديمقراطية للتضامن معها من خلال التأكيد على صيانة الوحدة الوطنية، ومن المؤسف القول، أننا لم نوفقْ حتى الآن في تحقيق تقدمٍ ملموسٍ على هذا الصعيد، حيث لا تزالُ العديد من القوى الوطنية السورية تنظرُ إلى أطراف الحركة الكردية في سوريا على أساس أنها امتداداتٌ لمحاور كردستانية، وتحاولُ الاوساط الأمنية تكريسَ هذا التوجه بهدف تحويل اهتماماتِ شعبنا عن قضيته الأساسية نحو الخارج الكردستاني، لتشتيت طاقاته من جهة، والتشكيك في ولائه الوطني من جهة ثانية، والتهرب من معالجة حقوقه وطنياً من جهة ثالثة.

**س٤: إن كلمتَيْ «رفع» و «إزالة» لغةً، لهما معنيين مختلفين. وتم تثبيت الأولى في شعاركم وألغيت الثانية. ترى، هل ينصبان سياسياً في معين واحد؟ أم هناك اختلاف بينهما؟ حبذا لو بينتم ذلك.**

ج٤- إن اختيار المرادفات والتعابير الدقيقة والمعبرة في معانيها، أمرٌ هام جداً أثناء ممارسة النضال السياسي الديمقراطي السلمي، الذي يعتمدُ على اختيار أفضل السبل في تعريف الآخرين بعدالة القضية الكردية

ومشروعية الحقوق القومية للشعب الكردي وينسجمُ مع أشكال النضال المتبعة. وعلى هذا الأساس، فإن كلمة (إزالة)، قد تعني ضرورة استخدام أساليب توحي بالعنف، الذي تتجنبه الحركة الكردية في سوريا عموماً، في حين أن كلمة (رفع) الاضطهاد، تكونُ أقربُ إلى طبيعة أهداف النضال السلمي والحوار الديمقراطي الذي تتبعه هذه الحركة.

**س٥: كما جاء في برنامج التحالف الديمقراطي الكردي في سوريا (برنامج الحد الأدنى)، برأيكم، هل ما زال هذا البرنامج يشكلُ الصيغة المثلى كإطارٍ لوحدة الحركة الوطنية الكردية في سوريا وتوحيد خطابها السياسي؟**

ج٥- أفهمُ أن هذا السؤال يُقصَدُ به البرنامجُ السياسي للتحالف، وهو برأيي، لا يزال صالحاً للعمل، خاصة بعد أن تم تعديله على ضوء إحداث المجلس العام للتحالف. أما بالنسبة للتحالف، فهو إطار نضاليٌ أملتْهُ ضروراتٌ وحدوية ملحة في حينه، ولا تزال قائمةً، ويضمُّ جزءً هاماً من الأحزاب والمستقلين الأكراد، وهو رغم الصعوبات التي يعاني منها، والحملات التي يتعرض إليها، لا يزال يحافظُ على استقلاليته وتمسكه بخصوصية النضال الوطني الكردي في سوريا، وعدم الانجرار نحو الصراعات الكردستانية، وأعتقدُ أن بإمكان التحالف إنجازَ المزيد من مهامه، بفضل سياسته المبدئية المرنة تجاه الفصائل الكردية الأخرى، وخاصة الجبهة الديمقراطية الكردية، وسيظلُّ الصيغةَ المثلى إلى حين إيجاد بديلٍ أفضل، أي إطار أوسع، كما أعتقدُ أن العائق الأساسي في بناء ذاك الإطار النضالي الأوسع والاكثر فاعلية، والمتمثل في إشكالية تماثل الأسماء، يمكن تجاوزه من خلال حوارٍ وطني كردي مباشرٍ تشاركُ فيه جميعُ الأحزاب الكردية، بما فيها المعنية بتلك الإشكالية.

لكن، في غياب هذا الإطار المنشود، يمكن، أيضا» القيام بأعمالٍ ونشاطاتٍ مشتركة، وتوحيد الموقف الوطني الكردي حيال المستجدات التي تتلاحق بسرعة على صعيد المنطقة المرشحة لتغيراتٍ هامة، قد تطالُ آثارُها بلدَنا سوريا التي تعنينا كحركةٍ وطنيةٍ كرديةٍ يُطلَبُ منها الاستعداد لمواجهتها.

**س٦: في خضم التغيرات الدولية المتسارعة، والعولمة التي أثرت على كافة مناحي الحياة، وفي مختلف الدول. كيف تقيمون تأثير هذه المتغيرات، ومدى تأثيرها على بلدنا سوريا، وانعكاس ذلك على شعبنا الكردي وحقوقه القومية؟**

ج٦- التغيرات الدولية كانت دائماً تؤثر على منطقة الشرق الأوسط بدولها وشعوبها، لكنها الآن أكثر عمقاً وتسارعاً، خاصة بعد أن برزت العولمة كظاهرة اقتصادية وسياسية وإعلامية وقانونية وثورة اتصالاتٍ وتكنولوجيا حديثة ساهمت بشكل فعالٍ في إحداث تغيراتٍ هامة ومتسارعة، شملت مختلف مناطق العالم التي باتت تتبادل التأثر والتأثير، وبرزتْ نتيجة لذلك العديد من القضايا المشتركة التي تهم البشرية عامة، وتستدعي معالجتها تعاوناً دولياً، مثل تلوث البيئة والتحولات المناخية والأوبئة المختلفة، ومحاربة الإرهاب وتجارة المخدرات، وهجرة اللاجئين وصيانة حقوق الإنسان.

ولما كانت سوريا لا تقعُ خارجَ الكرة الأرضية التي لفّتها رياح التغيير، فهي إذاً، كغيرها من دول العالم، سوف تجدُ ما يجب تغييره من ممارساتٍ وسياساتٍ عفا عليها الزمنُ، ومنها بالتأكيد قضية حقوق الإنسان، الذي لم تعد مسألة اضطهاده وحرمانه، بأي شكلٍ كان، شأناً داخلياً، خاصة بعد أن بدأت الدول المتقدمة تعاني من موجات الهجرة البشرية التي تجدُ دوافعَها

في انتهاك حقوق الإنسان في البلدان النازفة، إضافةً للفقر، والحروب الأهلية وغيرها. ولا يعني ذلك أننا نراهنُ على هذا العامل الخارجي في توفير الأمن والاستقرار لشعبنا الكردي في سوريا، وتحريره من الاضطهاد، وتأمين حقوقه، وإنهاء حالة الاغتراب التي تميّز علاقته بوطنه سوريا، رغم أنه يعيشُ على أرضه ومناطقه التاريخية منذ القدم، بلْ أننا نريدُ من القيادة السياسية أن تسابقَ هذه المتغيراتِ وتعي أبعادَها ومستقبلَها، وتنصفَ شعبنا الكردي ليستعيد دوره الوطني ومكانه الصلبَ في جدار الوحدة الوطنية، بدلاً من أن يتشتت الكثيرون من أبنائه تائهين بحثاً عن وطن في أوروبا، التي تمنحُ هويات بلدانها للمهاجرين الكرد بشكل عام وللمجردين من جنسية وطنهم سوريا بشكل خاص! وهذه المفارقة، تدعو للأسف والقلق في آن واحدٍ.

لكننا مع ذلك واثقون من أن القوى الديمقراطية الغيورةَ على مصلحة هذا البلد تدركُ جيداً ما يدورُ حولها وفي العالم من تطوراتٍ لم تعدْ معها سياسة الإنكار المتعمد لوجود شعبٍ يستمدُ جذوره في المنطقة من قدم التاريخ، تصمدُ في مواجهة الحقائق التاريخية وسمات عصر التغيير. فتركيا مثلاً، أجبِرتْ أخيراً تحت ضغط المتغيرات الدولية وحاجتها لمسايرة الركب الحضاري ،من خلال محاولة الانضمام للاتحاد الأوروبي، أن تعترف عملياً بالوجود الكردي هناك، وتسمحَ بتداول اللغة الكردية في أجهزة الإعلام المختلفة، وتعليمها في مدارسَ خاصة، وأعتقد أن المثال التركي يحمل معاني بالغة الدلالة، ليس من الحكمة تجاهلُها في سوريا التي يشكل الأكراد ١١٪ من سكانها.

**س٧: كلمة أخيرة نختتم بها هذا اللقاء؟**

ج٧- أشكرُ مجلة Jîn التي خرجتْ عن مألوف الإعلام الحزبي، لتفتح

صفحاتها أمام الآخرين في مهمةٍ نبيلة، سوف يكون من شأن تواصلها وتعميمها، لتقتديَ بها إصداراتٌ أخرى، إشاعة الشفافية واحترام الرأي الآخر، وتوفير فرص البحث عن الحقيقة، والاهتداء للموقف الصحيح بعيداً عن القناعات المسبقة.

×××××

***وبفضل جهوده وجهود الخيرين في اعلان دمشق، وفي الذكرى الرابعة والأربعين لتطبيق مشروع الإحصاء العنصري، أصدر إعلان دمشق البيان التالي تضامناً مع ضحاياه المعذبين:***

## بيـــان

في الخامس من تشرين الأول الجاري، تحل الذكرى الرابعة والأربعون للإحصاء الاستثنائي الذي جرى في محافظة الحسكة عام ١٩٦٢، وتم بموجبه حرمان الآلاف من المواطنين الكرد السوريين من حقهم الوطني في الجنسية، وبذلك أصبحوا إما مجردين من الجنسية أو مكتومين يعانون الأمرين في حياتهم وحياة عيالهم نتيجة سياسة الظلم والتمييز التي عوملوا بها. يتعرض هؤلاء للاضطهاد والعسف مرتين: مرة لأنهم سوريون كسائر المواطنين السوريين في دولة الاستبداد والفساد والقمع للحريات العامة، ومرة أخرى لأنهم كرد حرموا من حقهم في الجنسية وضحايا سياسة التمييز المستمرة.

إنه يوم مشئوم لأكثر من ربع مليون مواطن هم اليوم ضحايا ذلك الإحصاء الذي حول حياتهم إلى سلسلة من المآسي الاجتماعية والإنسانية، وحرمهم إمكانية التعلم والعمل والعيش الكريم بهوية وطنية هي حق لهم. إضافة لما يشكله من اعتداء صارخ على حقوقهم الطبيعية، فقد ولد لديهم

الشعور بالغبن الذي يمكن أن ينعكس على الوحدة الوطنية للبلاد ويهددها بأفدح الأخطار، ويسيء إلى العلاقات الأخوية بين المواطنين السوريين عربا وأكراد.

إن استمرار النظام بتجاهل هذه المشكلة وامتناعه عن إيجاد حل عادل لها لا يؤدي إلا إلى تفاقمها. خاصة بعد أن صارت قضية وطنية لا تهم أصحابها بالذات ولا المواطنين الكرد فحس، إنما تهمُّ جميع الوطنيين السوريين الذين يحرصون على مستقبل سورية ووحدتها أرضاً وشعباً.

إن إعلان دمشق للتغيير الديمقراطي، والذي تشكل الحركة السياسية والاجتماعية الكردية جزءاً منه، وتعمل في إطار توافقاته من أجل التغيير: يعلن تضامنه التام مع ضحايا الإحصاء المذكور من المواطنين الكرد. ويناضل من أجل منحهم حقهم في المواطنة والحصول على الهوية السورية كسائر المواطنين السوريين، وإزالة الغبن وكل ما ترتب عليه من آثار الاضطهاد والتمييز البغيضين عنهم.

ويدعو جميع المواطنين السوريين للمشاركة في التجمع السلمي في ساحة السبع بحرات بدمشق بين الساعة الحادية عشرة والثانية عشرة من يوم الخميس ٥ / ١٠ / ٢٠٠٦، الذي دعت إليه الهيئة العامة للتحالف الديمقراطي الكردي في سورية والجبهة الديمقراطية الكردية في سورية للمطالبة بحق الجنسية للمجردين منها.

**لا...** لاستمرار سياسة العزل والاضطهاد والتمييز بين المواطنين.

**نعم...** لرد المظالم إلى أهلها ومنح الجنسية لمن حرموا منها.

**نعم...** للدولة الديمقراطية التي توفر الحريات العامة والحقوق المتساوية لجميع مواطنيها، وتضمن لهم سبل العيش الكريم فوق أرضهم.

٤ / ١٠ / ٢٠٠٦

**لجنة المتابعة والتنسيق**

**لإعلان دمشق للتغيير الوطني الديمقراطي**

**********

*جانب من الجنازة الجماهيرية للمرحوم إسماعيل عمر بتاريخ*

**١٨ - ١٠ - ٢٠١٠م**

***هذا، وبتاريخ ٢٠١٠/١٠/١٨، ونتيجة تعرضهِ لجلطةٍ دماغية مفاجئةٍ، فارقَ اسماعيلُ عمر الحياةَ عن عمرٍ ناهز الـ ٦٣ عاماً أمضاها في خدمة شعبه الكردي وفي خدمة وطنه سوريا، وبوفاتهِ، فقدتِ الحركةُ الوطنية الكردية في سوريا وعمومُ الحركة السياسية في البلاد شخصيةً فذةً، صاحبَ سياسةٍ متزنة ورؤيةٍ موضوعية، لطالما أوصى السوريين بمختلف ألوانهم وأطيافهم بالتعايش والتسامح، نابذاً سياسة الاستعلاء***

والاقصاء، داعياً إلى نظام حكمٍ ديمقراطي تعددي ينتفي فيه الظلم والاضطهاد والحرمان ويتمتع الجميعُ بالحرية والمساواة.

بموكبٍ جنائزي جماهيريٍ مهيبٍ، ووري الثرى يوم ٢٠١٠/١٠/١٩ في مقبرة قرية قره قوي، بكتْهُ الألوف من أبناء شعبه حزناً وألماً على رحيله، رحيلِ رجلٍ استطاع أن يكسبَ حبّ واحترام أبناء شعبه كرداً وعرباً وسرياناً، ذاك الذي سيبقى رمزاً للوطنية ويخلّده التاريخ كشخصية وطنيةٍ لم يبخلْ في العطاء لشعبه ووطنه حتى آخر يومٍ من حياته.

# حوار بين عربي وكردي

**صحفي عراقي (١٩٢٧ – ١٩٩١)م**
**له العديد من الكتب والدراسات خاصة حول مرحلة حكم عبد الكريم قاسم**

**بقلم: أحمد فوزي**

كنت قد تذكرت – وانا أعد هذا الكتاب* – حادثة وقعت، شهدتها في بهو أمانة العاصمة في بغداد بعد ثورة ١٤ تموز.

كان هناك حفل تكريمي قد أعد للأستاذ كمال الدين حسين عند زيارته

بغداد. وكنا جماعة من الشباب، وقفنا في ركن من البهو، وأخذنا بأطراف الحديث. وكان بيننا شاب كردي مؤمن بقوميته.

أثير في تلك المناسبة – ونحن وقوف في ركن البهو – موضوع حق القوميات في تكوين الدول.

وانني سأحاول هنا تلخيص ما دار في هذه المناقشة التي دارت يومئذ مع بعض الإضافات، والمحافظة على التسلسل المنطقي في المناقشة. أي أني سأرويها – لا بالنص – ولكن بمحاولة تلخيصها تلخيصاً وافياً لتكون مثلاً لمحاورة قد تكون أفضل استهلال لهذا الكتاب بين كردي مؤمن بقوميته وعربي مؤمن بقوميته. كان الحديث على الوجه التالي:

الكردي: الحقيقة أني مسرور جدا من ظاهرة هذا المد القومي عندكم.

العربي: ولماذا تقول عندكم ... يا أخي؟!

ان هذا المد هو المد الثوري لشعب العراق، وإذ نقول شعب العراق، انما نعني، كافة قومياته غير العربية التي تعايشت مع الشعب العربي هنا في هذه الأرض.

الكردي: ولكن مع ذلك، فاني أعتقد أن هذا المد هو مد قوميتكم الخاصة بكم، وان لنا نحن الأكراد مدنا الثوري الذي يتجه وجهة أخرى.

- وهنا قاطعه الشاب العربي قائلاً:

ولكن ألا ترى أن في هذا الموقف نوعاً من التناقض؟

الكردي: لا، أبداً، فلكل قومية خصائصها، ولكل قومية ثورتها وأهدافها.

العربي: اننا كما يجب أن تعلم نقر، بل نؤمن، بأن لنا قوميتنا ذات الخصائص الواضحة. وإننا نقر، بل نؤمن ايضاً، بأن من حق كل قومية

أن تحقق أهدافها بطرقها الثورية الخاصة بها، لاسيما القوميات المغلوبة على أمرها.

الكردي: نعم. هذا صحيح. وهذا الذي يدعونا إلى أن نتخذ أسلوبنا الثوري الخاص بنا نحن الأكراد.

العربي: أريد أن أوضح لك نقطة قد تكون مهمة بالنسبة لنا ولكم. أنتم تعملون جيداً أن كفاح قوميتنا كفاح ذو أسس إنسانية، لأن شعبنا يريد أن يحقق أهدافه التي هي الحدود التي يستطيع بها الانسان أن يبرهن على انسانيته. وطالما كانت دعوتنا إنسانية فاننا ننظر نظرة إنسانية، بل نظرة تعاطف انساني، الى كل حركة تحررية يقوم بها أي شعب من الشعوب. وما أجدر العرب أن يتعاطفوا مع الشعب الكردي الذي تعايش معه تعايشاً سلمياً طوال العصور.

- وهنا قاطع الكردي زميله العربي وقال بانفعال:

ولكننا مع ذلك قومية هي الأخرى تريد أن تبرهن على انسانيتها، وأنكم دائما تحاولون أن تضعوا الموقف والأسس التي تساعد على حرف نضالنا القومي.

العربي: أرجو أن تهدئ من ثورتك أولاً. وعلينا نحن أن نبحث هنا نقاط الالتقاء بيننا، لا نقاط الخلاف. ونقاط الالتقاء بيننا هي نضالنا المشترك ضد الاستعمار وأذنابه الرجعيون. أننا عشنا في منطقة جغرافية معينة. وأننا نعترف مقدما بأن المنطقة التي تقطنونها هي منطقة كردية. وأننا بعد تحررنا الكامل مستعدون للسماح، أو بالأحرى مضرون لذلك – أعني مضطرون الى فسح المجال أمام القومية الكردية لكي تأخذ طريقها يدا بيد مع الشعب العربي لانجاز أهدافنا المشتركة الكبرى.

الكردي: يعني ذلك – كما أفهم من كلامك – انكم تريدون ربطنا بكم الى الأبد؟!

العربي: انني أعترض هنا على كلمة (ربط).

الكردي: سواء أكنت ترضى كلمة ربط أم لم ترفض ذلك فان الحقيقة لا تتغير!

- وهنا ضحك العربي بهدوء وهو يضع يده على كتف زميله الكردي وقال:

هل تسمح لي يا أخي أن ألمس الموضوع من جانب هو أكثر جوهرية من هذا الذي تقول.

الكردي: يسعدني ذلك ... تفضل.

العربي: هل تسمح لي أن أذكر بأنك عضو في حركة حزب (روزكاري) الكردي؟!

الكردي: نعم... بالطبع أنا عضو في هذا الحزب، ويشرفني ذلك.

العربي: وهل أكون محقا اذا قلت بأن أسلوب العمل وأهداف هذا الحزب تعتمد على التفسير الماركسي؟

الكردي: نعم... بالطبع. فالماركسية قد أعطت لحزبنا قوة ثورية في العمل السياسي.

العربي: لا بأس في ذلك. أنني هنا لا أريد أن أناقش المسألة من ناحيتها العقائدية. ولكن أود هنا أن أقول أن هناك نقاط التقاء بينكم وبين الأحزاب الشيوعية في مختلف أنحاء العالم، والحزب البولشفي الروسي بالذات... وبالطبع الحزب الشيوعي العراقي.

الكردي: نعم. هذا صحيح الى حد كبير.

العربي: وأعتقد أيضا أن الاتحاد السوفيتي يعطف على حركتكم القومية ويرى فيها قوة تقدمية يساندها في كل حين.

الكردي: وهذا صحيح أيضا الى حد بعيد.

العربي: طيب... ولكن هل تعلم ما هو تكوبن الاتحاد السوفيتي من ناحية تشكيلات الدولة القومية؟ وهل تعلم أن الاتحاد السوفيتي يتكون من حكومة اتحادية اسمها اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية؟

الكردي: نعم هذا واضح وبديهي. فما الذي تريد أن تقول بعد ذلك؟

العربي: اتفقنا على هذه النقطة أظن. وأود أن أوجه لك سؤالا آخر هو هل تعلم أن بريطانيا (المملكة المتحدة) دولة تتكون من إنكلترا واسكوتلاندا وايرلندا؟

الكردي: طبعاً. هذه معلومات بديهية.

العربي: ولكنها معلومات ذات أثر بعيد فيما يتعلق بالموضوع الذي تتحدث فيه...

الكردي: وكيف؟! اننا نتحدث الآن عن المسألة الكردية والقومية الكردية.

العربي: طيب... وحسناً. ولكن أريد أن أذكرك بأن الاتحاد السوفياتي الذي يحكمه الحزب البلشفي الروسي مكون من قوميات تعد بالعشرات وأن الحزب البولشفي الروسي قد عمل على إقامة دولة اتحادية تشترك فيها كافة القوميات. فلماذا لا تسأل نفسك لماذا يحرم الحزب البولشفي الروسي أو السويات بكلمة أخرى على غيرهم ما أحلوه لأنسهم. انهم وهم الذين لايرضون لأنسهم حركات الانفصال داخل الاتحاد السوفيتي

يدعون الشعب الكردي لاثارة حركات انفصالية لا شك انها ستعزل إخواننا الأكراد في بقعة جغرافية مغلقة على نفسها. ثم اذا ارادنا أن نتهم الغرب – ونحن نقول ذلك بتحفظ شديد بالطبع – بإثارة النزعات الانفصالية لدى الأكراد فنعود أيضا للتساؤل مرة أخرى، لماذا تحرم بريطانيا على غيرها ما تحله لنفسها؟ وبكلمة أخرى يا أخي الكردي --ان القوميات المتعددة في الاتحاد السوفياتي لم تكن حائلاً يوماً ما دون اقامة دولة اسمها الاتحاد السوفياتي للجمهوريات الاشتراكية. ففي الاتحاد السوفياتي أكراد وتركمان وأرمن وبشكير وقوزاق ومغول واسكيمو وروس وقبائل سيبرية مختلفة القوميات مختلفة اللهجات واللغات. ولكن مع ذلك فقد أقيم نظام اسمه نظام سوفياتي تشارك فيه كافة القوميات. وحتى بالنسبة لبريطانيا فان فيها الانكليز والاسكوتلانديين والايرلنديين والويلزيين، ومع ذلك فعاعي بريطانيا قائمة تحت نظام هو نظام المملكة المتحدة. وما نقوله عن الاتحاد السوفياتي والمملكة المتحدة يمكن أن نقوله عن يوغسلافيا المسماة بالجمهورية الاتحادية اليوغسلافية التي تتألف من قوميات متعددة هم السلاف والصرب والأتراك وقوميات أخرى متعددة، ولكن ذلك لم يمنع يوغسلافيا بعد تحررها من اقامة دولة واحدة تضم مختلف القوميات.

الكردي: الحقيقة أنك تضرب أمثالاً واقعية، ولكني مع ذلك أحس بأننا يجب أن تكون لنا دولة.

العربي: يا أخي الكردي أظن أن الحجج التي ألقيتها عليك قد تراجعت أمامها جميع الحجج التي علمك إياه هؤلاء الذين هم في الحقيقة غير حريصين على مستقبل الأكراد أنفسهم. ولكن مازالت هناك العواطف تعمل عملها في الداخل.

الكردي: هذا صحيح، أعترف بذلك.

العربي: ولكن يا أخي أريد أن أؤكد لك، بأن نضالنا المشترك وعصور الألم التي عشناها سوية تجعلنا أن نحكم العقل قبل العاطفة. إن الوطن العربي – أو ان شئت فقل – وطننا العراقي في هذه المرحلة، اذا ما تحرر سيكون فيه متسع لاقامة حكم سليم يعيش فيه العربي الى جانب أخيه الكردي، كما يعيش المواطنون الذين ينتمون الى القوميات المتباينة داخل الاتحاد السوفياتي أو داخل الجمهورية الاتحادية اليوغسلافية أو داخل المملكة المتحدة.

الكردي: الحقيقة أنك قد عرضت أمامي صورة أخرى على خلاف الصورة المرتسمة في ذهني.

العربي: وانني أود أيضاً أن أرسم لك الصورة الكاملة أيضا بعد تحرير وطنا العربي جميعاً. ان وطننا العربي سيقوم ولا شك على أسس وحدوية مؤمنة بوحدة الأمة العربية التي لا تتجزأ...

هذه الأمة التي كافحت طويلا وناضلت طويلا من أجل حريتها ومن أجل تبليغ رسالتها الإنسانية للعالم. أقول بعد تحرير وطنا العربي سنكون عوناً لكم وستكونون عوناً لنا داخل وطننا لكي نعمل سوية من أجل إقامة نظام يقوم أساسه على العدالة الاجتماعية والكرامة الإنسانية. وتأكد يا أخي أننا نقول ذلك كشعار من الشعارات المؤقتة، بل أننا نقول ذلك ونناضل من أجله ونقدم كل قطرة من دمائنا لأجل تحقيقه. هذه هي الصورة الأولى. أما الصورة الثانية وهي الصورة المظلمة التي يجب أن ترتسم في مخيلتنا هي صورة جمهورية كردية مغلقة على نفسها في عقدة جبال ارارات وسلسلة الجبال الأخرى المتفرعة جنوبا ورقا. وما هو مصير هذه الجمهورية والمؤامرات من الدول الاستعمارية الكبرى تندفع كل يوم كالزوابع حول هذه المنطقة. هل تعتقد أن بريطانيا وأمريكا ستقفان الى

جانب الشعب الكردي الذي أذله الاستعمار كما أذل الأمة العربية طوال العصور العديدة؟ ثم هل تعتقد أن الاتحاد السوفياتي سيرتضى لنفسه أن تظل هذه الجمهورية الكردية بمعزل عن منطقة نفوذه؟ ان الجواب واضح. لذلك، وان عليكم أن تتأكدوا مقدماً بأنه لا الاتحاد السوفياتي ولا دول الغرب الاستعمارية ستقف الى جانبكم. وأظن أن الصورة المؤلمة التي انتهت اليها جمهورية أذربيجان بقيادة بشواري ما زالت جلية في الأذهان وأن الاتحاد السوفياتي لم يحرك أصابعه عندما انتهت هذه الجمهورية الى نهايتها الدامية المؤلمة، لان الاتحاد السوفياتي كان يومئذ خاضعاً لمصالحه السياسية ومرتبطاً بمناوراته الدبلوماسية مع الغرب.

الكردي: الحقيقة أنني أوافقك على كثير من هذه الحقائق التي أوردتها. ولكن الا تظن أن قيام حمهورية كردية هو حق بالنسبة للشعب الكردي وللقومية الكردية؟

العربي: اسمح لي أن أقول بأننا نحن العرب قد خطونا في نظرتنا القومية الى أبعد من ذلك. اننا لا نرى أن الدولة هي التي تخلق القوميات، بل العكس هو الصحيح.

الكردي: نعم ... العكس هو الصحيح. لذلك فاننا نطالب بأن تؤلف قوميتنا الكردية دولة خاصة بها.

العربي: اننا لا نعترض على ذلك من الناحية النظرية. ولكن هل درستم المصاعب العملية من جراء ذلك. وهل تستطيع القومية التي تقطن منطقة البوسنة أو الهرسك في يوغسلافيا وهي المنطقة الجبلية هناك أن تطالب بإقامة دولة لها مستقلة عن الدولة اليوغسلافية. أظن أن الجواب سيكون بالنفي بالطبع.

الكردي: من هذه الناحية اؤيدك لا شك.

العربي: اذن المسألة بالنسبة اليك عاطفية لا غير. ولكن تأكد يا أخي أنت واخوانك الأكراد بأننا بعد معركة التحرر المشتركة سندخل عهدا جديدا من التعايش، ولا أقول التعايش السلمي – ولكني أود أن أقول التعايش الخلاق الذي سنستطيع أن نحقق أهدافنا الإنسانية السامية في حقليها الوطني والدولي.

- وهنا ضحك الكردي ومد يده لمصافحة الزميل العربي وقال: بالرغم من أني أنتمي الى حزب روزكاري الكردي الا أنني سأحاول جهدي أن أكتب تقريرا بهذا المعنى الى الحزب أضمنه هذه الحقائق.

وبعد ذلك انفضت المناقشة بجو ودي. وسمعت هتافات من الشارع تهتف بوحدة النضال العربي الكردي ضد الرجعية والاستعمار. وأظن أن الزميلين العربي والكردي كانا قد انضما الى تلك المظاهرة تعبيراً عن وحدة النضال.

وان لم يكونا قد انضما في تلك المظاهرة، فلا شك أن الأيام جديرة بأن تجعل نضالنا المشترك... نضال العرب والأكراد موحداً ضد الرجعية والاستعمار تحت لواء واحد هو لواء من قرع جرس الساعة التي أزفت بضرورة العمل الثوري... لواء عبد الناصر.

OOOO

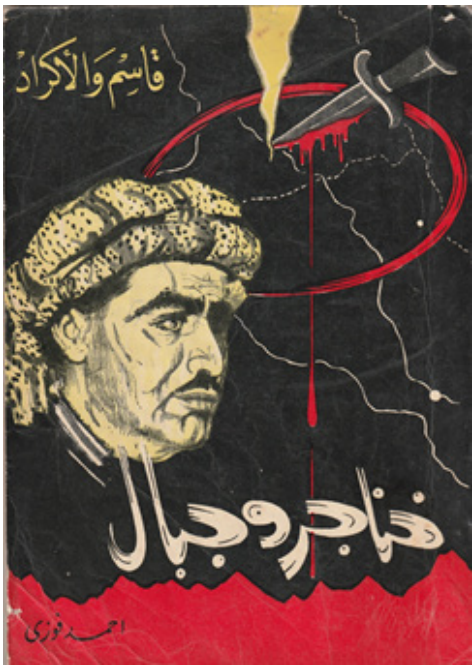


عن كتاب (قاسم والأكراد ... خناجر وجبال – الصادر سنة ١٩٦١)

ص ٩- ١٦

# حوارات

حوار مع الدكتور غياث نعيسة

# حوار مع الدكتور غياث نعيسة

أعتقد أن الانسان، بالمعنى العام وليس المخصص، هو القيمة الأسمى في عالمنا وأن الحدود تراب... العمل السياسي يقوم على العلم وليس الخطابات الفارغة... الكثير من الأحزاب السورية كان، وبعضها لا يزال، شوفينيا في مقاربته للقضية الكردية... أما نحن ندعم بشكل مطلق كافة الحقوق القومية للشعب الكردي، في كل أماكن تواجده، ومنها حقه في تشكيل دولته الموحدة، لو شاء ذلك... أجد في الادارة الذاتية بقعة الأمل الوحيدة المتبقية في بلادنا. هزيمتها تعني هزيمة الحركة الديمقراطية واليسارية السورية وإلى أمد.

**مقدمة:**

***الدكتور غياث نعيسة هو ابن سوريا، ولد عند ساحلها ودرس في مدارسها وانتقل للخارج فدرس الطب وتخصص في فرنسا. وهوأحد المنخرطين في الحركة الشيوعية (في الجزء غير الرسمي)، نشط في مجال الدفاع عن الحريات العامة وحقوق الانسان وساهم في تأسيس تيار اليسار الثوري في سوريا وهو رئيس هذا التيار، الذي اسم جريدته (الخط الامامي) والتي صدر منها العدد رقم (٦٣) في تشرين اول ٢٠٢٢، فعبر هذا الحوار سنعرف قراءنا الأعزاء باختصار على جوانب من حياته وعلى آرائه ومواقفه حول الوضع السوري ورؤيته للمستقبل.***

## أجرى الحوار: محمد دلي

**السؤال الأول: من هو الدكتور غياث نعيسة؟ البدايات الشخصية، المسيرة العلمية والنضالية.**

ج١- بايجاز يمكنني القول أنى من مواليد اللاذقية ١٢ ك٢ ١٩٥٤، درست الطب في كلية الطب القصر العيني في جامعة القاهرة والتخصص في جراحة العظام والمفاصل بفرنسا.

في السبعينات ساهمت في ظاهرة ما يعرف بالحلقات الماركسية ومن ثم في الجزء النضالي غير الرسمي من الحركة الشيوعية. انتمى إلى الفكر الاشتراكي الأممي، ساهمت في نهاية الثمانينات في تأسيس لجان الدفاع عن الحريات الديمقراطية وحقوق الإنسان في سوريا، وفي مطلع الالفية الثالثة في تأسيس حركة ناشطو مناهضة العولمة في سوريا.

ومع الثورة السورية ساهمت في تأسيس تيار اليسار الثوري في سوريا في منتصف ت١ ٢٠١١.

لي العديد من الكراسات والدراسات والمقالات باللغات العربية والفرنسية والإنجليزية.

**السؤال الثاني: ما هي أبرز وأهم محطات حياتك الشخصية والسياسية؟**

ج٢: يصعب إيجاز مسار حياة، لكن يمكنني القول إن تعدد تنقلي وحياتي في عدة مناطق سورية، وبلدان اخرى، سمح لي بمعرفة ادق وأوسع للحياة والناس، والاندهاش الدائم بالتنوع والتعددية التي تعج بها الحياة والبشر والتي تضفي غناءا وثراء لا حد لهما لأنفسنا. واعتقد ان الانسان، بالمعنى العام وليس المخصص، هو القيمة الأسمى في عالمنا وأن الحدود تراب.

وبكل مسار حياتي، وما زلت وفيا للمبادئ الاشتراكية الأممية. واحمل دوما تلك «الطوبى» الواقعية: تحرر البشر الشامل، اي الاشتراكية، وهي البوصلة لحياتي كلها.

غير ذلك، يمكنني القول، بأن المحطات الأساسية في حياتي، هي محطات ومنعطفات كفاح الشعب نفسها، وكيف نتعامل مع فترات التراجع والانهزام، وايضا بمراحل النضال الجماهيري، وألا نفقد ابدا قناعتنا والتزامنا بافكارنا، وكيف نتعلم من التجارب ومن أخطائنا وخبراتنا، بتحليل ملموس لواقع ملموس دون أن نتخلى عن مبادئنا. السبعينات مرحلة التكوين والحماس والشباب، الثمانينات ولغاية التسعينات الصمود في مواجهة الكابوس الأمني والقمع، بداية الالفية الثالثة، استعادة النشاط العملي السياسي مجددا، وفي عام ٢٠١١ مع الحراك الثوري وتأسيس منظمة اشتراكية ثورية: **تيار اليسار الثوري في سوريا.**

الحياة تجلب كل يوم جديدها. علينا امتلاك الوعي والحدس الثوري للتقدم خطوات إلى الامام، من أجل تحررنا الشامل.

**السؤال الثالث: ما هي الأسباب التي أدت إلى بدء الاحداث في آذار ٢٠١١م ولماذا تفاقمت الأوضاع دون حل؟**

ج٣: أسباب الثورة التي انطلقت في اذار ٢٠١١ عديدة، اولها أسباب اقتصادية- اجتماعية حيث تفاقم بؤس الأوضاع المعيشية لقطاعات واسعة من السوريين، فقد قام النظام خلال عقد من الزمان بين عامي ٢٠٠٠ و٢٠١٠ بتطبيق أبشع السياسات النيو ليبرالية في المنطقة، وخلال هذا العقد تحول أكثر ٣٣ بالمئة إلى تحت خط الفقر وحوالي نصف السكان إلى حالة الفقر. في حين تجاوزت البطالة ٢٠ بالمئة وأصابت بشكل أساسي الشباب والمتعلمين، فمن أصل خمس شباب يحصلون على شهادات جامعية كان مصير ثلاثة منهم هو البطالة. في المقابل، برزت طبقة برجوازية جديدة قريبة من السلطة، أو بالأحرى مرتبطة بها، وهي راكمت ثروات كبيرة وقامت بنهم لا حدود له للارباح وبفجور فاقع. دون أن ننسى أن عامي ٢٠٠٨ و٢٠٠٩ شهدتا حالة جفاف قاسية في المناطق الشرقية أدت إلى موجات هجرة كبيرة..

وهنالك أسباب أخرى لن اطيل في ذكرها. اما على الصعيد السياسي، فبعد عقود من القمع وسحق كل أشكال العمل السياسي والاجتماعي والنقابي المستقل، أثار وراثة بشار الأسد للحكم، أوهام عن رغبة إصلاحية على صعيد الحريات، ولكن سرعان ما زال ذلك بعد أشهر قليلة مما سمي ربيع دمشق، وعاد النظام إلى سياسة القمع الفظ. هكذا، نجد أنفسنا أمام وضع عام ٢٠١٠، نظام لا يمكنه متابعة الحفاظ على بقائه الا بممارسة القمع العاري، والناس، أو الجماهير الشعبية، لم يعد لديها ما تخسره سوى

قيودها، فجاءت الثورات في تونس ومصر وغيرها من البلدان لتلهم الجماهير السورية بدورها لتثور، وهذا ما جرى في اذار ٢٠١١، ولكننا نجد أن الاحتجاجات الجماهيرية السورية كانت قد تزايدت قبل ذلك التاريخ بسنوات عدة، وهو ما كتبت عنه كثيرا في تلك السنوات. اما بخصوص مآلات الثورة وكيف وصلت الأمور إلى ما هي عليه اليوم. ولكي لا أطيل يمكن التركيز على عدة نقاط أدت إلى ذلك، اولها عنف النظام ووحشيته في قمع المظاهرات، وثانيها، هو غياب قيادة وطنية ثورية للحراك الثوري، وثالثها، تدخل الدول الإقليمية والدولية لما يخدم مصالحها وتشكيلها الهياكل السياسية التابعة لها. هذه العوامل مجتمعة أدت إلى هزيمة الثورة وإلى الوصول إلى الوضع الكارثي الذي تعيشه بلادنا.

**السؤال الرابع: ماهي الرؤى التي يقدمها تيار اليسار الثوري في سوريا حول الحل السياسي في سوريا وما هو النظام المطلوب لسوريا؟**

ج٤، يعتبر تيار اليسار الثوري في سوريا بوصلته هي المصالح العامة للعمال والطبقات الشعبية، كونه يؤمن بأن تحرر الكادحين هو من فعل الكادحين أنفسهم، ولأنه يؤمن بنظرية الاشتراكية من الاسفل، وليس عبر انقلاب أو نخبة ضيقة. مع إبقاء هذه البوصلة مرشدة لنا، لكننا في الوقت نفسه نرسم سياساتنا وفق التحليل الملموس للواقع الملموس وبكل عقلانية، لأن العمل السياسي يقوم على العلم وليس الخطابات الفارغة. وعلى أساس هذه المقدمة، فإننا في تيار اليسار الثوري في سوريا، نعتقد بأن الوضع السوري الراهن يطرح علينا، وعلى كل القوى الديمقراطية واليسارية، المهام التالية:

**أولاً**، العمل من أجل السلام ووقف الحروب في بلادنا وحل القضايا الانسانية مثل قضية اللاجئين والنازحين والمعتقلين والمخطوفين ورفع

العقوبات عن الشعب السوري المعذب.

**ثانياً**، العمل على استعادة وحدة البلاد المقسمة والممزقة، ولا يمكن تصور ذلك إلا على اساس ديمقراطي لا مركزي.

**ثالثاً**، العمل على انتقال ديمقراطي، يحقق أوسع المكاسب الديمقراطية ويسمح بإقامة نظام ديمقراطي لا مركزي.

**رابعاً**، العمل لتحقيق استقلال البلاد وسيادة الشعب، اي إخلاء بلادنا من كل احتلال أو وصاية.

**خامساً**، العمل على إرساء سياسات العدل الاجتماعي، لا يمكن إخراج الشعب السوري من حالة الافقار المدقع التي يعيشها أكثر من ٩٠ بالمئة منه إلا بسياسات توزيع عادل للثروات والعدالة الاجتماعية.

**السؤال الخامس: كيف يمكن تحقيق أفضل مشاركة شعبية في تحقيق النظام الجديد في ظل التجاذبات الحالية؟**

ج٥، في الوضع الراهن لموازين القوى في بلادنا، وعلى أرضية هزيمة ثورة ٢٠١١. نجد من جهة أن القوى الديمقراطية مشتتة وضعيفة. وأن الجماهير الشعبية تعاني الشيء نفسه. وفي المقابل هنالك مناطق الادارة الذاتية في شمال وشرق سوريا حيث يقوم مشروع ديمقراطي واعد. في هذه الشروط ندعو إلى بناء جبهة متحدة للقوى الديمقراطية واليسارية تستند على مشروع الادارة الذاتية. في حال تحقيق ذلك يتغير موازين القوى لصالح القوى الشعبية والديمقراطية السورية، ويمكن السير لتحقيق الأهداف الخمسة التي ذكرتها أعلاه.

**السؤال السادس: يقال بان قضية الشعب الكردي في سوريا غابت عن برامج الأحزاب السورية خلال نصف قرن على الأقل ما رأيك؟**

ج٦، لا اعتقد بأن قضية الشعب الكردي في سوريا غابت عن برامج كل الأحزاب السورية، بل الأصح القول، إن أغلب هذه البرامج لم تراعي الحقوق القومية للشعب الكردي. والكثير منها كان، وبعضها لا يزال، شوفينيا في مقاربته للقضية الكردية، وفي بعض الأحيان يفوق النظام في عنصريته. موقفنا كان وما يزال، وهو يلقى صدى له، بخصوص قضية الشعب الكردي كالتالي، نحن ندعم بشكل مطلق كافة الحقوق القومية للشعب الكردي، في كل أماكن تواجده، ومنها حقه في تشكيل دولته الموحدة، لو شاء ذلك. وعلاوة على ذلك وبما يخص سوريا، فإننا نرى أن القضية الكردية هي قضية وطنية تعني كل السوريين، وأنه مرتبطة عضويا بقضية الديمقراطية، اي انه لا أمل لإحلال الديمقراطية في بلادنا دون حل عادل يقر بوضوح بالحقوق القومية للشعب الكردي، وغيره من القوميات. القضيتان مرتبطان، لذا فإن من يعادي الشعب الكردي وحقوقه إنما يعادي الديمقراطية وضرورة استعادة وحدة بلادنا.

الحركة الديمقراطية الكردية ضمان لتحقيق الديمقراطية ووحدة سوريا على أسس جديدة.

**السؤال السابع: كيف تقيمون أداء مجلس سوريا الديمقراطية؟ وما مستقبل هذا الإطار السياسي وإدارته الذاتية؟**

ج٧، جاء تأسيس مجلس سوريا الديمقراطية قبل أكثر من خمس سنوات في ظروف محددة، لعب خلالها دوره كإطار ديمقراطي واسع للسوريين. ولكن جرت تحولات كثيرة في الوضع السوري والإقليمي والعالمي، وبالتالي فإن مجلس سوريا الديمقراطية يحتاج إلى إعادة رسم استراتيجته وآليات عمله ليتوافق مع الأوضاع الراهنة والمهام المطروحة علينا. وحال تحقق ذلك فإنه يؤكد بأنه قاطرة الحركة الديمقراطية السورية، وهو ما

نحتاج إلى أن يكون مسد عليه. والحركة الديمقراطية بحاجة إلى مسد كديناموٍ متماسك لحركتها ومساعد على تجميعها بعد تشتتها. ولا ارى ان اي شكل تجميعي جديد للديمقراطيين أكثر توسعا ورخاوة، يمكن أن يحل محل مسد. النضال الديمقراطي بحاجة إلى مسد يستعيد رشاقته العملية والتنظيمية باستراتيجية جديدة. ولا يبدو لي في الأفق بديل عنه.

أما ما يتعلق بالإدارة الذاتية، فإنها فعلا مشروع فريد في سوريا والإقليم، وتقدم أنموذجا لم يختبر بعد، ولكونها كذلك، وباعتبارها نقطة ارتكاز للديمقراطيين السوريين، فإنها تتعرض للحرب والحصار والعدائية من كل الأطراف المتدخلة ومن النظام. أجد في الادارة الذاتية بقعة الأمل الوحيدة المتبقية في بلادنا. هزيمتها تعني هزيمة الحركة الديمقراطية واليسارية السورية وإلى أمد.

لذلك اكرر اننا ندعو إلى بناء جبهة متحدة للقوى الديمقراطية واليسارية ترتكز على الادارة الذاتية. كما أننا نعمل على بناء شبكة تضامن أممية مع الادارة الذاتية، فهي ركيزة وراس حربة الحركة الوطنية الديمقراطية السورية. وعلينا توقع زيادة الضغط عليها، ما يتطلب منا زيادة توفير الدعم لها. مصيرها يطابق مصير الحركة الديمقراطية السورية.

**السؤال الثامن: إلى اين وصلت حوارات ونقاشات القوى الديمقراطية السورية؟**

ج٨: تشهد الساحة السياسية السورية ومنذ سنوات محاولات عديدة لتجميع القوى الديمقراطية السورية، وكلها فشلت حتى الان. يمكنني القول أن هنالك مسارين أو ثلاثة يمتلكون الجدية واحد منها، وربما اهمها، مسار ستوكهولم. وأن عابه في السنتين الماضيتين، بطئه وتخبط مقاربته لاليات التواصل والمسار، شهد هذا المسار تغييرا مؤخرا بعد ورشة جرت

في بروكسيل قبل اقل من شهرين، نأمل أن هذا التغيير سيسمح لمسار ستوكهولم تصحيح الآليات والمسار وتحديد واضح للهدف.

في الوقت عينه هنالك مسار الطاولات المستديرة للجان الديمقراطية السورية-امارجي، وهي تجري بعيدا عن الإعلام منذ أكثر من سنتين، وتم عقد الطاولة الثامنة قبل ايام، الجو السائد فيها جدي وأن كان متواضعا وبطيئا، ربما لأن الظروف لم تنضج بعد لتحقيق أكثر مما تحقق. كما علينا أن نشير إلى مسار برلين الذي أقام حتى الان ثلاث ورشات، على ما اعتقد، وهو يتميز بدوره بالجدية. من جهتنا، فإننا ندعو إلى تقاطع أو، بالأحرى، تلاقي المسارات الجدية لتجميع القوى الديمقراطية السورية، التي أرى أن عليها أن تستند على قاطرة مجلس سوريا الديمقراطية والإدارة الذاتية.

**السؤال التاسع: كلمة أخيرة**

ج٩: إذا كان ولا بد من كلمة أخيرة، فإنني ساقتصر على قول ما يلي: مهما كانت الظروف صعبة وقاسية، هنالك ما يمكن وما يجب أن نقوم به. أهدافنا واضحة وسياساتنا كذلك، فلنعمل ونتابع العمل.

٣٠ تشرين الأول ٢٠٢٢م

# دراسات

كورد منطقة آليان

العلاقات الأمويّة مع الكورد
(حلقة ٢/٢)

# كورد منطقة آليان

## نموذجاً لمجتمع الفلاحين في سهول الجزيرة الفراتية (٢)

«جبل إيلم المركز الروحي لمنطقة آليان وأصل تسميته»

د. آزاد احمد علي

❖ الملخص

يعد هذا البحث دراسة قطاعية لنموذج من الحياة الريفية للمجتمع الكردي التقليدي في الهضاب وسهول الجزيرة الفراتية العليا، وهي

دراسة توثيقية للحياة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية لمنطقة ذات شخصية وحدود جغرافية ثابتة مرتبطة تاريخيا مع إمارة بوتان، حيث كانت أحد أهم مناطقها الزراعية المنتجة.

الدراسة تاريخية جغرافية اجتماعية عمرانية شاملة، تعتمد البحث التوثيقي الميداني، بالترابط مع أهم الأحداث التاريخية التي مرت بها منطقة آليان، وخاصة في القرنين التاسع عشر ابان الحكم العثماني، وفي القرن العشرين حيث انتقل حكم القسم الأكبر من منطقة آليان الى الانتداب الفرنسي، فالجمهورية السورية.

يركز البحث على الإطار العام للحياة القروية الزراعية في آليان بوصفها عماد ديمومتها ووجودها، كما يسعى البحث للكشف عن أبرز العوامل التي ساهمت في استمرارية الحياة المجتمعية وأسباب غناها وتنوعها، وكذلك البحث عن سر توافر بيئة التعايش الديني والمذهبي فيها طوال قرون عديدة. فقد تعايشت في منطقة آليان الأديان الرئيسة السائدة تاريخيا في كوردستان: بدءا من اليهودية والمسيحية، الايزيدية والإسلام، مع اكتشاف ملامح واضحة لبقايا المعتقدات الدينية القديمة خاصة ما هو مرتبط مع معبد إيلم Girê Êlim وطقسها الرئيسي: (Zêwa Êlim)

يلقي البحث الضوء على الجذور القديمة للحياة الاجتماعية وارتباطها بشكل وثيق مع توفر مصادر المياه، فتشكل مجتمع زراعي مستقر. مع الإشارة الى انتعاش الحياة التجارية في القسم الشمالي من آليان لوقوعها على طريق الحرير (طريق أوربا إستانبول – حلب- نصيبين – جزيرة بوتان – الموصل – بغداد).

من الناحية السياسية والإدارية كانت آليان مرتبطة بمركز إمارة بوتان

**أي مدينة (جزيرة ابن عمر) لذلك تأثرت بشكل مباشر بمصير الإمارة، إذ شكلت آليان جزءا فاعلا من هذا التاريخ الاجتماعي والسياسي، فقد جرت على أرضها معركة نهاية إمارة بوتان (معركة ديرون ١٨٥٣)، وتراجع دورها السياسي بعد تعرضها لحملة الإبادة وخاصة مجزرة آلاقمش عام ١٩٢٦م، وصولا الى تقسيمها بين سوريا المستحدثة وجمهورية تركيا الوليدة بعد عام ١٩٣٠م، ليتمزق نسيجها الاجتماعي والعمراني بين دولتين.**

**انكمشت حدود آليان بعد تراجع الحياة الرعوية فيها وانحسار مراعيها جنوبا أمام زحف القبائل العربية البدوية، وكذلك نتيجة لتحديث الحياة الاجتماعية والاقتصادية فيها.**

**××××××××××**

## ٥-٥ الموارد المائية

يبدو أن وفرة المياه السطحية الغزيرة المتغذية والمنبثقة من طبوغرافية المنطقة قد أسست لحياة المنطقة الاجتماعية والاقتصادية، بل أفترض أن للماء علاقة بمثيولوجيا وجذر معتقدات المنطقة، خاصة بوجود قرية تاريخية تسمى كفري دنان، ووجود آثار حجرية لدنان مقلوبة بجوار بحيرة جفت مياهها، كانت مركزا لنشاطات طقسية وترفيهية في عهود ما قبل التاريخ على الأرجح. لاحظ الصورة رقم (٢) المرفقة.

لا شك أن وفرة المياه في منطقة الجزيرة الفراتية هي التي غيرت مسار أحداث تاريخها بشكل عام، كما ساهمت في التأسيس لحياة اجتماعية غنية في منطقة آليان بشكل خاص. حيث تظل السفوح الشمالية للجزيرة الفراتية بين مدينتي جزيرا بوتان ونصيبين من أغنى المناطق بالمياه سواء

**الصورة (٢) الدنان الحجرية في قرية كفري دنان وخلفها البحيرة التي جفت**

بمياه الأنهر أو الينابيع، إذ تبين الخارطة الجغرافية العائدة لنهاية القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين المرفقة بان عدد الأنهر قد بلغ حوالي عشرين نهرا في المسافة الواقعة بين جزيرة ابن عمر ونصيبين والتي لا تتجاوز ٩٠ كم، نصفها تقريبا في منطقة آليان، بمعنى، هنالك حوالي عشرة أنهر تنبع من سفوح الجبال وتتجه جنوبا لتسقي أراض آليان، أكبرهما نهري هزافي وجرح.

إضافة إلى هذه الوفرة في المياه، ساعدت طبوغرافية منطقة آليان على إسالة المياه من الشمال نحو سهول الجنوب. تتوزع مواردها المائية على:

أ- **الأمطار والثلوج:**

تعد منطقة آليان من المناطق المتوسطية ذات الأمطار المعتدلة ومعدلها السنوي بحدود (٤٠٠) وهي أحد النماذج التي اعتمدت على الزراعة البعلية بشكل رئيس. وقلما تمر سنة دون سقوط الثلوج لتختزن مياهها ببطئ في

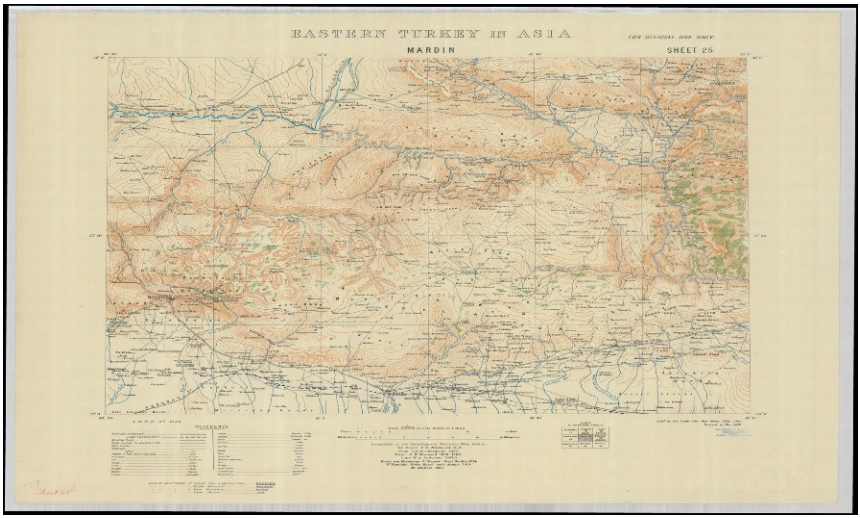


**الخارطة رقم (٣) تبين الأنهر بين جزيرا بوتان ونصيبين**

الطبقات الدنيا من الأرض.

ب- **الآبار السطحية**

لقد تم حفر آبار سطحية تتراوح أعماقها بين (٤ و٩) أمتار لتوفير مياه الشرب وللاستعمال المنزلي، خاصة في القرى والحارات البعيدة عن الينابيع. وكانت تدعم جدرانها الداخلية عادة ببناء أحجار بازلتية لمنعها من الانهيار والانسداد. وقد شكلت هذه الآبار جانبا مهما من جوانب الحياة الريفية الخدمية والاجتماعية.

ج- **الينابيع**

الينابيع كانت عديدة في منطقة آليان، لكن أغلبها جف في السنوات الخمسين الأخيرة، بسبب عاملي الجفاف والاستخدام المفرط للمياه. نذكر أهم وأشهر هذه الينابيع، بدءا من الزاوية الشمالية الشرقية لآليان، أي من قرب كري ايلم وأزدينان باتجاه الغرب والجنوب:

١) سي كاني Sêkanî، أي الينابيع الثلاث. في قرية بانوح شمال (خ ح د)

٢) نبع قرغو (الاسم ربما كانيا دحلي او كانيا شيخ)

٣) نبع قرية باترزان

٤) كانيا كجا شيخ في ديرونا آغي

٥) نبع خربه بلكا Xirbebilkaْ

٦) نبع وادي خراب خاي، Kaniya Newala Xirabê Xayê

٧) نبع آلا قوس

٨) نبع الأفاعي / كانيا ماران

٩) نبع علي بدران

يظل نبع باترزان الذي ينبع من داخل القرية، أغزرها حاليا، وربما شيدت هذه القرية التاريخية ومسجدها حول النبع منذ أمد بعيد، حيث تحيط بالنبع أشجار معمرة عالية، مكونة حولها فضاءا عمرانيا وساحة داخلية للقرية شيدت حوله بعض المساكن والمسجد. كما في الصورة رقم (٣)

صورة (٣) نبع باترزان والحوض المجاور

**هـ- الأنهار:**

هذه الينابيع المتعددة والغزيرة شكلت أنهر وجداول، تزايدت عددها وغزاراتها بحسب المواسم المطرية وشدة الأمطار والثلوج. لكن ظلت بعض الأنهر دائمة، غزيرة لتحافظ على أهم عامل للاستقرار والمعيشة. كما أغنت الحياة الطبيعة وحافظت على المجتمعات الزراعية في المنطقة طوال عصور وحقب متعاقبة. أهم وأكبر هذه الأنهر هي:

**- هزافي Hezavî**

الذي تغذيه الينابيع الرئيسية: (باترزان، خربه بلكا، باديان) اضافة الى ما تأتيه من المياه من وراء خط الحدود الدولية (خ ح د)، أي من سفوح جبل أيلم وسفوح جبل باكوك (طور عابدين) الشرقية. وخاصة نبع سي كاني Sêkanî، أي الينابيع الثلاث، الذي يغذي ويشكل منبع نهر هزافي Hezavî بدءا من قرية بانوح شمال (خ ح د).

هذا وقد عرف نهر هزافي شعبيا بنهر جل آغا نسبة الى قرية جل آغا، كون النهر يبلغ أقصى غزارة له عندها، وهي من أقدم قرى آليان في الوقت نفسه. علما أن اسم هزافي قديم وظل طي النسيان وضمن الخرائط، وقد ورد بصيغتين في الخرائط والوثائق (هزاوي، حصاوي). هذا وقد شيد سد على نهر هزافي (جل آغا) في ثمانينات القرن العشرين.

**- جمي كري ديران أو (جمي شيخ تمو)**

يعرف بنهر كري ديران لوقوع قرية كري ديران التاريخية على ضفتها الشرقية. هو نهر موازي لنهر هزافي السابق الذكر، يقع شرقه بعدة كيلومترات فقط، وهو أيضا يتجه من الشمال نحو الجنوب، يتغذى وينبع من عدد كبير من الينابيع نذكر منها، ما هو جنوب (خ ح د)، وهي من الشمال نحو الجنوب:

**a) نبع خرابي خاي**

**b) نبع دلافي كران**

**c) نبع قرغو**

**d) نبع نبي**

**e) كاني كه رك**

**f) نبع كه رديك**

**g) نبع شيخ ابراهيم**

من الملاحظ أن أغلب الينابيع التي تغذي هذا النهر تقع جنوب (خ ح د) وبالتالي تعرضت للجفاف أكثر، مما قلل من غزارة النهر في العقود والسنوات الأخيرة. علما أن هذا النهر كان يشكل على مجراه بحيرة تاريخية بجوار قرية كفري دنان الحالية، كانت البحيرة مركزا لمعتقدات دينية تتعلق بالمياه والينابيع كما سبق ذكره.

**- نهر جرح**

هو النهر الذي يشكل الحدود الغربية لمنطقة آليان ويفصلها جغرافيا واعتباريا عن منطقة سنجق خلف آغا، هذا السنجق الذي كان يضم أراضي جنوب شرق نصيبين ومنطقة قامشلو الحالية.

## ٥-٦ آليان منطقة ريفية نموذجية

المقصود بأنها منطقة ريفية هو غلبة الطابع الزراعي عليها، واعتمادها على الفلاحة والرعي بشكل أساسي، على الرغم من وقوعها على الطريق التجاري الرئيسي بين آسيا وأوربا. وعدم اعتماد سكان قرى آليان على مهن أخرى غير الزراعة والرعي وعدم اشتغالهم بالتجارة، عزز الطابع

الريفي التاريخي للمنطقة، كما رسخ نمط حياة القرية الكوردية المتوارث جيلا بعد آخر. فالقرية كتجمع سكني شكل تاريخيا القالب الفيزيائي والهيكل العمراني لنمط مميز ومحدد من الحياة الفلاحية، ولا تشكل القرية بالضرورة مرحلة انتقالية بين البداوة والتحضر، وإنما نمط حياة مستقل بذاته منفتح على نمطي البداوة والتحضر ومتداخل معهما، كما هو مكمل وداعم لنمط حياة المدن (علي، ٢٠٠٢، ص٢٢). فقرى آليان التاريخية قدمت نموذجا وتأكيدا على هذه الفرضية، التي تتلخص: بأن الحياة تستمر في أغلب القرى لسنوات بل لقرون أحيانا وهي تظل قرى، ولا تتحول الى مدن، لأنها تحافظ على نمط حياة القرية والتي هي في أساسها الاقتصادي الاجتماعي معتمد بشكل حصري على الزراعة وتربية المواشي.

## ٦- الزراعة سر بقاء وتنامي المجتمع في آليان

أحد أبرز عوامل تنامي وديمومة الحياة الريفية في منطقة آليان يكمن في سيادة عملية الاستقرار الاجتماعي والسياسي، وهذا وفره عاملان رئيسيان، الأول تبعية منطقة آليان لإمارة بوتان، وبالتالي الاستظلال بظل حكم كوردي محلي رشيد نسبيا. وفي المقام الثاني توافر زعامات قروية عاقلة ومحبة لسكان قراها، وبالتالي عدم استنساخ تجارب الإقطاع التي كانت تتعامل بشكل حاد مع فلاحيها. فمن هذه الناحية تسجل عمليات الاستقرار لصالح عائلة مرعي آغا بشكل رئيس، حيث كانت زعامة ريفية اجتماعية، غير إقطاعية وغير قبلية بالمعنى الدقيق لكلا المصطلحين. فتعاونت مع آل بدرخان وكذلك مع الوجهاء المحليين في حسن إدارة أغلب قرى منطقة آليان من جهة، كما شجعت الفلاحين على البقاء والعمل في القرى، دون ممارسة الضغط عليها، أو الانحياز لأبناء هذه القبيلة

ضد الأخرى من جهة أخرى. فساد الأمن والأمان المنطقة وانتعشت فيها الحياة الريفية بكل جوانبها، بما فيه التعليم الأهلي، حيث نشأت تاريخيا مدرسة للتعليم الديني واللغة الكوردية، اضافة لعلوم الفلك والحساب في قرية ديرونا آغي، وسميت بالمدرسة السبيكية نسبة الى مؤسسها.

إن تعاون الزعامات المحلية مع آل بدرخان شكلت عاملاً رئيسياً في التطور الاقتصادي – الاجتماعي، فانتعشت القرى عاما بعد آخر، وازدادت مردودية الزراعة، حتى تراكم فائض كبير في الإنتاج مما أدى بأمير بوتان بأن يتخذ قرار استحداث مخازن كبيرة (أمبار – Embar) في قرية كفري دنان لحفظ الحبوب كاحتياطي غذائي للإمارة.

هذا ما أكدته المصادر المحلية والمرويات الشفاهية التي بينت بأن منطقة آليان كانت سلة الغذاء لمدينة جزيرا بوطان، وكانت علاقات أمراء بوطان متينة مع سكانها منذ أقدم العصور، خاصة عندما كان جزء مهم من سكانها مسيحيون ويهود، بحسب الرواة المعمرين: (بوتكي، توفي ١٩٩٤ وشيخموس مرعي، توفي ١٩٩٥ وكذلك سيد نور الدين، توفي ٢٠٠٥).

ونظراً لأن قبيلة آل مرعي الآغا لم تكن كبيرة فلقد كانت سياستهم تعتمد على وجهاء المنطقة الآخرين لتشجيع الوفاق بين مختلف الفئات، وتدعيم العمل الزراعي. لذلك تم احترام الفلاحين المنتجين وعدم اللجوء إلى منطق القوة القبلية سواء مع سكان آليان أو المناطق الكردية المجاورة. مع مرور الزمن اتخذ النسيج الاجتماعي في ريف آليان طابعاً فلاحياً صرفاً إذ اجتمعت في كل قرية أسر عديدة متنوعة ومتباينة الأصول القبلية ولم ينتمي كامل سكان أي قرية الى قبيلة واحدة فقط.

إلى جانب النجاح في الزراعة المروية وإنتاج الخضار والفواكه بدأ

إنتاج التبغ وتحسين زراعة الكروم والأشجار المثمرة مما ربط الفلاح بقريته بوشائج ومصالح مهنية متينة. كما ازداد أعداد الأغنام وتوجه أهالي القرى الذين يمتلكون قطعان الماشية الكبيرة إلى البراري الجنوبية حتى سفوح جبل سنجار. لدرجة يمكن الافتراض أن هذه الرحلات الرعوية ساهمت في زيادة الاحتكاك بين الكورد المسلمين والايزيديين، وقامت بتحسين العلاقة بين إيزيدي جبل سنجار وفلاحي منطقة آليان، كما تزايدت المبادلات التجارية سلعة مقابل سلعة (Ser bi ser) مع قرى منطقة سنجار.

لقد مرت سنوات طويلة من الاستقرار الاجتماعي والاقتصادي والحياة الفلاحية الرتيبة، فقد اكتشف قبر يعود تاريخه لعام (٩٣٥) هجري الموافق لعام (١٥٢٨) ميلادي في مقبرة قرية ديرون آغا لأحد أحفاد شيوخ الدين المعروفين تاريخيا (كحيل، ٢٠١٨، مجلة الحوار)، مما يؤكد استمرارية الحياة وتزايد أعداد سكان القرى في منطقة آليان وجوارها من الريف الكوردستاني في سفوح الجزيرة العليا. كما تطورت في هذه السفوح القوى المنتجة، حيث توفرت أراضي خصبة ومياه سطحية كثيرة وأمطار مناسبة، لدرجة أن قدمت هذه المناطق وخاصة آليان عينة نموذجية فريدة لحالة الاستقرار والانتعاش الاقتصادي الريفي في مناطق شرق البحر المتوسط. بعكس ما افترضته إيرينا سميليلنسكايا: «لقد تميز تطور المجتمع في المشرق العربي، بالبطء ونلفت الانتباه هنا إلى التأثير السلبي العام الذي أحدثه الوضع الديمغرافي السيئ على تطور القوى المنتجة وما ارتبط به من مؤشرات الأزمة الايكولوجية التي ظهرت في هذه المنطقة في أواخر العصور الوسطى وعلى مشارف العصر الحديث، والتي تمثلت بانخفاض حاد في عدد السكان المؤهلين لفلاحة الأرض وزراعتها وأفسحت المجال أمام تدفق البدو الرحل إلى المناطق الزراعية. نتيجة لذلك أثرت

الخصائص التي تميزت بها البنية الاجتماعية في هذه المنطقة على وتائر التطور الاجتماعي والاقتصادي فيها... وظهرت أشكال واسعة من مظاهر إفلاس الفلاحين بين وقت وآخر مما سبب تعطيلا مرحليا لدور القوى المنتجة في الزراعة.» (سميليلنسكايا،١٩٨٩، ص٢٨٦). كما ركزت على تناقص عدد سكان قرى بلاد الشام وعلى ضفتي الفرات وهجر الفلاحين لها لقرون عديدة لدرجة أن عممت هذا الافتراض على سهول الجزيرة العليا المتاخمة لجبال طوروس، فدراستنا لمنطقة آليان تظهر عكس ما افترضته، فلقد كان الريف الكوردي عامرا ومنتجا إلا المناطق التي دمرت بالحروب وتلك التي تقع في السهول الجرداء. هذا وقد كانت آليان أرض الخيرات الوفيرة حتى في مراحل الأزمات والحروب، فلقد صدف أن مر بها عدد من الرحالة إبان أزمة الحرب العالمية الأولى، فعلى الرغم من مآسي الحرب كانت الجزيرة العليا عامرة ومزدانة بقرى كردية عديدة، أما سهول الجزيرة الوسطى والبادية فقد كانت تجوب فيها القبائل العربية والكردية الرحل. هذا ما أكده الرحالة الحايك. ففي عام ١٩١٤م مر الرحالة الشيخ اسكندر الحايك من منطقة الجزيرة، ووثق المشاهدة التالية: «سرنا يصحبنا الشيخ محمد شليوح وفرسانه ما انتهينا إلى ديرونة الساعة الواحدة بعد الظهر فنصبنا الخيام في باحة قريبة من القرية إلى جانب نبع ماء وعلى مقربة من النقطة العسكرية وبتنا تلك الليلة مرتاحين مسرورين ساعدنا على ذلك اعتدال الهواء وجودته في تلك البقعة، وديرونة قرية صغيرة سكانها من الأكراد وهي جيدة المياه ... وسافرنا من ديرونة[١] الساعة السابعة صباحاً فوصلنا إلى لنزادور[٢] الساعة الثالثة مساء فبتنا في مكان قريب من ينبوع ماء غزير ومن حولنا البيادر العديدة وكانت

١- هي قرية ديرون آغا مركز منطقة آليان.
٢- هي قرية أزناور غرب ديرون باتجاه نصيبين.

ملأى بأصناف الحبوب كالحنطة والشعير والذرة والعدس والحمص. وكما بعد وصولنا إلى هناك ذهبنا لمقابلة شيخ القرية وطلبنا منه علفاً لدوابنا فرافقنا إلى حيث كنا نصبنا خيامنا وقال: اتركوا الدواب على البيادر ...ولنزادور قرية صغيرة سكانها جميعاً من الأكراد وكلهم رعاة وفلاحون يحرثون الأرض ويستغلونها. وهي كثيرة المواشي والكلاء، أراضيها متسعة ومخصبة. ومياهها غزيرة تفي بحاجة الناس.» (الحايك، ١٩٣٦، ص١٩٥)

## ٦-١ البقرة الضائعة والتاريخ المنسي

أكدت المشاهدات والروايات على وجود تمثال من الحجر لبقرة مع المعلف، كانت قائمة بجوار قرية آبر (عابرة) حتى أواسط القرن العشرين، ثم اختفت، وعلى الأرجح سرقت من قبل تجار الآثار. تدل هذه الحادثة على عدم اهتمام بالتاريخ والآثار، ومؤشر على إهمال شعبي وحكومي متعمد وكذلك سياسي. ثمال البقرة النادر في آثار المنطقة دليل إضافي على أهمية ومكانة الزراعة في المنطقة، وربما قدسيتها... فلم يسبق الذكر في أي رواية وجود أي معلم أثري في منطقة آليان، لكن الرمزية الصريحة سواء لدنان قرية كفري دنان، أو لنصب البقرة في قرية آبر كانت جديرة بالبحث والاهتمام نظرا لعلاقتهما الوثيقة بالزراعة والمجتمعات الريفية القديمة. ولن نبالغ إن افترضنا أن الزراعة والمياه كانت تمجد في المنطقة لدرجة التقديس، لكننا نفتقر الوثائق والدراسات الكافية، فقد ضاعت واختفت كما اختفاء نصب بقرة قرية آبر الحجري.

## ٦-٢ الرعي والحياة شبه الرعوية

لقد أدمجت الحياة الفلاحية الخاصة بمنطقة آليان نمطي الإنتاج الزراعي بالرعي معا مستفيدة من ميزات الجغرافيا والتضاريس المحلية، وخاصة في ظل وجود مراعي سهلية قريبة وواسعة. وتكمن هذه الخصوصية في بقاء قسم من العائلة في القرية لمتابعة أعمال الزراعة، في حين يخرج القسم الآخر من الأسرة لمتابعة رعي المواشي، خاصة لقطعان الأغنام الكبيرة. وذلك في دورة قصيرة طوال فترة الربيع، لذلك كانت تسمى باللغة الكوردية بهاريا (Buharîya) نسبة الى اسم فصل الربيع وتوقيت الرعي الخارجي الذي يبدأ فيه. حيث تشكل أشهر الربيع أفضل فترة للرعي في سهول جنوب منطقة آليان. هذا ما تصفه لنا المرحومة السيدة شمسة مرعي آغا: «أنا ابنة سليمان مرعي، ولدت في قرية كوندك، حوالي عام ١٩١٣، لكن الأتراك أحرقوها في إحدى غاراتهم بعد أن أحرقوا قرية آلاقمش ونفذوا فيها مجزرة، كما قصفوا ديرونا آغي.. حينها اضطررنا للرحيل إلى مكان آخر وبنينا قرية كوندك شلال ... ما زلت أتذكر أيام طفولتي عندما كنا نذهب إلى مكان قرى قلعة الهادي وسليمان ساري الحالية، للقيام برعي قطعان أغنامنا، كنا نأخذ معنا الخيول الأصلية والجمال وأعداد هائلة من الماشية، لم نكن نرى أولها من آخرها، كنا نترك ديارنا طلباً للمرعى في شهري شباط وآذار ونغيب حتى موسم الحصاد. هكذا كانت طفولتي وشبابي أيضاً، الترحال من مرعى إلى آخر وتأرجح العيش بين عواميد الخيام وجدران البيوت، وبين حياكة السجاد وخدمة الضيوف» (ابراهيم،٢٠٠٣، www.amude.net)

## ٦- ٣ مرونة العلاقات الزراعية

تحول مجتمع آليان مع الزمن الى مجتمع فلاحي مستدام، تبلورت

وترسخت هياكله الاجتماعية توافقا مع العلاقات الزراعية، وكانت هذه العلاقات تتسم بالمرونة بين أطراف العملية الإنتاجية، فكانت المنتجات الزراعية مخصصة للاستهلاك المحلي قبل استخدام فائضها في المبادلات التجارية، فضلا عن أن فائض المنتجات كانت تذهب الى مدينة جزيرا بوتان وسنجار على الأرجح. أما التراتبية الاجتماعية في مجتمع آليان الفلاحي فلم تكن قبلية، بقدر ما كانت متعلقة بعملية الإنتاج الزراعي. وكانت تنقسم الى الشرائح التالية:

**أولاً**: شريحة الملاكين. وهم من كان يملك أراض القرى الزراعية وملكلية القرى نفسها، وذلك بموجب عرف اجتماعي تم توارث الملكية أبا عن جد، أو بموجب صكوك وسندات ملكية عائدة للدولة العثمانية، وعملية توثيق الملكية بموجب صكوك الملكية المعروفة شعبيا ب (قوجانا) أو الطابو في العهود المتأخرة. وهي أساس تكون أصحاب الملكيات الزراعية: «قبل الربع الأخير من القرن التاسع عشر كانت الأرض المزروعة ملكا للفلاحين أو تحت تصرفهم باعتبار أن رقبة الأرض للدولة. ومع ظهور قانون الأراضي العثماني عام ١٨٨٥ وقانون الطابو ١٨٦٣ بدأت تتشكل طبقة إقطاعية من الفئات المتنفذة استولت على الأرض، وحولتها الى ملكية إقطاعية في غضون ثلاث مراحل» (حنا، دمشق ب ت، ج٤، ص٢٥٣). كما كان يتبع الملاكين بعض العائلات من أقربائهم أو وكلائم في ظروف معينة.

**ثانياً**: العمال الزراعيون والرعاة، هم العاملون في الزراعة وأعمال رعي الأغنام، وكانت هذه في الغالب الشريحة الفقيرة والتي كانت لا تملك أرضا ولا تستثمر أراضي الملاكين وأصحاب القرى بشكل دائم، كما كانوا أشبه بالعمال المؤقتين، حيث كانوا يتنقلون بين القرى لتأمين فرص العمل

وسبل المعيشة، لكن من كان يعمل في الزراعة كان أكثر استقرارا من يعمل في الرعي، فالراعي هو عامل مؤقت وان طال به الزمن في رعي قطيع عائلة معينة، سواء من أبناء الملاكين أو الفلاحين الميسورين. وكان الراعي في الغالب أعزباً، وان كان لديه عائلة فكانت تتنقل معه، وعلى صاحب المواشي تأمين السكن له ولعائلته. وكان كل من العامل الزراعي أو الراعي يعمل بأجر سنوي محدد. كما كانوا يوصفون بالمرابع في بعض الحالات، حيث كانوا يعملون في فلاحة الأرض بالمحراث الذي يجره الثور في الغالب أو الدواب الأخرى، مقابل ربع الإنتاج. وكانت شريحة من هؤلاء العمال الزراعيين لا يمتلك حتى المحراث، وإنما يقوم بتقديم العمل فقط لقاء ربع أو ثلث الانتاج حسب الاتفاق.

**ثالثاً**: شريحة الفلاحين، وهم ما يمكن تسميتهم بالشريحة أو الطبقة الوسطية بين الملاكين والعمال الزراعيين، فالفلاحون هم أبناء القرى الأصليون، وقد يكونوا من أقرباء الملاكين، لكنهم لم يكونوا يملكون وثائق تخولهم لملكية الأرض. لكنهم كانوا في الواقع أشبه بأصحاب الأرض الحقيقيين. كانوا يعملون في أراض مخصصة ومقتطعة لهم. كانوا يتكفلون بكافة الأعمال والأعباء في عملية الإنتاج الزراعي، كانوا يملكون المحاريث وكل أدوات الإنتاج الأخرى اللازمة. كان المطلوب منهم أن يقدموا نسبة من المنتجات الى المالك، تكون هذه النسبة

عادة حوالي ١٠٪ وقد تصل ١٥٪ في بعض الأوقات والقرى، هذه الشريحة المستقرة هي التي كانت تعمل في الزراعة وتحافظ على الأرض خلال أجيال متعاقبة. كما هي من حافظت على استمرارية الحياة في قرى منطقة آليان.

## ٤-٦ قوة المحراث

منطقة آليان هي إحدى المناطق الفلاحية النمطية التي كان عماد اجتماعها مرتبط بوجود واستمرارية جموع الفلاحين. فكان لكل قرية عدد من عائلاتها الفلاحية القديمة، مع عدد آخر من العمال الزراعيين والفلاحين الجدد، الذين ينضمون إليهم حسب الحاجة.

لقد كانت قوة القرية تقدر بعدد فلاحيها وبالتالي بعدد المحاريث التي تعمل ضمن حدودها. فكلما زاد أعداد المحاريث توسعت المساحة التي يتم استثمارها، وبالتالي يزداد الإنتاج والوفرة. لقد شكل المحراث قوة اجتماعية واقتصادية. كانت أداة أساسية للإنتاج طوال قرون من تاريخ المنطقة. فلقد تراوحت أعداد المحاريث في كل قرية من قرى آليان التاريخية بين (٣٠ – ٨٠) محراث (بوتكي، توفي ١٩٩٥). علما أن كل محراث يجب أن يجره دابتان، وعند الحساب يحسب كل دابة بنصف محراث، فعند التشارك بين الفلاحين الفقراء، فكل واحد ممكن أن يقدم دابة ويمتلك نصف المحراث، الذي كان يسمى اصطلاحا بالكوردية (نيف جوت). في حين كان من الممكن أن يمتلك فلاح ميسور أكثر من محراث بحسب سعة أفراد الأسرة وتوافر حيوانات الجر، من بغال وهي أفضلها وثيران، أو حتى الحمير أو غيرها، في حال عدم توفر البغال.

لقد كانت قوة قرى آليان تكمن أساسا في كثرة عدد محاريثها، وبالتالي في كم إنتاجها. من جانب آخر كان أصحاب القرى والآغاوات يفتخرون أحيانا بعدد المحاريث التي تعمل في قراهم، فقد كانت أعداد المحاريث مؤشرا على القوة والنفوذ. لدرجة أن أحد وجهاء المنطقة قد بين أن قوة

القرية أو الآغا كانت تكمن في عدد محاريثه وبالتالي بعدد فلاحية (جميل عليوي، ٢٠١٨)، فالفلاح كان القوة المنتجة الأولى فضلا عن كونه قوة بشرية وثقل ديموغرافي في وجه المنافسين.

## ٦-٥ تنوع الحياة الفلاحية

أغلب أبناء هذه الشريحة الفلاحية كانوا يعملون جزئياً في الزراعة، وكان قسم منهم يبدو كملاكين صغار، وأرباب عمل، حيث أن لدى بعضهم عمال زراعيون، يعملون بشكل رئيسي في تربية الماشية، خاصة الأغنام والماعز. لذلك نجد أن حياة فلاحي آليان كانت مرنة، غير متشبثة بالقرية تماما. بل كان قسم منهم خاصة من يملك عددا كبيرا من المواشي يرجح كفة عمله في تربية الحيوان على الفلاحة، وكان يمتلك أغلبهم الخيام لاستخدامها في عمليات التنقل مع المواشي (بوهاريا). لذلك يمكن تصنيف قسم من فلاحي آليان بأنصاف الرحل على الرغم من امتلاكهم للأرض وعملهم في الزراعة. هذا ما أكده الرواة وكذلك مشاهدات العديد من الرحالة في القرنين (١٨ و١٩). فكثيراً ما كانت القرية في منطقة آليان تخلو من سكانها جزئياً ويظل فيها الفلاحون الذين لا يملكون الأغنام، وبعض كبار السن، أما العائلات التي كانت تمتلك قطعان الماشية فكانت ترحل جنوباً وترعى بأغنامها في السهول الجنوبية المحاذية لنهر (هزافي) والواقع شمال غرب جبل سنجار، كما سبق ذكره.

ثمة مؤشرات تبين اهتمام العائلات الفلاحية أكثر بتربية الماشية منها بفلاحة الأرض نظراً للفائدة المباشرة والسريعة من الأغنام والألبان. كما يعود ذلك لاتساع ووفرة المراعي في جنوب منطقة آليان.

## ٦-٦ التوزيع العادل للمنتجات الزراعية

هذه المرونة في الحياة الاجتماعية والتنوع في مصادر المعيشة أثرت بدورها على طرق توزيع المحاصيل التي كانت تتم إنتاجها، فاتسم التوزيع بالعدالة والمرونة نسبيا. فلم يكن هنالك مبالغة في حصة المالك، كما لم يكن يتم استغلال العامل الزراعي بشكل حاد. فالتوزيع العام لإنتاج المحاصيل الزراعية كانت حسب حصص شبه متقاربة بين الفلاحين والعاملين الزراعيين من جهة والمالك من جهة أخرى، بحيث كانت الحصة في حدودها الدنيا بالنسبة للمالك أو الآغا. إذ كان التوزيع في الحصص على الشكل الآتي في أغلب الحالات وبحسب معظم الروايات:

- **حصة المالك أو الآغا**: تتراوح كحد أدنى بين ١٠٪ إلى ١٥٪ من المجموع العام للمحصول، وقد تصل في بعض الحالات الى ٢٠٪.
- **حصة العامل الزراعي**: تتراوح بين ٢٥٪ -٣٣٪ من القسم المتبقي من المحصول.
- **حصة الفلاح:** الذي يعمل بنفسه في الأرض ويمتلك المحراث كانت تتراوح بين (٨٥ – ٩٠٪)، أما إذا كان لديه عامل زراعي فكانت حصته تنخفض حتى ٦٠٪.

وبذلك يمكن وضع تصور لحالة التشارك في العمل الزراعي وقدرة علاقات الإنتاج الزراعية المحلية في المحافظة على التماسك الاجتماعي، إذ تشير أغلب الدلائل والروايات بأن عائلة الآغا غالباً ما كانت تكتفي بنسبة العشر وكأنها ضريبة تفرض لأغراض حفظ الأمن وتأمين مظلة للفلاح للاحتماء بها سياسيا واجتماعيا.

وقد يكون هذا التوزيع مصدرا لحياة اجتماعية اتسمت بالاستقرار، نظراً

لتشارك ثلاث شرائح اجتماعية بحصص متقاربة ومنسجمة في الإنتاج الزراعي كما أن الحياة النصف رعوية جعلت من الضغط الاجتماعي على أسلوب التوزيع للمحاصيل الزراعية خفيفاً وغير تناحري، لأنها كانت توفر دخلا آخر، بل اضافي للفلاحين.

- يتبع في العدد القادم -

××××××

**المراجع والمصادر: (بحسب تسلسلها في النص)**


١) كوفان، جاك. (١٩٩٩)، الإلوهية والزراعة، ثورة الرموز في العصر النيوليتي. دمشق: المديرية العامة للآثار.

٢) ميلات، جميس. (١٩٩٠). أقدم الحضارات في الشرق الأدنى. دمشق.

٣) الدويكات، فؤاد عبد الرحيم. (٢٠١٣م)، الأحوال الزراعية في إقليم الجزيرة الفراتية في العصر الأموي. المجلة الأردنية للتاريخ واللآثار. المجلد ٧، العدد ١

٤) ابن حوقل، أبي القاسم النصيبي. (١٩٩٢). كتاب صورة الأرض. بيروت: مكتبة دار الحياة، نسخة معدلة عن طبعة ليدن الأصلية

٥) برصوم، أفرام. (١٩٦٣). تاريخ طور عبدين. بيروت

٦) داؤود، إسكندر. (١٩٥٩). الجزيرة السورية بين الماضي والحاضر، دمشق

٧) أحمد، د. جمال رشيد. (٢٠٠٥). ظهور الكورد في التاريخ. أربيل: دار آراس

٨) علي، آزاد أحمد. (٢٠٠٢). قرى الطين. دمشق: وزارة الثقافة

٩) المجموعة الإحصائية السورية لعام ١٩٦٠- مجلد محافظة الحسكة، دمشق

١٠) كحيل، مصطفى. (٢٠١٨)، حجرة شيخ محما. مجلة الحوار، العدد ٧١، قامشلي

١١) سميليانسكايا، ايرينا. (١٩٨٩). البنى الاقتصادية والاجتماعية في المشرق العربي على مشارف العصر الحديث. بيروت

١٢) الحايك، الشيخ يوسف. (١٩٣٦). رحلة في البادية. لبنان

١٣) بكنغهام، جيمس. (١٩٦٨). رحلتي إلى العراق ـ بغداد

١٤) ابراهيم، بيوار. (٢٠٠٣). ضرائح الحكايا حوار مع سيدات من آليان. موقع عامودا نت، على الرابط:
http://www.amude.net/erebi/nerin/bewar-shemse-emina.html

١٥) حنا، د. عبد الله وآخرون. (ب ت)، وآخرون. ملامح من تاريخ نضال الفلاحين في الوطن العربي ونضالهم في القطر العربي السوري. الاتحاد العام للفلاحين. دمشق.

١٦) يوسف، عبد الرقيب. (١٩٧٥). حضارة الدولة الدوستكية، بغداد

١٧) شميساني، د. حسن. (١٩٨٣). مدينة سنجار. بيروت

١٨) علي، د. آزاد أحمد. (٢٠١٩). زمن الأنظمة الاستبدادية، أربيل: مركز رووداو للدراسات

١٩) لقاءات وحوارات منهجية مطولة مع مجموعة من الرواة والشخصيات من أبناء منطقة آليان، تم توثيقها بالتسجيل الصوتي والفيديو أحيانا. ورد أسماء بعض منهم داخل المتن. وذلك ضمن جولات ومعاينة ميدانية للقرى والمواقع الأثرية، وكذلك دراسات ميدانية مطولة لرصد الحياة الاجتماعية في المنطقة.

# العلاقات الأمويّة مع الكورد (حلقة ٢/٢)

**جوتيار تمر صديق**

**(جامعة دهوك- إقليم كردستان العراق)**

... في حين عندما فَر بقايا الأمويين إلى مناطقهم لمطاردة العباسيين لهم فتح الكورد مناطقهم الوعرة لهم وهبوا لنجدتهم ومساعدتهم بعد سقوط دولتهم" بعض الطوائف الكوردية كانت على علاقة حسنة ببعض الخلفاء الأمويين لا وبل خدموا الأمويين حتى بعد سقوط دولتهم حين قدموا الحماية الكافية لبعض الطوائف الأموية الهاربة من بطش وتنكيل العباسيين لهم وأقاموا في منطقة جولميرك[١] والهكارية حيث وجدوا ملجأً أميناً لهم"[٢]،

١- الجولميركية: عرفت القبائل والطوائف الكوردية القاطنة بالمنطقة الجبلية الفاصلة بين مقاطعة هكاري الدنوبية واقليم اذربيجان بالجولميركية نسبة الى قصبة جولميرك، والقبائل الجولميركية كورد اقحاح، زرار صديق توفيق، القبائل والزعامات، ص٧٣.

٢- للمزيد ينظر: القلقشندي، صبح الأعشى، ٤/ ٣٧٧؛ الهكارية: احدى اكبر القبائل

وفي الوقت نفسه يلاحظ أن غالبية الفارين من بطش الخوارج وسياستهم التعسفية في أحيان كثيرة كانوا يلجأون إلى المناطق غير الكوردية، لكونهم يدركون أن غالبية تلك المناطق هي في الأصل تحت سيطرة الخوارج، فكانوا يفرون إلى مدن الوسط والجنوب العراقي العربي[٣]، وذلك ما يؤكد التناقض الحاصل في الرؤية الكوردية وقتها للسلطة والدولة المركزية، ولايمكن انكار إن دوافع الكورد غالباً ما كانت اقتصادية كما سبق وإن نوهنا إلى ذلك، لاسيما فيما يتعلق بالسياسة التي كانت تتبعها الدولة في جباية الضرائب والخراج، الأمر الذي خلق ردة فعل عنيفة أحياناً في بعض المناطق الكوردية حيث "امتنعوا عن دفع الخراج"[٤] حتى قبل العصر الأموي في الكثير من الأحيان وتحالفوا فيها مع حركات المعارضة[٥]، ولكن كما سبق وإن نوهنا أن ذلك لايفرض حتمية الخروج لدوافع اقتصادية.

فالمتتبع لسير حركة التاريخ في الأقاليم الكوردية سيلاحظ بأن الكورد لم يكونوا حملة عقيدة العصيان على السلطة المركزية لغرض تفضيل

الكوردية خلال العصر العباسي واشهرها منذ العهد الايوبي سميت باسم موطنها بلاد هكاري التابعة للموصل قاعدة اقليم الجزيرة –ديار بكر - ، زرار صديق توفيق، القبائل والزعامات، ص١٨٣.

٣- عن بعض حالات الفرار تلك ينظر: الدينوري، الاخبار الطوال تقديم وتوثيق عصام محمد الحاج علي، دار الكتب العلية(بيروت:٢٠٠١)، ص ٤٤٠-٤٤٣.

٤- الطبري، تاريخ الطبري،١٦٥/٥؛ ابن الاثير، الكامل، ٣٨١/٣-٣٨٢.

٥- لقد شارك كورد لورستان في حركة الخريت بن الراشد الناجي سنة ٦٥٩/٥٣٨م، في عهد الخليفة علي بن ابي طالب، حين ارسل الاخير عماله لجباية الخراج منهم وبسبب تعاملهم القاسي التحق الكورد بتلك الحركة كي لايدفعوا الخراج لهم، للمزيد ينظر: زرار صديق توفيق، كورد و كوردستان، ص ٦١.

الأمويين على الخوارج أو الخوارج على الأمويين أو مساعدة قبيلة عربية ضد قبيلة أخرى، إنما كان الكورد يتبنون مثلاً الفكر الخارجي باعتباره الطريق لرفض لا إسلامية السلطة التي تحكم مناطقهم باسم الإسلام، بعبارة أدق أنهم طالما أسلموا فيجب أن تكون المساواة التي من المفترض أن الإسلام شرعها تكون هي السلطة، وليس العكس، أن يدفع الكوردي المسلم وغيره من المسلمين غير العرب ضريبة كونهم ليسوا عرباً، فمن الراجح أن تلك الظروف فرضت على الواقع الكوردي أيضاً مساحة بحث عن منفذ لوجودهم فتحركت زعاماتهم القبلية ضمن دوائر الحتميات التي فرضها الواقع باسم الاسلام، فالتجمعات الكوردية قبل قيام الدولة الأموية كانت قد "خضعت للدولة الإسلامية باسرها كغيرها من التجمعات القبلية الكوردية واعتنقت الإسلام، ولكن عندما سنحت لها الفرصة في حوادث الفتنة عام٣٥هـ، فإنها خرجت عن الطاعة من تلقاء نفسها، وأبت دفع المستحقات المالية المترتبة عليها إلا وهي الخراج.."[٦]، وبالتالي حين تسلط عليهم الأمويين ساندوا الخارجي وانضموا إليه ضد الأمويين، كما كانوا قد خرجوا على علي بن أبي طالب(٣٥-٤٠هـ/٦٥٦-٦٦١م) رفضاً لسياسة ولاته التعسفية تجاههم، فنجد بأن المراجع الحديثة تسلط الضوء على مقولة -أبوا دفع الخراج -، ويتجاهلون الأمر الآخر، والذي يكمن في استغلال الفرصة التي سنحت لهم بظهور حركة معارضة للسلطة والتي تمثلت بحركة الخريت بن راشد الناجي[٧]، الذي رفض الاعتراف بالمحكمين، فتمرد على السلطة وخرج مع أصحابه من الكوفة باتجاه منطقة الأهواز عن طريق المدار، وانضم إليه في الطريق"قوم من أصحابه وبعض

٦- فرست مرعي، الفنح الاسلامي لكردستان، ص١٧٨.

٧- قال المسعودي: حارث بن راشد الناجي، والصحيح ما ثبتناه، انظر: مروج الذهب، ٤٥٣/٥.

العلوج و–الكورد– من منطقة خوزستان الذين أبوا دفع الخراج.."[٨]، في حين انضموا إلى الشيعة عندما وجدوا فيهم ضالتهم والمنفذ لكسر احتكار العرب السلطة لأنفسهم باسم الدين، فكان وجودهم ضمن الاطار العام للحدث منوطاً بتلك الحركات التي يجد الكورد لأنفسهم كمسلمين غير عرب "الموالي الأعاجم" موقعاً يحددوا من خلاله هويتهم ويحافظوا على أرضهم وزعاماتهم.

مرت العلاقات الأموية الكوردية-الاتصال الكوردي بالأمويين- بمراحل متفاوتة، بعضها تعود إلى ما قبل تولي معاوية بن أبي سفيان الخلافة، حيث كانت بعض المناطق الكوردية مسرحاً للصراعات التي خاضها معاوية عندما كان والياً على الشام والجزيرة،[٩] مع القوى الأخرى المناوءة لتطلعاته، حيث تحولت بعض المناطق الكوردية إلى ساحة قتال أثناء سعي معاوية لتثبيت دعائم حكمه سواء والياً أو خليفةً، كمدينة سنجار–شنكال-[١٠] التابعة آنذاك إدارياً للجزيرة[١١]، فحين تولى معاوية بن سفيان الجزيرة

٨- الطبري، تاريخ الطبري،١٢٣/٥-١٢٤.

٩- جمع معاوية بين ولاية الشام والجزيرة، البلاذري، فتوح البلدان،ص١٨٨.

١٠- سنجار في الوقت الحاضر قصبة لمركز يتبع محافظة نينوى ادارياً ويبعد عنها اربعة وثمانون ميلاً – ما يعادل ١٣٣كلم- الى الشمال الغربي من الحدود السورية العراقية، لمزيد من التفاصيل عنها ينظر: موسى مصطفى الهسنياني، سنجار ، ص ٢٦؛– شنكال – سنجار هي من المناطق المتنازع عليها ضمن المادة ١٤٠ من الدستور العراقي الحالي، فالكورد يطالبون بها باعتبارها مدينة كوردستانية.

١١- الواقدي، فتوح الشام، مطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده(القاهرة:١٩٥٤)، ٥٢/٢؛ البلاذري، فتوح البلدان، ٢٠٧/١؛ اصبحت سنجار ادراياً ضمن ولاية الجزيرة منذ فتحها وطيلة العصر الراشدي والاموي واستمرت الحالة حتى بعد زوال حكم بني امية وقيام دولة بني عباس حيث لم يحدث تغيير اداري يذكر، لمزيد من التفاصيل ينظر: موسى مصطفى الهسنياني، سنجار، ص٣٥.

أرسل الأخير عامله الضحاك بن قيس الفهري(ت٦٤هـ/٦٨٣م)[١٢] لينوب عنه في عهد عثمان بن عفان(٢٣-٣٥هـ/٦٤٤-٦٥٦م)[١٣]، وبعد مقتل الأخير وخلافة علي بن أبي طالب(٣٥-٤٠هـ/٦٥٦-٦٦١م)[١٤] ولى عليها الأشتر بن مالك النخعي(ت٣٧هـ/٦٥٧م) الذي اصطدم في قتال مع الضحاك صاحب معاوية، وانتهى الاقتتال لصالح الأشتر، وبقي عليها إلى أن قتل علي بن أبي طالب، حيث ظهرت حركة إبراهيم بن الأشتر (٧١هـ/٦٩١م)[١٥] الذي انتصر على الأمويين فبقيت سنجار -شنكال- تحت سيطرته، وبذلك تحولت سنجار- شنكال- إلى مسرح للصراعات الدائرة بين القوى الإسلامية[١٦]، ولم تكن باقي المناطق الكوردية بأفضل حال من شنكال حيث تحولت أغلبها إلى ساحة قتال بين الأطراف المتنازعة والمتخاصمة،

١٢- الضحاك بن قيس بن خالد بن وهب بن ثعلبة بن وائل الفهري، قتل في معركة مرج راهط ٦٤هـ/٦٨٣م، ابن قتيبة، المعارف، ص٢٢٣.

١٣- هو عثمان بن عفان بن ابي العاص بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي، القرشي الاموي، المكي ثم المدني، للمزيد عنه ينظر: عبدالستار الشيخ، عثمان بن عفان الحيي السخي ذو النورين، دار القلم(دمشق:٢٠١٤)، ص٢١.

١٤- هو علي بن ابي طالب بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي ابن كلاب بن لؤي بن غالب، عن سيرته ينظر: عبد الستار الشيخ، علي بن ابي طالب امير المؤمنين ورابع الخلفاء الراشدين والمفترى عليه في العالمين، دار القلم(دمشق:٢٠١٥)، ص٢٥.

١٥- هو ابراهيم بن مالك الاشتر بن الحارث النخعي، كان قائداً اسلاميا من اصحاب المختار الثقفي، قتل في معركة الخازر سنة ٧١هـ/٦٩١م، للمزيد عنه ينظر: المسعودي، مروج الذهب،١٠٦/٣؛ البلاذري، انساب الاشراف، طبعة كايتا، اورشيلم ١٩٣٦-١٩٣٨، اعادت طبعة بالافيست مكتبة المثنى (بغداد:د,ت)، ٩١/٧.

١٦- الطبري، تاريخ،٩٢/٦، وللمزيد من التفاصيل حول مدينة سنجار في العهد الأموي ينظر: حسن شميساني، مدينة سنجار من الفتح العربي الاسلامي حتى الفتح العثماني، دار الافاق الجديدة (بيروت: ١٩٨٣)، ص ٤٧ وما يليها.

لاسيما بين الأمويين وعبدالله بن الزبير(٦٤-٧٣هـ/٦٨٤- ٦٩٢م)، والمختار بين عبيد الثقفي (٦٦هـ/٦٨٥م).

وكما سبق وإن أشرنا بأنه لاتوجد بين أيدينا مصادر توضح كيفية التواصل بين الكورد والخليفة معاوية بن أبي سفيان إلا من خلال المعلومات الواردة حول محاولاته لتثبيت حكمه وذلك باخضاع المناطق التي بقيت موالية للحسن بن علي قبل تنازله للخلافة وبعدها، وتلك التي لم يستطع ولاة معاوية من السيطرة عليها وإخضاعها للسلطة الأموية، كسنجار[١٧] وبعض المناطق الأخرى في إقليمي فارس والجزيرة.

حظيت المرحلة الأولى من قيام الدولة الأموية، ببعض المتغيرات والانقسامات أيضاً، فما إن تنازل الحسن بن علي عن الخلافة حتى دخل معاوية بن سفيان الكوفة حيث أخذت البيعة له بحضور الحسن وأخيه، واجتمع الناس عليه فسمي ذلك العام عام الجماعة[١٨]، وبذلك انتقلت السلطة الإسلامية إلى بني أمية، وخضعت أغلب المناطق الكوردية تحت سلطتها مبدئياً باعتبارها ضمن التقسيمات الإدارية الإسلامية السابقة، ولكن على الرغم من ذلك كانت الأمة الإسلامية حين تولى معاوية الخلافة منقسمة إلى ثلاثة أحزاب وهي شيعة بني أمية، وشيعة علي بن أبي طالب،

١٧- يذهب احد الباحثين على ان التركيب السكاني لسنجار في فترة بحثه(٥٢١-٦٠٠هـ /١١٢٧-١٢٦١م)، كانت كما هي في الوقت الحاضر، من حيث كونهم خليطاً من الكورد والعرب، حيث كان الكورد يقيمون في مركز سنجار، في الوقت الذي كانت القبائل العربية تقيم في جهات سنجار واعمالها مثل الجبال جنباً الى جنب مع القبائل= =الكوردية، لمزيد من التفاصيل عنها ينظر: موسى مصطفى الهسنياني، سنجار، ص ١٤٥.

١٨- اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ١٢٣/٢؛ ابن كثير ، البداية، ١٦/٨؛ وللمزيد: حسن ابراهيم حسن، تاريخ الاسلام، ٢٢٨/١.

والخوارج مع أصاحب النزعة الراشدية[١٩]، ولاترد في المصادر الكثير عن كيفية تعامل الخليفة مع الكورد بشكل واضح ومباشر، وذلك لأن الكورد لم يكونوا في تلك المرحلة عنصراً يهدد السلطة ولم يكن يعرف عنهم سوى ما تناقلته المصادر العربية على أنهم يعبثون بأمن واستقرار الطرقات في مناطقهم ويقومون بأعمال النهب وقطع الطرق[٢٠]، وذلك ما أجاده العرب وقتها في وصف الأقوام التي لاتنتمي إليهم ولاتخضع لمنطقهم القبلي، ومع ذلك توجد إشارات قليلة ضمن بعض المصادر إلى أن بعض مناطق الكورد كانت تخطب للخليفة معاوية بن أبي سفيان من على المنابر "اللهم ارض عن معاوية بن سفيان الخال ويزيد المفضال"[٢١]، كما ورد في إحدى المصادر العربية الإسلامية إن سكان إقليم الجبال –إحدى مواطن الكورد- يفرطون في حب معاوية بن سفيان[٢٢]، ولم تثبت تلك المصادر كيفية اتصال الكورد بالخليفة، كما أنها لم تثبت على أي أساس كان ولاء الكورد للخليفة، وعلى الرغم من ذلك فإنه لايعني أن بإمكاننا تعميم الأمر على جميع المناطق الكوردية ونسلم بأنها خضعت لذلك المنطق فقد حافظت بعضها على تمردها وعصيانها على السلطة المركزية، وأصبحت مأوى لحركات الخوارج المعارضة لاسيما شهرزور[٢٣].

استمرت بعض المناطق في عهد يزيد بن معاوية(٦٠-٦٣هـ/٦٨٠-

١٩- طقوش، الدولة الأموية، ص ٢٣.

٢٠- للمزيد من التفاصيل حول الصاق هوية قطع الطرق بالكورد ينظر: زرار صديق، كومه لكاى كورده وارى، ص٨٧.

٢١- الوهراني، منامات الوهراني ومقاماته ورسائله، تحقيق إبراهيم شعلان، محمد نغش، مراجعة عبد العزيز الاهواني(القاهرة: ١٩٦٨)، ص ص ٥٤ – ٥٥.

٢٢- المقدسي، احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، مطبعة بريل(ليدن:١٩٠٦)، ص٢٩٥.

٢٣- حسن ابراهيم حسن، تاريخ الاسلام،٣١٠/١.

٦٨٣م)[٢٤] في المساندة والدعم حسبما تشير إحدى الروايات التاريخية، حيث استطاع الخليفة يزيد من كسب ود بعض الكورد حتى أنهم وبحسب ماورد في بعض المصادر بالغوا في تبجيله ومحبته واحترامه فكانوا يسلمون عليه بقول السلام عليك يا إمام العدل، ويا خليفة الله في الأرض، فضلاً عن الدعاء له في الخطب ومن على المنابر[٢٥]، أما عن كيفية فعل ذلك، لاسيما إذا كانوا قد التقوا بالخليفة مباشرة أم لا، فإنها لم تحدد الكيفية لا زمنياً ولا مكانياً، ومع ذلك أننا لم نجد في المصادر التي بين أيدينا حتى تلميح من قبل السلطة إلى اسم الكورد، أو ما يوضح كيفية التواصل المباشر بين الكورد والخلفاء الأمويين لاسيما معاوية ويزيد، فضلاً عن أننا طوال فترة حكم الأمويين لانجد إلا القليل من الإشارات حول علاقة الكورد بالأمويين[٢٦]، على الرغم من أن بعضها كما سبق وإن نوهنا تذكر بوضوح دعاء الكورد لبعض خلفائهم في خطبهم وعلى منابرهم، ويمكن ارجاع ذلك الغموض في سير العلاقات الأموية مع الأقوام الأخرى إلى أمرين: الأول إن الدولة استلمت الأمصار والبلدان والأقاليم الإدارية وانشغلت في بداية عهدها بتنظيمها وتعيين الولاة عليها بحسب ما تقتضيه سياستها الجديدة، فقد أشار الشاعر مالك بن الريب المازني(ت٦٠هـ/٦٨٠م)، في إحدى قصائده إلى إحدى القرى الكوردية التي كان أحد الولاة الأمويين يحاول اخضاعها في طريقه إلى خراسان:

قول وقد حالت قرى الكرد بيننا ..... جزى الله عمراً خير ماكان جازياً

إن الله يرجعني من الغزو لا أكن ... .... وان قل مالي طالباً ماورائيا

٢٤- الطبري، تاريخ، ٣٢٩/٥.

٢٥- الوهراني، منامات الوهراني ، ص ٥٤ – ٥٥.

٢٦- زرار صديق توفيق، كورد وكوردستان، ص ٥٧.

والثاني النزوع إلى اعتماد العنصر العربي كركيزة أساسية في إدارة الدولة ساهمت في تغافل الروايات التاريخية عن ذكر الأقوام الأخرى ماعدا التي سعت منذ البداية في الوقوف بوجه الدولة.

تنقطع الأخبار التي تتعلق بالعلاقات الأموية الكوردية في المصادر تقريباً لاسيما تلك التي تتعلق بكيفية إدارتهم للمناطق الكوردية التي ألحقت بإداراة الولايات وفق التقسيمات الإدارية في العصر الأموي، إلى مجيء الخليفة عبد الملك بن مروان(٦٥-٨٦هـ/٦٨٥-٧٠٥م) إلى سدة الحكم، حيث ساءت في عهده الأحوال في بعض المناطق الكوردية حيث ظهرت أكثر من حركة معارضة قادها بعض القادة العرب أنفسهم ضد الدولة الأموية، حيث كانت حلوان من تلك المدن الكوردية التي كانت وجهة الكثير من الحركات، فعلى الرغم من كونها خاضعة لبعض الولاة، إلا أنه في الوقت نفسه كانت عصية عليهم حيث لم تنجح الكثير من الحملات من اخضاعها وبقيت حلوان بيد الكورد إلى عام ٧٧هـ/٦٩٦م[٢٧]، كما توجد إشارة إلى أن أحد أصحاب حركات المعارضة، عبد الرحمن بن الأشعث (٨٣-٨٥هـ/٧٠٠-٧٠٤م) [٢٨] حين عزم على خلع الطاعة للحجاج والي الخليفة عبد الملك على العراق[٢٩]، مكث في مدينة بيست[٣٠] لمدة

---

٢٧- زرار صديق، كورد وكوردستان ، ص58.

٢٨- اختلف المؤرخون في مصير ابن الاشعث حيث ذكر اليعقوبي بانه لم يرض ان يسلم نفسه للحجاج خوفا من انتقامه فالقى نفسه من فوق حصن حتى اصبح جثة هامدة، تاريخ اليقعوبي، ٢٧٩/٢؛ بينما ذكر كل من ابن الاثير وابن كثير، انه غدر به وقتل من قبل ملك رتبيل وارسل راسه للحجاج، الكامل، ٤/ ٧٤، ٨٢؛ البداية والنهاية، ٣٨/٩-٤٠.

٢٩- ابن الاثير، الكامل، ٤٦١/٤؛ ايمان علي، دور الموالي، ص١٤٥-١٤٦.

٣٠- بست وادي بأرض أربل من ناحية اذربيجان في الجبال،للمزيد ينظر:ياقوت الحموي معجم البلدان ، ٦١٢/١.

عام قبل أن يتوجه بعدها إلى كابل لإخضاع ملكها[٣١]، وتزامن ذلك مع خروج حركة تبنتها جماعة من الكورد في إقليم الجبال[٣٢]، ضد والي الدولة الأموية "حيث اسند الحجاج بن يوسف الثقفي[٣٣] مهمة القضاء عليها إلى محمد بن القاسم الذي ولاه ولاية فارس وأمره بقتل الكورد[٣٤]، وذلك حين أرسل الأخير إلى الحجاج يخبره أن الكورد عاثوا وأفسدوا في أيام خروج عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث، فبعث الحجاج عمرو بن هاني العبسي "في أهل دمشق إليهم فأوقع بهم وقتل منهم خلقاً.."[٣٥]، إلا أن ذلك لم ينهي تمرد كورد شابور الذين كانوا مصرين على عدم الاستسلام للحجاج، الأمر الذي جعل الحجاج يضطر إلى ضرب الحصار عليهم محاولة منهم لإخراجهم، وفي عام ٩٠هـ/٧٠٩م توجه إلى مدينة روستقباد من أجل اخضاع الكورد الذين خروجوا عن السلطة في إقليم فارس،

٣١- للمزيد ينظر: ايمان علي، دور المولي،ص١٤٦؛ وعن كابل ينظر: البغدادي، مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع، تحقيق على محمد البيجاوي، دار المعرفة للطباعة والنشر (بيروت: ١٩٥٤)،١١٤١/٣

٣٢- ينقسم اقليم الجبال الى قسمين احدهما صغير وهو كوردستان في الغرب والاخر كبير وهو عراق العجم في الشرق، للمزيد ينظر: حكيم احمد خوشناو، الكورد وبلادهم، ص١٠١.

٣٣- الحجاج بن يوسف بن الحكم الثقفي، من الولاة الامويين الذين حاربوا ابن الزبير وقتله في سنة ٧٣هـ/٦٩٢م، فولاه عبدالملك بن مروان الحجاز ثم ولاه العراق فوليها عشرين سنة ومات سنة ٩٥هـ/٧١٣م، ينظر: ابن قتيبة/المعارف، ص٢٢٢-٢٢٤؛ والدينوري، الاخبار= =الطوال، ص٤٧٩؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ٣٤٣/٤.

٣٤- خليفة بن خياط، تاريخ أبن خليفة بن خياط، تحقيق أكرم ضياء العمري، دار القلم ط٢ (بيروت: ١٩٧٧)، ص٢٨٨.

٣٥- البلاذري، فتوح البلدان، ص٣١٩؛ وينظر ايضا: زرار صديق، كورد وكوردستان، ص٥٨- ٥٩.

وبحسب المصادر إن كورد ذلك الإقليم بقوا طوال الحكم الأموي في حالة صراع مع السلطة[٣٦].

كما تزامن ذلك كما سبق وان نوهنا انخراط الكورد في حركة الأشعث، وما يثبت علاقة الكورد بحركتة أنه حين انهزم وفر عبر إقليمي الأهواز وفارس ساعده الكورد في تلك المناطق مما أدى إلى نجاته ووصوله سالماً إلى إقليم كرمان[٣٧]، ولاتوجد معلومات أكثر حول تلك الحركة حسب المصادر التي بين أيدينا فيما يتعلق بعلاقتها بالكورد، وتبقى الأخبار المتعلقة بالعلاقات بين الأمويين والكورد في عهده ضمن الإطار العالم لخروج حركات المعارضة ضد الحكم الأموي ومشاركة الكورد فيها، أو اتخاذ تلك الحركات من المناطق الكوردية قاعدة لها، إلى أن يأتي الخليفة عمر بن عبد العزيز(٩٩-١٠١هـ/٧١٧-٧٢٠م) للسلطة[٣٨]، حيث تشير المصادر على أن الكورد كانوا يلقبونة بالخليفة الصالح وذلك لعدالته[٣٩]، ولقد استطاع الخليفة من كسب ود أهل شهرزور[٤٠] الذين يعرف عنهم

٣٦- خليفة بن خياط، تاريخ أبن خليفة بن خياط، ص٣٧٥؛ الطبري، تاريخ الطبري، ٤٤٨/٦؛ زرار صديق توفيق، كورد وكوردستان،ص٥٩.

٣٧- الطبري، تاريخ الطبري، ٣٦٧/٦-٣٦٨ ؛ وعن كرمان: فقد انفرد ابن حوقل دون غيره من البلدانيين بالتطرق الى الوجود الكوردي فيها، وذلك من خلال حديثه عن جبال الاقليم المنيعة التي يتواجد فيها الكورد، للمزيد عنها ينظر: حكيم احمد خوشناو، الكورد وبلادهم، ص١٢٨.

٣٨- حسام الديم غالب النقسبندي، شهرزور والرسالة الثانية لمسعر بن مهلهل، بحث مقدم إلى قسم التاريخ كلية الآداب، جامعة صلاح الدين، سنة ١٩٩٠. (غير منشور)، ص ١٩.

٣٩- أحمد رفيق، بيوك تاريخ عمومي، كتبخانه إسلام وعسكري(استانبول: ١٣٢٨)، ١٣٥/٥ – ١٣٦.

٤٠- ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٣/ ٣٧٥ ؛ فرست مرعي، الفتح الاسلامي، ص١٧٩.

بشدتهم ومقاومتهم وحفاظهم على معتقداتهم وصعوبة اخضاع أراضيهم لأنهم كما نقلت المصادر العربية الإسلامية لا يخضعون لسلطان وعصاة ومتمردون[٤١]، ومنه نص أحادي ولاتوجد توثيقات أخرى تؤيد الرواية وتوضح كيفية التواصل بين الخليفة والكورد، إلا أنه بالإمكان إرجاع الأمر إلى السياسة التي اتبعها الخليفة تجاه الموالي الأعاجم المسلمين من غير العرب، وذلك عبر رفع الجزية عليهم والتي سبق أن وضعها غالبية الخلفاء الأمويين من قبله ضمن تحديث سياستهم المالية.

لقد أظهر الكورد في مواقف قليلة ولاءهم للدولة الأموية من خلال مساندتهم لهم في مواجهتهم للقوى التي كانت تُغير على الأراضي الخاضعة لسيطرة الدولة، لاسيما الخزر[٤٢] الذين تواصلت هجماتهم على الدولة الأموية حتى باتوا يهددون الموصل إحدى أهم المدن في وقتها[٤٣]، ولقد شكل محاولات الخزر للسيطرة على مناطق الدولة الأموية تهديداً مباشراً لمناطق الكورد وذلك ما جعل مرة أخرى من الموقع الجغرافي للكورد ذا تأثيراً كبيراً على صيرورة الدعم الكوردي للدولة، وبعبارة أدق ذلك ما ساهم بشكل آخر في فرض الكثير من الحتميات على الكورد منها

٤١- ياقوت الحموي، معجم البلدان،٣/ ٣٧٥.

٤٢- الخزر، يتفق معظم الباحثين على ان الخزر شعب من اصل تركي عاش في اواسط اسيا، ثم قدم في فترة مبكرة غير محددة الى شرق اوربا بحذاء الطريق البري المار شمال بحر= =قزوين واستقروا حولها ومناطق جبال القوقاز، للمزيد ينظر: محمد عبدالشافي المغربي، مملكة الحزر اليهودية وعلاقتها بالبيزنطيين والمسلمين في العصور الوسطى، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر (الاسكندرية:٢٠٠٢)، ص٣٧؛ ولقد ورد ذكرهم في الكثير من المصادر الإسلامية مثل ، القزويني، آثار البلاد واخبار العباد، دار صادر(بيروت:د.ت)، ص ٥٨٤.

٤٣- خليفة بن خياط، تاريخ، ص٣٥٦.الأزدي، تاريخ الموصل، ٣٢/٢. أبن الأثير، الكامل،١٥٩/٥.

حتمية المواجهة مع الدولة أو ضدها ضد المغيرين على أراضيهم، وذلك ما أثبتته الأحداث بعد هجمات الخزر، حيث وجد الكورد أنفسهم مشاركين في الحرب بحكم موقعهم الجغرافي بالدرجة الأساس، لاسيما بعدما استولى الخزر على أرمينيا وأذربيجان والمناطق الشمالية من الجزيرة التي يقطنها الكورد، واستمرار توغل الخزر في الأراضي الكوردية الخاصعة أصلاً للدولة الأموية حتى وصلوهم إلى الموصل في عام١١٢هـ/٧٣٠م[٤٤] الأمر الذي شكل تهديداً واضحاً على الدولة الأموية والتي دفعت بخليفتها هشام بن عبد الملك(١٠٥-١٢٥هـ/٧٢٤-٧٤٣م) إلى البدء بإجراءات احترازية منها إعداد قوة عسكرية بقيادة سعيد بن عمر الحوش[٤٥] وإرسالها للوقوف بوجه الخزر ووضع حد لتوسعهم داخل الأراضي التابعة للدولة الأموية، والذي استطاع من اتمام مهمته بوقف الزحف الخزري بعد أن انضم أعداد كبيرة من الكورد لجيشه "وكان لا يمر بمدينة من الجزيرة إلا استنهض أهلها إلى حرب الخزر فتجيبه من كل مدينة قوم ممن يريد الجهاد"[٤٦] إلى أن وصل مدينة ارزن[٤٧]، ولقد ساعد ذلك الانتصار الكورد والاقوام التي كانت تسكن على أراضيهم للبقاء في مناطقهم والحفاظ على أراضيهم، وعدم الاضطرار إلى تركها بسبب ما كان يقوم به الخزر من أعمال تعسفية ووحشية من نهب وقتل وسبي للنساء تجاه أهالي المدن والأمصار

٤٤- عن علاقة الخزر بالدولة الأموية ينظر: محمد عبدالشافي المغربي، مملكة الخزر، ص ص١٢٧، ١٣٧-١٣٨.

٤٥- أبن خلدون، تاريخ ابن خلدون، دار البيان(بيروت، د.ت)، ٣/ ٨٩.

٤٦- الكوفي ،كتاب الفتوح، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية(حيدر آباد، الدكن:د.ت)، ٨/ ٤٥.

٤٧- ارزن مدينة مشهورة قرب خلاط، ولها قلعة حصينة وكانت أعمر نواحي ارمينيا، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ١٩٠/١؛ البغدادي، مراصد الاطلاع، ٥٥/١.

التي يدخلونها[٤٨]، كما ساعد ذلك استعادة الكورد لأغلب ما تم سلبه ونهبه منهم[٤٩].

ومن الخلفاء الأمويين الذين ربطتهم المصادر ضمن علاقة مباشرة مع الكورد الخليفة مروان بن محمد[٥٠]، الذي تذهب أغلب المصادر على أن أمه كانت كوردية[٥١]، وأنها جارية أم ولد[٥٢] باستثناء ابن عبد ربه(ت٣٢٨هـ/٩٣٩م) الذي ذكر أنها بنت إبراهيم بن الأشتر[٥٣]، وأن الخليفة ولد ونشأ وتربى في الجزيرة بين الكورد[٥٤]، حتى أصبح والياً على أرمينيا وأذربيجان[٥٥]، وذلك ما دفعه بالاعتماد عليهم بالدرجة الأساس في حركته وسعيه للوصول لسدة الحكم في الدولة الأموية حيث لعب الكورد أدواراً على جانب كبير من الخطورة في مصائر الخلافة

٤٨- الكوفي، كتاب الفتوح، ٨/ ٤٢.

٤٩- محمد أمين زكي، خلاصة تاريخ الكرد وكردستان من أقدم العصور التاريخية حتى الآن، ترجمة محمد علي عوني، ط٢، (بغداد:١٩٦١)،١/ ١٢٦.

٥٠- ابن كثير، البداية والنهاية،١٠/٤٦-٤٧ ؛ محمد أمين زكي، خلاصة، ١/ ١٢٦؛ وللمزيد ينظر : القاضي سعدي أبو حبيب، مروان بن محمد(بيروت: ١٩٧٢)، ص ٦٨.

٥١- الطبري، تاريخ، ٥/ ١٣٧؛أبن كثير، البداية والنهاية، ١٠/ ٤٦.

٥٢- أختلفت آراء المؤرخين حول أسمها وعند من كانت، يقول المسعودي أنها كانت لمصعب بن الزبير، فصارت بعد قتله لمحمد بن مروان، وكان أسمها ريا,وقيل طرونة، مروج الذهب، ٤/ ٧١؛ وقيل لبانة، أبن كثير ، والبداية والنهاية، ١٠/٤٦؛ وقيل اسمها ازنا ، للمزيد عنها ينظر : الطبري، تاريخ، ٥/١٣٧؛ ابن الاثير، الكامل، ٥/٤٢٨٩؛ ابن عبد ربه، العقد الفريد، ٥/١٩٨.

٥٣- العقد الفريدة، ٥/ ١٩٨.

٥٤- السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص ٤١٢.

٥٥- خليفة بن خياط، تاريخ، ص ٣٤٥

واخصامها بوصفهم عنصراً مقاتلاً شهيراً أو مرغوباً فيه"[٥٦]. لاسيما بعد أن لامس ضعف السلطة في عهد الخليفة إبراهيم بن الوليد بن عبد الملك (١٢٦هـ/٧٤٤م)[٥٧] الذي تصفه المصادر بأنه كان عاجزاً وضعيف الرأي في إدارة الدولة[٥٨]، فاستغل مروان الوضع ودعا الناس لمبايعته، وجهز جيشاً كبيراً وسار به من أرمينيا إلى الجزيرة[٥٩]، حيث انضم أعداد كبيرة من الناس إليه بعد أن بايعهم سراً[٦٠]، ومعظمهم كانوا من سكان الجزيرة –الكورد- ، وسار بهم إلى حمص والتقى بجيش إبراهيم بن الوليد في موقع يطلق عليه عين الجر بالبقاع وانتصر فيها على قوات الأخير، ثم بدأ بتنظيم جيشه من جديد وسار بهم إلى دمشق عاصمة الخلافة واستطاع اخضاعها واستولى بعدها على مقاليد الحكم حيث أعلن نفسه خليفة على المسلمين في صفر ١٢٧هـ/٧٤٤م[٦١].

---

٥٦- باسيل نيكتين، الأكراد أصلهم تاريخهم وموقعهم وعقائدهم وعاداتهم آدابهم لهجاتهم، قدم له لويس ماسنيون، دار الروائع، (بيروت:د.ت)،ص ١٦٦.

٥٧- ابراهيم بن الوليد بن عبدالملك الخليفة ابو اسحاق القرشي الاموي، قتل يوم وقعة الزاب، للمزيد عنه ينظر: الذهبي سير اعلام النبلاء، ٥/ ٣٧٦-٣٧٧.

٥٨- وكان الناس يسلمون عليه بالخلافة مرة والإمارة مرة أخرى وربما لا يسلمون عليه بواحد منها. أبن الطقطق، الفخر في الآداب السلطانية والدول الإسلامية (القاهرة: ١٣١٧)، ص١٢١؛ أبن العبري، تاريخ مختصر الدول، المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين (بيروت: ١٨٩٠)، ص ٢٠٥؛ السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص ٤١٠-٤١١.

٥٩- السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص ٤١٢.

٦٠- اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي،٢/ ٣٣٧.

٦١- لمزيد من التفاصيل ينظر، مؤلف مجهول، العيون والحدائق في اخبار الحقائق من خلافة الوليد بن عبدالملك الى نهاية المعتصم(ليدن:١٨٦٩)، /١٥٥- ١٥٦. اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ٢/ ٣٣٧.

لم تستمر العلاقة بين الكورد والخليفة مروان على نفس النهج طويلاً إذ سرعان ما تغيرت الأمور والأحداث بسبب سوء إدارة الخليفة للدولة وتخليه عن ما ظن الناس بأنه يقدمه إليهم، وهذا ما تثبته المصادر "أن مروان بن محمد قد خالف ما ظن به الناس وقد كان رجى وأمل، أربنا أمره إلا وقد انتفضت واجترأت عليه الخوارج، وانتفضت عليه البلاد"[٦٢]. وذلك ما دفع الكثير من الكورد بالتخلي عن مساندته ودعمه له، بل وصل الأمر بالكورد إلى الإنضمام لحركات المعارضة التي نهضت ضد مروان بن محمد لاسيما حركات الخوارج.

ومن الإشارات الأخرى التي تربط الكورد بالخلفاء الأمويين بعيداً عن الصراعات والمعارك، هي تلك التي تؤكد أخذ بعض الخلفاء الأمويين لبعض القطائع – الإقطاعات –في المناطق الكوردية لاسيما في الجزيرة، حيث شاعت الإقطاعات في العصر الأموي وشمل ذلك أقاليم مختلفة في الجبال و الجزيرة وغيرها من المناطق الكوردية، فقد استصفى الخليفة معاوية بن سفيان صوافي عديدة في عدد من أقاليم الدولة الإسلامية ، فعمر فيها وأقطعها لأهل بيته وخاصته، وأقطع عدداً من الأشخاص الذين وفدوا إليه من الحجاز في نصيبين، ثم استرجع ذلك منهم، وأبدلهم بقطائع جديدة في منطقة الرها، وقد استمرت في أيدي أصحابها إلى نهاية العصر الأموي[٦٣]، فضلًا عن أن يزيد بن معاوية الذي أقطع واليه

---

٦٢- أبن قتيبة، الإمامة والسياسة، ١٣٩/٢.

٦٣- اعطى العباسيون غالبية تلك القطائع لمن نصرهم في معاركهم مع الامويين خاصة بعد ان استولى الحكم الجديد على صوافي الامويين وقطائعهم، المشهداني، الجزيرة= =الفراتية، ص ١٧٨-١٧٩؛ للمزيد عن الاقطاع والقطائع ينظر: صلاح طهبوب، العصر الاموي، ص١٤٩-١٥٠.

عبدالله بن زياد ضياعاً بالجبل فبنى قصره المعروف بقصر كبير، وهو من عمل الدينور، كما كافأ يزيد أحد أشراف الكوفة وهو كثير بن شهاب ابن الحصين بن ذي الغصة الحارثي من قبيلة مذحج بإقطاعه ضياعاً في الجبل وبتعيينه على ماسبذان ومهرجان قذف وحلوان والماهين[٦٤]، كما كان الخليفة هشام بن عبد الملك يملك الكثير منها في الجزيرة حتى قيل بأن الجزيرة كانت بيده[٦٥].

ومن الإشارات الأخرى التي تربط الحكم الأموي بالمناطق الكوردية، هي ما يتعلق عملية الإصلاح الجذري الذي باشرها الخليفة عبد الملك بن مروان، وذلك في جعل الضريبة الزراعية موحدة، والتي شملت الأقاليم الإسلامية بصورة عامة منها الأقاليم التي يتواجد فيها المدن والقلاع والحصون الكوردية في الجبال وفارس ومناطق الجزيرة أيضاً، وكذلك شجع الخليفة الوليد بن عبد الملك (٨٦-٩٦هـ/ ٧٠٥-٧١٥م)[٦٦] وأخوه مسلمة على إحياء بعض أراضي الجزيرة وزرعها وحفر الآبار ومد سُبل الأنهار فيها، كما اهتموا بالأراضي الزراعية في أذربيجان[٦٧].

واستكمالاً لتلك الأعمال فقد ذكرت المصادر أن الخليفة عمر بن عبد العزيز في سعيه لإجراء اصلاحات مالية لاسيما فيما يتعلق بالجزية

٦٤- البلاذري، فتوح البلدان، ص ٤٣٢؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٩٩/٢.

٦٥- البلاذري، فتوح البلدان، ص ٣٠٥، ١٨٨: صلاح طهبوب، العصر الاموي، ص١٤٩-١٥٠.

٦٦- الوليد بن عبدالملك الخليفة ابو العباس بن بن عبدالملك بن مروان بن الحكم الاموي، الذهبي، سير اعلام النبلاء، ٣٤٧/٤-٣٤٨.

٦٧- المشهداني، الجزيرة الفراتية، ص ٢٠٠-٢٠١؛صلاح طهبوب، العصر الاموي، ص١٥٤.

والخراج، أولى مهمة القضاء والخراج لميمون بن مهران(ت١١٧هـ/٧٣٥م) [٦٨] في الجزيرة[٦٩]،كما ورد اسم خانقين ضمن المناطق التي ظهرت فيها حركة مناهضة للدولة وذلك في منطقة تسمى جوخى-جوخا- وهو اسم نهر بين خانقين وخوزستان[٧٠]، فضلًا عن كونه كان قد استعمل عمر بن هبيرة(١٠٧هـ/٧٢٥م)[٧١] والياً على الجزيرة، وحين تولى يزيد بن عبدالملك(١٠١-١٠٥هـ/٧٢٠-٧٢٤م)[٧٢] الخلافة ولاه الجزيرة والموصل، في نهاية عام١٠٢هـ/٧٢٠م وبداية عام (١٠٣هـ/٧٢١م)، إلا أنه سرعان ما

---

٦٨- ميمون بن مهران، ابو ايوب الجزري الرقي، عالم الجزيرة ومفتيها، نشأ بالكوفة وسكن الرقة، الذهبي، سير اعلام النبلاء، ٧١/٥؛ وللمزيد عن حياته واعماله ينظر: ابن عساكر، تاريخ دمشق،٣٣٦/٦١.

٦٩- ابو يوسف، كتاب الخراج، ط٢، المطبعة السلفية لصاحبها محي الدين الخطيب (القاهرة: ١٣٥٣هـ/ ١٩٣٣م)، ص١١٤-١١٥؛ وعن اصلاحات عمر بن عبدالعزيز بشكل عام ينظر: صلاح طهبوب، العصر الاموي، ص١٥٨.

٧٠- حركة شوذب الخارجي، الذي كان قد خرج في سنة ١٠٠ هجري في منطقة تسمى جوخى، ينظر: عبدالله بن حسين الشنبري الشريف، الدولة الأموية في عهد لخليفة يزيد بن عبدالملك،٢٣١/١؛ اما عن جوخا وهو اسم نهر بين خانقين ووخوزستان ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان،١٧٩/٢.

٧١- عمر بن هبيرة بن معاوية الفرازي، يكبنى بابو المثنى، امير سامي من الدعاة الشجعان، استعمله عمر بن عبدالعزيز على الجزيرة الى استخلاف يزيد الذي عزله وجمع له العراق وخراسان في سنة ١٠٣هـ/٧٢١م، الطبري، تاريخ الطبري، ٦١٥/٦-٦١٦؛ ابن الاثير، الكامل، ١٨١/٤.

٧٢- هو يزيد بن عبدالملك بن مروان، ابو خالد القرشي الاموي، المعروف بيزيد الثاني، محمد سهيل طقوش، الدولة الأموية، ص١٤٥.

عزله، وسلمها لأخيه مسلمة بن عبد الملك (١٢١هـ/٧٣٨م)[٧٣]، ولكن لم تدم ولاية مسملة أيضاً كثيراً، حيث تم عزله، وأعطى الموصل لمروان بن محمد، أما الجزيرة فقد تولاها بعد عمر بن هبيرة كل من خالد بن محمد الكلبي، من بعده العرس بن قيس بن شعبة بن الأرقم الكندي[٧٤]، ومن ضمن الإشارات الأخرى التي تربط الأمويين ببعض المناطق الكوردية أو التي يتواجد فيها الكورد بكثرة مع أقوام أخرى، ما ورد عن اتخاذ والي الخليفة يزيد بن عبد الملك دوين[٧٥] عاصمة إقليم اران في أرمينيا كمركز للإمارة حيث كان في المدينة الوالي ودار الإمارة والحامية الإسلامية[٧٦]، إلا أن المصادر لم تذكر بأي شكل من الأشكال وجود الكورد فيها في تلك الفترة، على الرغم من كونهم تواجدوا فيها وبشكل ملفت للنظر حتى سميت بعض المناطق باسم الكورد.

وفي السياق ذاته توجد إشارات أخرى قلقة لأسماء أماكن لم يحسم

٧٣- مسلمة بن عبدالملك بن مروان بن الحكم، الامير الضرغام، قائد الجيوش أبو سعيد الاموي، الملقب بالجرادة الصفراء له فتوحات مشهورة، توفي عام ١٢٠هـ/ ٧٣٨م ، الذهبي،= =سير اعلام النبلاء، ٢٤١/٥؛ و ينظر: عبدالله بن حسين الشنبري الشريف، الدولة الأموية في عهد لخليفة يزيد بن عبدالملك، هامش رقم(٣)، ١٧٢/١.

٧٤- خليفة بن خياط، تاريخ خليفة، ص٣٣٤.

٧٥- دوين تقع بالقرب من نهر اراس بجوار جبل ارارات، للمزيد ينظر: لسترنج، بلدان الخلافة الشرقية ،ترجمة بشير فرنسيس – كوركيس عواد،(بغداد:١٩٥٤)، ٢١٦-٢١٧؛ استوطن الكورد على سكل جماعات متفرقة بانحاء ارمينيا وقفقاسيا منذ عهد مبكر يسبق الفتوحات الإسلامية ، فكان هناك باب الكورد بمدينة بردعة، ونهر الكورد بارمينيا غرب دبيل - دوين - ، للمزيد ينظر: زرار صديق توفيق، القبائل والزعامات، ص٩٨-٩٩.

٧٦- عبدالله بن حسين الشنبري الشريف، الدولة الأموية في عهد لخليفة يزيد بن عبدالملك، ٤٩٧/٢.

الباحثون مواقعها بشكل نهائي، وإنما بقيت ضمن المسارات التي تتحمل أكثر من تأويل، كمعركة العقر[٧٧] التي درات بين القوات الأموية واتباع حركة يزيد ابن المهلب بن أبي صفرة[٧٨]، حيث لم يتم تحديد مكان العقر بالضبط لكون وجود أكثر من موقع بهذا الإسم ومن ضمنها عقرة– ئاكرى-[٧٩]، وأيضاً عن حركة ابن المهلب نفسها التي ذكر على أنها اتسعت لتشمل الجزيرة أيضا[٨٠].

ولقد كان لطبيعة الكوردي المتوجسة من الأفكار والمعتقدات الجديدة وطوبوغرافية أرضه الجبلية الوعرة، إضافة إلى وقوعه تحت سيطرة

٧٧- عن المعركة والالتباس حول الاسم ينظر: عبدالله بن حسين الشنبري الشريف، الدولة الأموية في عهد لخليفة يزيد بن عبدالملك،١٩٢/١، ١٨١؛ وعن كون هناك تشابه بين الاسم واحدى المناطق الكوردية،كانت للامارة الحميدية ببلاد العقر والشوش منذ القدم عدداً من القلاع والحصون والمعاقل والقرى الجبلية المنيعة ، واتخذت من قلعة العقر – ئاكرى – مركزاً لادارة ممتلكاتها، للمزيد ينظر: زرار صديق توفيق، القبائل والزعامات، ص٨٥.

٧٨- يزيد بن المهلب بن ابي صفرة واسمه ظالم بن سراق، للمزيد عنه وعن حركته وتأثيرها ينظر: عبدالله بن حسين الشنبري الشريف، الدولة الأموية في عهد لخليفة يزيد بن عبدالملك،١٩٩/١ وما يليها.

٧٩- هناك تشابه بين الاسم واحدى المناطق الكوردية،كانت للامارة الحميدية ببلاد العقر والشوش منذ القدم عدداً من القلاع والحصون والمعاقل والقرى الجبلية المنيعة ، واتخذت من قلعة العقر – ئاكرى – مركزاً لادارة ممتلكاتها، للمزيد ينظر: زرار صديق توفيق، القبائل والزعامات، ص٨٥.

٨٠- ذُكر على ان حركة المهلب توسعت وشملت البحرين وعمان والجزيرة، ومن الراجح انها لم تصل للجزيرة انما قيل ذلك لوجود بعض القبائل العربية المعادية للامويين فيها والموالية لقبيلة ابن المهلب من الاذد وربيعة، ينظر: عبدالله بن حسين الشنبري الشريف، الدولة الأموية في عهد لخليفة يزيد بن عبدالملك،١٦٩/١-١٧٠؛ اما عن جوخا.

الساسانيين من جهة، والبيزنطيين من جهة أخرى، فضلاً عن المسلمين المشتغلين بالجهاد، أثر كبير في ضعف المشاركة الكوردية في الأحداث بصورة عامة، مما انعكس بدوره على قلة ذكر أسماء ودور الشخصيات الكوردية ضمن الطبقات والتراجم على جميع الأصعدة، مما أدى بالتالي إلى عدم وقوفنا على أية معلومات تفيد الحراك الكوردي ضمن المجالات الأخرى غير التي سبق وإن ذكرناها[٨١].

٨١- فرست مرعي، الفتح الاسلامي لكُردستان، ص٩٦-٩٧؛ زرار صديق توفيق، كورد وكوردستان، ص ٦٤-٧٠.

# اقتصاد

ريادة الأعمال في سياق الأزمة: حالة عامودا

# ريادة الأعمال في سياق الأزمة: حالة عامودا

عرض: د. مسلم عبد طالاس

**(ملخص بحث)**[1]

شارك في انجاز هذا البحث: د. مسلم عبد طالاس (المعهد الالماني لسياسات التنمية)، د. محمد أحمد (جامعة باريس)، خورشيد عليكا (جمعية الاقتصاديين الكرد)، جوان حمو (شبكة ميزبوتاميا للتنمية المستدامة)، عبد الحليم سليمان (شبكة ميزبوتاميا للتنمية المستدامة)، روهات شيخ اسماعيل زاده (الجامعة اللبنانية الفرنسية – هوليز)، ميديا فرحو (جامعة دهوك)، شيندا أحمد (شبكة ميزبوتاميا للتنمية المستدامة).

١- انجز هذا البحث ضمن الانشطة البحثية لشبكة ميتزوبوتاميا للتنمية المستدامة, وبتمويل من المجلس البريطاني لرعاية الاكاديميين تحت الخطرCara.

*"الازمة فادتني بشكل عام ... ساعدتني على فتح المعمل، ففي وقت سيطرة النظام لم أكن أستطيع فتح هذا المعمل"* ...

**من مقابلة مع رائد أعمال**

عامودا مدينة صغيرة ضمن محافظة الحسكة. قدر عدد سكانها مع الريف، قبل الحرب، بحوالي ١٥٠ ألف نسمة غالبيتهم من الكرد، وحاليا هي مقر الادارة الذاتية لشمال شرق سوريا. قبل الحرب ونظراً لوجود غالبية كُرديّة فقد تعرضت المحافظة لتمييز ممنهج من قبل الدولة وحرم سكانها من الكثير من الحقوق المدنية والسياسية، وحاول النظام السوري تعريب المنطقة (van Wilgenburg & Fumerton, ٢٠٢٢) واتبع سياسات اقتصادية تتوافق مع ذلك التوجه، مما دفع أحد الباحثين لوصف الوضع بأنه حالة «المركز والأطراف», وأن سياسات الحكومة في المنطقة هي «هدم التنمية (Jongerden, Dedevelopmen " ٢٠٢١) .لذلك كانت المحافظة تعتمد بشكل أساسي على الزراعة الموسمية وتربية الماشية وبعض الأعمال التجارية المحدودة، وكانت تتلقى القليل جدًا من الاستثمار في الصناعة والخدمات. إلى جانب ذلك تعرضت المحافظة خلال الفترة التي سبقت الازمة السورية لسنوات من الجفاف والتصحر. في النتيجة وفي عام ٢٠١١ كانت معدّلات البطالة في المحافظة حوالي ٤٠ في المئة، وطالت الهجرة ما لا يقلّ عن ٤٢ في المئة من الأُسَر في العام ٢٠١١، وتراجعت المساحات المزروعة بنسبة ٢٦٪ خلال الفترة ١٩٩٥-٢٠٠٨، مما تسبب في تدفق مستمر لسكان المنطقة إلى المراكز الحضرية مثل حلب ودمشق (Hatahet, ٢٠١٩). وقد لخص (Balanche, ٢٠١٦) الوضع بالكلمات التالية: «تعمّد نظام الأسد الإبقاء على تخلّف المناطق الكُرديّة، وذلك لدفع الكُرد على الهجرة إلى المدن الكبرى حيث يمكن

تعريبهم بسهولة أكبر. وبالمثل، جرى التعامل مع منطقة الجزيرة كنوع من (مستعمرة داخلية) مكرسة فقط لإنتاج الحبوب والقطن. واليوم، لا تزال الزراعة هناك تقليدية جداً وتعاني بدرجة كبيرة من ندرة المياه منذ مطلع القرن». مع بدء الحرب انسحبت الادارات الحكومية من معظم المحافظة وعانت من دمار البنية التحتية وغياب الخدمات الاساسية. كل ذلك يمكن أن يشكل اسباب كافية لتراجع ريادة الاعمال[٢] (المشروعات الصغير والمتوسطة) (Justino, ٢٠٠٩) لكن على عكس المتوقع هناك دراسة أشارت لما يلي: «..تغير وجه المنطقة تماماً وبدت عليه ملامح استثمارية جيدة نوعاً ما... فانتشرت المعامل والمصانع والمشاريع الزراعية والشركات التجارية والخدمية» (شوقي, ٢٠٢٢). وهذا يثير سؤالا هاما هو: كيف حدث هذا؟ يحاول هذا البحث الاجابة على ذلك. والاجابة على هذا السؤال يمكن ان تهم الباحثين والمانحين وحفظة السلام ووكالات التنمية والحكومة ورجال الأعمال (Brück et al., ٢٠١١).

أشار آدم سميث إلى أن التخصص والتبادل يرفعان الانتاجية ويسببان النمو الاقتصادي من خلال تشجيع نمو التقنيات الجديدة وأشكال الإنتاج الأكثر كفاءة. لكن التبادل لن يتم بدون آليات تساعد في حماية حقوق الملكية وتحديد وإنفاذ العقود، أي تخفيض تكلفة المعاملات وتحفيز الناس على تنمية اصولهم الإنتاجية، هذه الالية هي المؤسسات (North,١٩٨٤). على أساس ذلك ترى النظرية المؤسسية أن المؤسسات تحدد هيكل الحوافز (العقوبات والمكافأت) في المجتمع، اي قواعد اللعبة الاقتصادية، ومن ثم كيفية تخصيص الموارد الاقتصادية بين مختلف الاستخدامات Acemoglu,

---

٢- المقصود بريادة الاعمال المبادرة لانشاء مشروع تجاري بغرض الربح. وبالمعني الأكاديمي هي اكتشاف فرصة تحقيق ربح واستثمارها.

٢٠٠٥).) والمؤسسات على نوعين: المؤسسات الرسمية والمؤسسات غير الرسمية. المؤسسات الرسمية هي القواعد الرسمية الملزمة في المجتمع. هي الهياكل القانونية، مثل الدساتيروالقوانين والعقود المكتوبة، التي تقلل المخاطر وعدم اليقين. بينما المؤسسات غير الرسمية هي القيم والاعراف والعادات غير المكتوبة التي تدعم فكرة الثقة والمعاملة بالمثل في المجتمع. وكلا النوعين ينطوي على مكافآت وعقوبات على سلوكيات معينة (Boettke and Coyne, ٢٠٠٩).

ضمن الإطار اعلاه تعتبر ريادة الاعمار وسيلة لتنشيط الاقتصادات الراكدة واحياء الاقتصادات المخططة سابقا (الانتقالية) من ركودها وتسهيل التنمية في البلدان النامية (Spencer and Gomez, ٢٠٠٤) والمساعدة في الانتقال من حالة الحرب إلى بناء السلم (Brück et al., ٢٠١١). مع ادراك اهمية الدور الذي تلعبه ريادة الاعمال فإن الوقائع على الارض تشير إلى انه ريادة الاعمال قد لا تنشط وتقوم بدورها المأمول بشكل آلي وفي كل البلدان, وبشكل اساسي نتيجة الدوافع المختلفة لرواد الاعمال (ريادة فرصة أو حاجة)[٣] والمؤسسات التي تصيغ هيكل الحوافز التي يتعامل معها رائد الاعمال (Baumol, ١٩٦٨) (Amorós et al., ٢٠١٩).

في حالة شمال شرق سوريا فإن الحرب الاهلية اسقطت العقد الاجتماعي القائم واصبحنا أمام دولة فاشلة أو هشة (Penh, ٢٠٠٩), مما يعني تحولا مؤسسيا عميقا, باعتبار أن العقد الاجتماعي هو مكون

٣- ريادة الحاجة تتم عندما يبادر رائد الاعمال لانشاء مشروع خاص بسبب عدم قدرته على الحصول على وظيفة بينما ريادة الفرصة هي انشاء مشروع تجاري بسبب اكتشاف فرصة ربحة نتيجة اختراع تكنولوجي معين أو طريقة معينة للتسويق أو التنظيم أو وجود خلل ما بين العرض والطلب.

ومحدد اساسي للبيئة المؤسسية الرسمية وغير والرسمية. ينتج عن ذلك تغييرا عميقا في قواعد اللعبة الاقتصادية التي كانت قائمة على العقد الاجتماعي السابق وظهور قواعد جديدة تعتمد على «العقود الاجتماعية الجديدة», (Loewe et al., ٢٠٢١). يدعم ذلك مشاهدة التغيرات العميقة التي احدثتها الحرب في المؤسسات فثي منطقة شمال شرق سوريا. وهذا ما شجع الباحثين لاعتماد المقاربة المؤسسية في هذا البحث، آخذين في الاعتبارما يمتلكه رائد الاعمال من راس المال المالي والبشري والاجتماعي والنفسي، ومحاولة الاجابة على الاسئلة التالية: كيف أثرت الازمة على ريادة الاعمال في شمال شرق سوريا؟ كيف سهل التغير المؤسساتي أو عرقل ريادة الاعمال؟ ما أبرز الموارد التي اعتمد عليها رواد الاعمال؟ ما هو اثر ريادة الاعمال في مثل هذا السياق على التنمية والنزاع وبناء السلام؟

لوحظ من خلال المراقبة الشخصية ومتابعة وسائل الإعلام المحلية مثل راديو آرتا إف إم وراديو أوركيش إف إم، أن هناك توسع ملحوظ في مشاريع ريادة الأعمال في عامودا، مصحوبة بملاحظة غياب التأثير الفعلي للمرسوم ٤٩ لعام ٢٠٠٨ والسياسات الحكومية المماثلة، ( Jongerden, ٢٠٢١), لذلك تم اختيارها كسياق للدراسة. وتم جمع بيانات نوعية من خلال المقابلات شبهة المهيكلة مع ٤٦ من أصحاب المشروعات التي انشأت بعد عام ٢٠١١ واثنين من مسؤولي الادارة الذاتية، وأجري عليها تحليل الموضوعات، وتم التواصل للنتائج التي سنلخصها في الفقرات التالية.

اعتمد رواد الاعمال بشكل اساسي على موردي راس المال الاجتماعي والبشري وبدرجة على أقل رأس المال المالي والنفسي في اكتشاف فرص

ريادة الاعمال واستغلالها. وعلى عكس توقعات بعض الدراسات السابقة، في أن ريادة الاعمال في السياقات الفقيرة وفي ظل النزاع هي في الغالب ريادة حاجة ولا يمكن التعويل عليها في التنمية، فإن هذا البحث بين أن ريادة الاعمال في عامودة هي في الغالب ريادة مختلطة وريادة فرصة وهناك عدد قليل من مشروعات ريادة الحاجة. وهذا يعني انه مع تحقيق شروط معينة تشجع هذه المشروعات، يمكن لها أن تلعب دورا حاسما في التنمية المستقبلية في المنطقة.

شكل غياب مؤسسات الدولة السابقة الكابحة للتنمية في المنطقة عنصرا مشجعا حاسما في ريادة الاعمال. فقد اصبحت هناك امكانية لدخول رواد الاعمال مختلف القطاعات بالاضافة إلى جانب تحرير بعض الموارد، العقارات، التي لم يكن ممكنا الاستفادة منها قبل الازمة، بحيث أصبحت بعد الازمة عاملا مهما في اقامة مشروعات استثمارية. وبالنسبة للادارة الذاتية، ورغم وجود حالات من التعقيد التنظيمي في الترخيص والمراقبة ووجود حالات من الفساد فإن حداثة تجربة الادارة الذاتية في الادارة وضعف مؤسساتها الادارية اتاح مساحة من الحرية الاقتصادية استفاد منها رواد الاعمال في اقامة مشروعاتهم. لكن هناك ضعف واضح في البنية التحتية والخدمات العامة، مثل الطرق والكهرباء والماء، يشكل عبئا كابحا على رواد الاعمال يؤدي إلى ارتفاع تكاليف الانتاج وتضييق فرص التوسع والنمو، رغم انه لا يمكن اعتبار ذلك كليا ضمن مسؤوليات الادارة الذاتية نظر لامتداداتها خارج المنطقة. بالاضافة إلى ذلك هناك غياب كامل للخدمات المصرفية وهو ما يحرم المشروعات من الخدمات المصرفية ومصادر التمويل. وما عوض عن هذه الفجوة المؤسسية الرسمية هو السياق المؤسسي غير الرسمي في عامودا. أي مجمل قيم المجتمع

ونظرته للمشروعات الخاصة واحترام الملكية الخاصة، الذي شكل عنصرا مشجعا لنمو ريادة الاعمال.

ليس هناك أي مشروع بين المشروعات التي تم دراستها ذو خصائص يجعلها تستفيد بشكل مباشر من اقتصاد الحرب أو تغذي العمليات الحربية. لكن انقطاع سلاسل التوريد القادمة من مناطق الداخل السوري، فرصة حقيقية لنمو مشروعات استثمارية في المنطقة لتلبية الطلب المحلي. وعلى الرغم من ذلك مازال هناك عدد كبير من المشروعات يعتمد على سلاسل توريدهم مرتبطة جزئيا بالداخل السوري يوازيها سلاسل توريد دولية، ويستخدم عدد كبير نها عمالة مختلطة من العرب والكرد. وكان لافتا أن غالبية رواد الاعمال يعتبر ان السلم المستقبلي في سوريا يؤثر عليهم بشكل ايجابي. وهم يعتبرون أن مخاطر العمليات العسكرية التركية هي من أكبر كوابح النمو والتوسع في ريادة الاعمال في المنطقة.

**وبناء على النتائج التي ذكرناها نعتقد أن المقترحات التالية يمكن ان تساهم في تحسين ريادة الاعمال في المنطقة وتوظيفها بشكل أفضل في خدمة النمو الاقتصادية ومحاربة البطالة والفقر ودعم السلام:**

يتوقع أن تصدار الادارة الذاتية قانون استثمار ينطوي على حماية قصوى لحق الملكية الخاصة مع تبسبط ومأسسة عمليات ترخيص المشروعات، الصغيرة والمتوسطة منها على وجة الخصوص، والرقابة عليها. إلى جاني ذلك لا بد من تقديم حوافز مادية وضريبة لها.

يتوقع أن تتعاون الادارة الذاتية مع الجهات الدولية والمحلية والجامعات في اقامة برامج تدريب وتوعية، يتوجه بعضها للمجتمع ككل وتركز اخرى على فئات محددة، من أجل نشر ثقافة ريادة الاعمال وتطوير قدرات

ومهارات رواد الاعمال الحاليين والمستقبليين.

من الضروري اقامة منظومة مصرفية تخدم ريادة الاعمال من حيث الخدمات المصرفية وعمليات التمويل بشروط ميسرة.

يعتبر اقامة جهات استشارية وحاضنات داعمة لريادة الاعمال في المنطقة امرا مهما جدا. إلى جانب الاهتمام باقامة مناطق صناعية مخدمة بالخدمات الاساسية.

من الضروري اشراك رواد الاعمال في اي مشاورات تتم حول ترتيبات السلام المستقبلي في سوريا والاخذ في الاعتبار مخاطر الانفتاح على الداخل السوري على المشروعات الفتية التي اقيمت في المنطقة خلال الازمة.

الخلاصة العامة لهذا البحث هي: أن غياب المؤسسات الرسمية القديمة التي كانت تحارب اقتصاد المنطقة وعدم ظهور مؤسسات جديدة معرقلة ووجود سياق اجتماعي مؤاتي وتجزئة السوق السورية اتاح فرصة لنمو ريادة اعمال سلمية في عامودا وهي من النوع الذي يمكن التعويل عليه في التنمية المستقبلية وبناء السلام. لذلك فإن من الضروري اتاحة الظروف لها لكي تنمو وتتوسع من أجل تحقيق الاستفادة المتوقعة منها.

OOOO

**المراجع:**

- د. شوقي محمد (٢٠٢٢)، الدور التنموي للمشروعات الصغيرة والمتوسطة (SMEs)في منطقة الجزيرة وأثر البيئة الاستثمارية القائمة عليها (المعوقات وآليات النجاح)، مركز الفرات للدراسات.

- Acemoglu, Daron, Simon Johnson and James A. Robinson (2005), —Institutions as the Fundamental Cause of Long-run Growth.‖ In Philippe Aghion, and Steven Durlauf, eds., Handbook of Economic Growth. Amsterdam: Elsevier, 385–472.

- Amorós, J. E., Ciravegna, L. and Mandakovic, V. (2019), Necessity or Opportunity? The Effects of State Fragility and Economic Development on Entrepreneurial Efforts, Entrepreneurship Theory and Practice, 43(4), pp. 725–750, https://doi.org/10.11771042258717736857/.

- Balanche, F. (2016), Rojava's Sustainability and the PKK's Regional Strategy, policz analysis, Washington Institute,https://www.washingtoninstitute.org/policy-analysis/rojavas-sustainability-and-pkks-regional-strategy, Accessed 18. 03. 2022

- Boettke, P. J. and Coyne, C. J. (2009), Context Matters: Institutions and Entrepreneurship, Foundations and Trends in Entrepreneurship, 5(3), pp.135–209, DOI: 10.15610300000018/.

- Brück, T., Justino, P., Verwimp, P., Avdeenko, A. and Tedesco, A. (2016), "Measuring violent conflict in micro-level surveys: current practices and methodological challenges",

The World Bank Research Observer, Vol. 31 No. 1, pp. 29-58.

- Brück, T., Naudé, W. & Verwimp, P. (2011) Small Business, Entrepreneurship and Violent Conflict in Developing Countries, Journal of Small Business & Entrepreneurship, 24(2), pp.161178-, DOI: 10.108008276331.2011.10593532/.

- Hatahet, S. (2019), The political economy of the autonomous administration of north and east Syria, Research Project Report 201916/, European University Institute.

- Jongerden, J. (2021) Autonomy as a third mode of ordering: Agriculture and the Kurdish movement in Rojava and North and East Syri, Journal of Agrarian Change, DOI: 10.1111/joac.12449

- Justino, P. (2009), Poverty and Violent Conflict: A Micro-Level Perspective on the Causes and Duration of Warfare, Journal of Peace Research, 46(3), pp. 315333-, https://www.jstor.org/stable/25654408 .

- Loewe, M., Zintl, T. Houdret, A. (2021) The social contract as a tool of analysis: Introduction to the special issue on “Framing the evolution of new social contracts in Middle Eastern and North African countries”, World Development, 145, https://doi.org/10.1016/j.worlddev.2020.104982.

- North, D. C. (1984) Transaction Costs, Institutions, and Economic History, Journal of Institutional and Theoretical Economics, 140(1), pp. 717-, https://www.jstor.org/stable/40750667.

- Penh, B. (2009), New Convergences in Poverty Reduction, Conflict, and State Fragility: What Business Should Know, Journal of Business Ethics, 89 (4), pp. 515-528, DOI 10.1007A105516-0404-010-.

- Spencer, J. W. and Gomez, C. (2004), the relationship among national institutional structures, economic factors, and domestic entrepreneurial activity: a multicounty study, Journal of Business Research, 57, pp. 1098 – 1107, doi: 10.1016/S01487-00040(03)2963-.

- van Wilgenburg, W. & Fumerton, M. (2022) From the PYD-YPG to the SDF: the Consolidation of Power in Kurdish-Controlled Northeast Syria, Studies in Conflict & Terrorism, DOI: 10.10801057610/X.2021.2013758.

# شخصيات كوردية

شخصيات معاصرة: الأميرة روشن، الأيقونة البدرخانية، (٣٠) عاماً على رحيلها

# الأميرة روشن، الأيقونة البدرخانية
# (٣٠) عاماً على رحيلها
# ١٩٠٩ – ١٩٩٢

**كونى ره ش**

كثيرون منا سمعوا أو عرفوا أو قرؤوا شيئاً مما ألفته أو ترجمته (الأميرة روشن بدرخان)، والتي للأسف لم تنل ما تستحقه من تقدير، على الرغم من كونها المرأة الكوردية الأولى التي كتبت بالكوردية اللاتينية بمجلة (هاوار/ ١٩٣٢م) بدمشق، إلى جانب زوجها الأمير جلادت بدرخان أو ابن عمها الأمير الدكتور كاميران بدرخان، وجكرخوين، وأوصمان صبري وفطاحل الشعراء والكتاب واللغويين من كوردستان الجنوبية مثل: توفيق وهبي، وهفندي صوري، وبيروت، وكوران... بالإضافة إلى كتبها المؤلفة والمترجمة ونشاطاتها المختلفة في دمشق كرمز من رموز الثقافة

الكوردية، وبالتالي كشهيدة القلم والمعرفة... واليوم؛ ١ حزيران ٢٠٢٢م، بمناسبة مرور ٣٠ عاماً على رحيلها، تعالوا نتذكرها بالفخر والكبرياء.

مما يؤسف له لم تجر لها ولغاية اليوم حفلة تأبين أو ذكرى، وما قمت به من تأبين متواضع، بمساعدة زملائي في مدينة القامشلي يوم ١٩٩٢/٧/١١م، بمناسبة مرور/٤٠/ يوماً على وفاتها، لا يتعدى حدود محبيها من الكورد في سوريا ومدينة القامشلي بالتحديد.. (خوفاً من الاجهزة الأمنية، كتبت على ورقة التأبين مدينة بانياس، حيث سكن الاميرة روشن بدرخان).

أقول هذا كون الأميرة روشن بدرخان أكبر من ذلك التأبين المتواضع. واليوم، من حقها أن تقوم وزارة الثقافة في حكومة إقليم كوردستان العراق، بإقامة مهرجان لذكراها، وان تمنحها في هذه الذكرى وسام الاستحقاق ولو بعد وفاتها، وتسمية أحد المدارس أو الشوارع في هولير العاصمة باسمها.

**من هي الأميرة روشن بدرخان؟**

إنها من سلالة أمراء البدرخانيين (الآزيزية)، المشهورة في كوردستان ومنطقة الشرق الأوسط، وواحدة من طلائع وأقطاب الثقافة الكوردية، والتي كانت تتكلم بلغة (الأمير بدرخان) مع ولديها الأميرة سينم خان والأمير جمشيد رغم الهجرة القسرية والبعد عن كوردستان... كون المتبقين من البدرخانيين نسوا لغتهم الأم، حيث يتكلمون بلغات أخرى متعددة مثل (أحمد ونجله علي بدرخان)، اللذين يعتبران من بين أشهر نجوم الإخراج السينمائي في القاهرة، وعائلة (والي) التي تعيش في مصر مدينة (الفيوم). ومن ناحية أخرى هناك البدرخانيون الذين يعيشون في تركيا حيث أرغموا على تغيير لقبهم وحمل لقب (جنار) بدلاً من (بدرخان)، إضافة إلى بدرخانيين آخر يحملون لقب (كوتاى). رغم أن الأميرة روشن بدرخان

كانت قد بلغت /٨٣/ عاماً، كان يقف المرء مدهوشاً أمام ذاكرتها الحية، ونباهتها وفراستها وإخلاصها للغتها القومية وفي تعاملها مع الوطنيين من أبناء جلدتها.

ولدت المرحومة يوم (١١ تموز ١٩٠٩م) في مدينة قيصري التركية، حينها كان والدها (الأمير صالح بدرخان) منفياً هناك، وهي بدرخانية أماً وأباً، أمضت أربع سنوات من سني طفولتها في استانبول. وفي عام ١٩١٣م، نفي الأتراك البدرخانيين مرة أخرى إلى مناطق مختلفة من الشرق الأوسط، حينها اضطرت إلى الاستقرار في دمشق، برفقة والدها الأمير صالح وأعمامها مثل يوسف بدرخان.

ووالدها هو الأمير محمد صالح بدرخان، من مواليد مدينة اللاذقية ١٨٧٤م، درس المرحلة الأبتدائية في اللاذقية والمتوسطة في إستانبول ودمشق.. تزوج من السيدة (سامية)، إبنة خاله بدري باشا بدرخان الذي

كان متصرفاً على حوران السورية.. حينها رافق خاله بدري باشا وعمل معه فترة من الزمن في حوران. وفي عام ١٩٠٠م، أصدر في القاهرة صحيفة (أوميد). بسبب مواقفه المناهضة للسلطان عبد الحميد إعتقل عدة مرات ونفي إلى جزيرة (رودوس) اليونانية. في عام ١٩٠٨م، بعد المشروطية رجع إلى إستانبول، وبدأ بنشر الكثير من المقالات في الصحف الكردية آنذاك مثل: كردستان ويكبون وروزي كرد وهتاوي كرد.. الخ. في عام ١٩٠٩م تم نفيه إلى مدينة قيصري التركية، وفيها رزقه الله بابنته (روشن)، التي نحن بصدد ترجمتها.. توفي الأمير محمد صالح بدرخان عام ١٩١٥م، في دمشق.

درست الأميرة روشن بدرخان في مدارس دمشق حتى أكملت دراستها في دار المعلمات عام ١٩٢٣م، حيث كانت من أوائل المعلمات السوريات، وقد عملت فترة من الزمن في شرق الأردن وفي مدينة عمان والكرك ما بين عامي ١٩٢٥م – ١٩٢٨م، وفي عام ١٩٢٨م عادت إلى دمشق ودرست اللغة الفرنسية في مدرسة (اللاييك) الفرنسية وبعدها عينت معلمة في مدارس دمشق مثل مدرسة (خولة بنت الأزور) ومديرة لمدرسة (ليلى الأخيلية)، وفي عام ١٩٣٤م انتسبت إلى جمعية (الاتحاد النسائي السوري) ومثلت سوريا في مؤتمر القاهرة عام ١٩٤٤م، وفي عام ١٩٤٧م عملت في الإذاعة السورية حيث كانت تروي قصصاً وحكايات في ركن الأطفال، ولها العديد من القصص والمحاضرات أذيعت ونشرت في الصحف والمجلات المختلفة. وفي عام ١٩٣٥م تزوجت من ابن عمها الأمير جلادت بدرخان الباحث والعالم اللغوي، بعد إن تم طلاقها من زوجها الأول عمر مالك حمدي، وخلفت منه ابنة هي (أسيمة خان)، عام ١٩٣١م، تزوجت بـ (زهير علي آغا زلفو)، وعاشت معه في دمشق والقاهرة، وكانت تتكلم الكوردية بطلاقة وتردد دائماً: (أنا ربيبة الأمير جلادت بدرخان..) وهكذا أمضت

الأميرة روشن بدرخان سبعة عشر عاماً مع الأمير جلادت بدرخان، لغاية وفاة الأمير جلادت بدرخان يوم ١٥ تموز ١٩٥١م في بئر القدر بقرية هيجانة القريبة من دمشق، مخلفة منه ابنة هي سينم خان ١٩٣٨/٠٣/٢١م، وابن هو جمشيد من مواليد دمشق ١٩٣٩/١١/٩م. والذي اكمل دراسته في الطب بالمانيا وتوفي يوم ١٩٩٩/١٢/١٠م في البرازيل وتم دفنه في ألمانيا، مدينة كوبلنز.

وعقب وفاة الأمير جلادت أصبحت الأميرة روشن سكنى للآلام والهموم، وفريسة للمتاعب وخاصة بعد ان ذهب الأمير جمشيد إلى ألمانيا لمتابعة دراسته الجامعية في الطب عام ١٩٥٨م وزواج الأميرة سينم خان بالأستاذ صلاح سعد الله عام١٩٦١م، ورغم المشقة مشت في الطريق الذي سلكه ابن عمها الأمير جلادت بدرخان. ففي عام ١٩٥٥م ساهمت مع مجموعة من المثقفين الكورد في دمشق بتأسيس (جمعية إحياء الثقافة الكوردية: أنجومن)، ومنهم عثمان صبري، ودكتور نوري ديرسمي، وعبد الحميد حاج درويش وغيرهم... وفي عام ١٩٥٦م شاركت إلى جانب الدكتور نوري ديرسمي، وحسن هشيار وآخرين في حلب ودمشق بتأسيس جمعية (المعرفة والتعاون الكوردي)، وبواسطة الأميرة روشن وصداقتها المتينة بالصحافي اللبناني (يوسف ملك)، صديق العائلة البدرخانية، توطدت علاقات الجمعية مع حزب (ايوكا) اليوناني المناهض للعنصرية. وفي عام ١٩٥٧م نتيجة نشاطات الجمعية، كانت الأميرة روشن بدرخان الكوردية الوحيدة التي ذهبت إلى اليونان لتمثل شعبها الكوردي في مؤتمر (مكافحة الاستعمار والعنصرية).

وأيضاً نتيجة فعاليات الجمعية، أرسل البروفيسور قناتى كوردو في عام ١٩٥٦م رسالة إلى أعضاء الجمعية يقول فيها: (أيها الاخوة! أشكر لكم نضالكم.. مهما كانت الصعوبات تعيق طريقكم، يجب عليكم أن ترفعوا

عالياً اسم كوردستان في كل نشرة ومجلة وصحيفة، صغيرة كانت أم كبيرة. نحن في القرن العشرين، قرن التقدم العلمي والذرة، فالشعوب التي لا تطالب بحريتها اليوم تذوب وتضمحل بسرعة، إن لم يبك الطفل لا ترضعه والدته رغم حنانها..).

عن مجلة الحوار عدد:٢١/ ١٩٩٨م.

ولها اسم بارز في كتاب (الكاتبات السوريات: ١٨٩٢-١٩٨٧م) للمؤلفان: مروان المصري ومحمد علي علاني، حيث خصصا لها صفحة كاملة عن سيرة حياتها وأعمالها الأدبية باعتبارها من الكاتبات السوريات الأوائل.

وبالإضافة إلى لغتها الأم – الكوردية – كانت المرحومة تجيد اللغات التالية: العربية والفرنسية والتركية والإنكليزية مع بعض الإلمام بالألمانية.

ومما يعرف عنها هو بروزها في مجال الترجمة من الكوردية والتركية إلى اللغة العربية، إضافة إلى التأليف ولغاية اليوم الأخير من حياتها، كانت تمارس هذه المهنة المقدسة وكانت تقوم بترجمة وتأليف وإعداد لم تكتمل مثل: جلادت بدرخان كما عرفته (تأليف) والعوامل الحقيقية لسقوط أدرنة (ترجمة) ومذكرات روشن بدرخان.

**وهذه قائمة بأسماء بعض كتبها المترجمة والمؤلفة:**

١- مذكرات معلمة أو عصفورة السياج: تأليف رشاد بك نوري: في ثلاثة أجزاء، ترجمة ١٩٥٤م.

٢- غرامي وآلامي: تأليف مكرم كامل، ترجمة ١٩٥٣م.

٣- مذكرات امرأة: تأليف كوزيدا صبري، ترجمة ١٩٥٣م، طبعة ثانية دمشق١٩٩٦م.

٤- رسالة الشعب الكوردي للشاعر كوران: ترجمة ١٩٥٤م.

٥- صفحات من الأدب الكوردي: تأليف ١٩٥٤م.

٦- مذكراتي: صالح بدرخان: ترجمة ١٩٩١م.

٧- رسالة إلى الغازي مصطفى كمال باشا: للأمير جلادت بدرخان، ترجمة ١٩٩٠م.

٨ - الرد على الكوسموبوليتيه: تأليف محمود حسن شنوي، ترجمة.

٩ - الأمير بدرخان: لمؤلفه لطفي، ترجمة.

١٠ – نظرة إلى التاريخ العثماني: د. نوري ديرسمي، ترجمة.

(هذا المقال الهام كتبها د. نوري ديرسمي بمناسبة العيد العاشر لإعلان الجمهورية التركية ١٩٣٣م، بمثابة مقدمة لكتاب الأمير جلادت بدرخان (رسالة إلى الغازي مصطفى كمال باشا). لاحقاً نشرها الكاتب دلاور زنكي في مجلة الحوار، العدد المزدوج:٩-١٠/١٩٩٥م، والمقال ١٦ صفحة.

إثر الإعلان عن نبأ رحيل الأميرة (روشن بدرخان)، إلى العالم الآخر تقاذفتني أمواج الأسى والحزن العميق، واسترجعت في الحال ما كان بيننا من صور لقاءات ود ووعود ومشاريع عمل مشتركة وتذكرت آخر لقاء

بيننا يوم ١٦ أيار ١٩٩٢م في دارها الكائنة في مدينة بانياس الساحلية، عندما كنا نتجاذب أطراف الحديث حول استعدادها لزيارة القامشلي ومشاركتها لنا في إحياء (الذكرى الحادية والأربعين لوفاة الأمير جلادت بدرخان) يوم ١٥ تموز ١٩٩٢م، وكذلك القيام بإجراء احتفال كبير بمناسبة (الذكرى المئوية الأولى لولادة الأمير جلادت بدرخان) والتي صادفت يوم ٢٦ نيسان ١٩٩٣م، وقمت باحيائها مع مجموعة من زملائي في سد مزكفت.. ولكن يبدو أن الأميرة روشن بدرخان كانت موعودة مع شخص آخر، أهم منا جميعاً، يهمها أمره في عالم آخر هو (الأمير جلادت بدرخان)، حيث رغبت أن تلتقي روحها مع روحه في مقبرة واحدة وهي مقبرة الشيخ خالد النقشبندي في حي الكورد بدمشق.

وهكذا كان رحيلها عن عالمنا في الساعة الرابعة من صباح يوم الاثنين (١ حزيران ١٩٩٢م) وكان روحها الطاهرة والمتلهفة لروح الأمير جلادت، كانت تبتغي أن تزف إليها بشرى، انتظرتها طويلاً، وهي هذا الاهتمام المتنامي به من قبل من يعتبرون أنفسهم (تلاميذه الحواريين) ويعتبرونه قدوة لهم، وما يؤكد ذلك – كما في وصيتها – هو إصرارها على أن تدفن في تلك المقبرة إلى جانب الأمير (بدرخان الكبير: ١٨٠٢ – ١٨٦٨م) وحفيده الأمير جلادت في دمشق.

وبعد وفاة الأميرة روشن بدرخان آلت عبْ مسؤولية آل بدرخان إلى الأميرة سينم خان، المقيمة حالياً في هولير العاصمة الكوردية وأملنا بها كبير، ونتمنى لها دوام الصحة. واليوم الأنظار تتجه نحو الأمير الدكتور كورد بدرخان، نجل الأمير الدكتور جمشيد بدرخان وحفيد الأمير جلادت والأميرة روشن بدرخان.

ولاحقاً، حصلت الاميرة (سينم خان بدرخان) على وسام الشرف الفرنسي، بمرسوم جمهوري فرنسي صدر في ٢٠١٣/٦/١٨م وبتوقيع

الرئيس الفرنسي. فهي بحكم انتمائها العائلي وزواجها من الكاتب الكوردي صلاح سعد الله لم تكن ابداً بعيدة عن عالم الفكر والكتابة، كما ان اعتزازها بقوميتها لا حدود له. فلم يكن غريبا اذاً ان تواصل على درب اجدادها. ففي حزيران ٢٠١٣م، قامت الحكومة الفرنسية بمنحها وسام الشرف الوطني الفرنسي برتبة فارس، خلال حفل تم تنظيمه في باريس، لتكون بذلك أول امرأة كوردية تحصل هكذا وسام. وهي المؤتمنة على ارشيف عائلتها وتسعى جاهدة لحفظه ونشره حتى يستفيد منه الجميع وتبقى ذاكرة أمراء بوتان حية.

والوسام يمنح سنوياً لـ٧٥ شخصية. وأنشأ من قبل نابيلون بونابرت في العام ١٨٠٢م، هذه اول مرة تحصل شخصية كوردية على هذا الوسام. والوسام يحمل توقيع رئيس الجمهورية الفرنسية ورئيس الوزراء ووزير الخارجية الفرنسي.

ويجدر بالذكر أيضا ان هذا الوسام الفرنسي يسمى وسام جوقة الشرف الوطني وهو أعلى تكريم رسمي في فرنسا وينقسم الى خمسة رتب هي:

* رتبة فارس: Chevalier
* رتبة ضابط: Officier
* رتبة قائد: Commandeur
* رتبة قائد عظيم: Grand Officier
* رتبة الصليب الأكبر: Grand›Croix.

اخيراً أشكر الأميرة سينم خان بدرخان والأستاذ مؤيد طيب رئيس دار نشر (سبي ريز)، على ما أوليانى من ثقة بإسنادهما إلي كتابة مقدمة تعريفية بالأميرة روشن بدرخان، لكتابها الموسومة بـ (مذكرات امرأة) ولهما مني جزيل الشكر.

***القامشلي ٢٠٢٢/٦/١***

# قراءة في الكتب والمطبوعات والوثائق

صفحاتٌ مشرقة من تاريخ الحركة الوطنية الكردية في سوريا
(الموقفُ من الحزام العربي نموذجاً)

# صفحاتٌ مشرقة
# من تاريخ الحركة الوطنية الكردية في سوريا
# (الموقفُ من الحزام العربي نموذجًا)

نشر في ٦-٥ - ٢٠٠٦

**إعداد: نواف بشار عبد الله**

يكثرً الجدلُ والنقاش في أوساط الشباب الكردي هذه الأيام حول ماهية الدور الذي لعبتْه الحركة السياسية الكردية في حياة مجتمعنا الكردي، فيقيّمها البعضُ بالسلبية ويتنكرُ لدورها، بينما يصفُها آخرون بالإيجابية، وقد يبالغون فيها أحياناً. ولكي تكونَ الأحكام دقيقةً ومنصفة، لا بدّ من العودة إلى الوراء قليلاً، لدراسة أنشطة وفعاليات وأفكار هذه الحركة،

للحصول على أدلةٍ وقرائنَ في التقييم الموضوعي البعيد عن الانفعال والتشنج والأحكام المسبقة. هذا من جهة، من جهةٍ أخرى-ولشديد الأسف- تحاولُ بعضُ الأقلام العربية لاهثة أن تقوم بتشويه حقيقة أهداف الحركة السياسية للحركة ماضياً وحاضراً عبر الإدعاء بارتباطها بجهات خارجية للتشكيك بانتمائها الوطني السوري، وصولاً إلى الشطب النهائي على الوجود الكردي على هذه الرقعة من أرضه.

في هذا السياق، عدت إلى الأعداد القديمة من الجريدة المركزية للحزب الديمقراطي الكردي في سوريا (البارتي) قبل أن تتفرع عنه هذا الكم الهائل من الأحزاب- بصرف النظر عن الظروف والأجواء التي رافقت تلك الانقسامات- والتي تعمل الآن تحت مسمياتٍ مختلفة، لقراءة مواقفه من الأحداث الهامة في تلك المرحلة، والتي كان يأتي مشروعا الإحصاء والحزام في مقدمتها.

فبعد انعقاد المؤتمر الوطني للحزب الديمقراطي الكردي في سوريا(البارتي) عام ١٩٧٠م وانبثاق القيادة المرحلية عنه، صدر العدد الأول من جريدة (**دنكي كرد- صوت الأكراد**) لسان حال اللجنة المركزية للحزب بتاريخ أوائل تشرين الثاني ١٩٧٠، حملت على صدر صفحتها الأولى الشعارات التالية:

**يا جماهير شعبنا ناضلي من أجل:**

**- إزالة الاضطهاد القومي وإلغاء المشاريع العنصرية والقوانين الاستثنائية بحق الشعب الكردي.**

**- تأمين الحقوق السياسية والثقافية والاجتماعية للشعب الكردي في سوريا.**

**- تمتين أواصر الأخوة التاريخية بين الشعبين العربي والكردي.**

**- إقامة جبهة وطنية تقدمية في البلاد.**

لم يمضِ وقتٌ طويل على انعقاد المؤتمر الوطني، حتى بدأت الأوساط الشوفينية في السلطة بمرحلة تنفيذ مشروع الحزام العربي العنصري في الجزيرة، ذلك المشروع سيء الصيت الذي طالما كانت السلطات الحاكمة في البلاد تتحدث عن تنفيذه. هنا، كان موقف الحزب حاسماً، واضحاً وجريئاً في العدد (١٥) من الجريدة المركزية الصادر بتاريخ أواخر تموز ١٩٧٣، حيث جاء في المقال الافتتاحي المعنون بـ (**الحزام يدخل مرحلة التنفيذ النهائية**) ما يلي:

{نشرت جريدة البعث في العدد ٣١٧٠ الصادر يوم الأحد الموافق للثامن من الشهر الحالي نبأ تشكيل لجنة من بعض المسؤولين، ووضع تحت تصرفهم مبلغ عشرة ملايين ليرة سورية لبناء مسكن وقرى في محافظة الجزيرة وضمن منطقة الحزام (مزارع الدولة) لإسكان ممن ستغمر مياه سد الفرات أراضيهم وقراهم. وباتخاذ هذه الخطوة، يدخل مشروع الحزام مرحلة التنفيذ النهائية، حيث لم يبقَ منه سوى تهجير الفلاحين الأكراد من قراهم التي شيدوها بعرق جباههم، وعاشوا فيها منذ مئات السنين مطمئنين.

إن الأكراد لم يكونوا وخلال تاريخهم الطويل حجر عثرة في وجه أية هجرة جماعية كانت أم فردية حينما تكون حركة طوعية وعملية طبيعية لتفاعل السكان داخل القطر أياً كانت صفة القادمين وهوية المهاجرين. ولكن الإسكان الجماعي تمهيداً لهجرة جماعية قسراً ولدوافع عنصرية، لا يرفضه الأكراد فحسب، بل جاءت كافة الشرائع السماوية وميثاق الأمم

المتحدة وشرعة حقوق الإنسان وجميع الدساتير الدولية تستنكر وتحرّم مشاريع التهجير والتشريد الجماعية القسرية، لأنها تتنافى وروح المنطق والعصر والكرامة الإنسانية وحقوق المواطنة، لأن التاريخ أثبت عفونة وفشل هذه المشاريع والأساليب، فأية فوائد اقتصادية سيجلبها مشروع يقضي بنقل آلاف العوائل من منطقة الغمر ومنحهم الأراضي والامتيازات في منطقة مأهولة سابقاً وتشريد فلاحيه الأصليين وتهجيرهم إلى جهة أخرى بعد أن ظلوا محرومين من حق الانتفاع بالأراضي المستولى عليها بموجب قانون الإصلاح الزراعي بعد تطبيق مشروع الحزام تحت ستار إنشاء مزارع الدولة؟!... فأي منطق إنساني أو اشتراكي يقبل بتفضيل فلاح على آخر بسبب العرق أو اللغة أو الدين دون اعتبار الكفاءة؟ إن مشروع السد الذي سيروي أكثر من ٦٠٠ ألف هكتار في مراحله النهائية يحتاج إلى عشرات الألوف من العائلات لاستثمار هذا المشروع الحيوي بشكل يحقق المصلحة والغاية المتوخاة من هذا السد العظيم.

فمشروع الإسكان هذا والتهجير الذي سيليه عدا عن خلوه من أية مصلحة اقتصادية، لن يجلب على المنطقة وسكانها بكافة فئاته بشكل عام، والطبقة الفلاحية على وجه الخصوص سوى الخسائر المادية الجسيمة ويثير الأحقاد والنعرات العنصرية بين الطبقات الكادحة بسبب التمييز المقصود بينهم، فهم أحوجُ إلى التكاتف والتعاون منها إلى الفرقة والتنافر. إن الأكراد الذين عاشوا مع أشقائهم العرب منذ مئات السنين ولم يبخلوا يوماً بتقديم كل غال ونفيس للدفاع عن تراب هذا الوطن ضد كل مغامر طامع أو معتدٍ أثيم في التاريخين القديم والحديث، بدءاً بالعهد الإسلامي ومروراً بصلاح الدين وثورات الاستقلال وحروب فلسطين المستمرة، يرفضون اليوم بكبرياء أن يُنظر إليهم نظرة المشكوك في وطنيتهم ووفائهم لهذا البلد

إنْ كان القصد من هذا المشروع سد الثغرات بوجه الطامعين بثروات هذا القطر، فقد أثبتوا خلال تاريخهم ونضالهم المشترك مع الشعب العربي أنهم ليسوا أقلّ جدارة من غيرهم لتحمل هذه المسؤوليات. إن الأكراد وحزبَهم الديمقراطي الكردي (البارتي) يناشدون كافة الأحزاب والقوى الوطنية والتقدمية ويخصون منها حزب البعث العربي الاشتراكي وقائد مسيرته الفريق الأسد للعدول عن هذا المشروع العنصري البعيد عن روح العصر والنزعة الإنسانية والنهج الإشتراكي. إن الفلاحين الأكراد يناشدون أشقاءهم الفلاحين العرب ممن ستغمر مياهُ السد أراضيهم برفض الإسكان في قرى وبيوت إخوانهم الأكراد البؤساء ومطالبة المسؤولين بأراضي مشروع الرائد أو التعويض العادل، لأن السكن في أكواخ حقيرة مجبولة بالعرق والدموع لم ولن تجلب أي خير وسعادة. والجماهير الكردية... مدعوة اليوم أكثر من أي وقت مضى إلى التكاتف ونسيان الخلافات ونبذ الأحقاد والالتفاف حول الحزب وقيادته وعدم المشاركة في بناء الدور وترميمها وعدم النزوح عن بيوتهم وقراهم تحت تأثير التهديد والوعيد أو بدافع الفقر والحاجة. وإننا إذ نهيب بالطبقة الكادحة عمالاً وفلاحين، عرباً وأكراداً وجميع القوى والأحزاب التقدمية لمشاركتنا والمساهمة معنا في أبعاد وخطورة هذا المشروع حاضراً ومستقبلاً على القطر من النواحي الاقتصادية والاجتماعية، والوحدة الوطنية التي يجب أن تكون هدف الجميع في المرحلة الحساسة من تاريخ البلد لمواجهة التحديات المستمرة، ويحدونا الأمل بأن نضالنا المشترك سيحول دون تنفيذ هذا المشروع العنصري البغيض.}

بعيد صدور هذا العدد بأيام قليلة، وبالضبط **في ١ آب ١٩٧٣**، شنّ جهاز أمن الدولة حملة اعتقالاتٍ شاملة ضد قيادة الحزب، تلك التي لم

ترضخ لإرهاب الدولة والقبول بتنفيذ مشروع الحزام العربي، فاعتقلت كلاً من (دهام ميرو- سكرتير الحزب، كنعان عكيد-مكتب سياسي، نذير مصطفى –مكتب سياسي، أمين شيخ عبدي-لجنة مركزية، محمد فخري، خالد مشايخ، عبد الله ملا علي*.

---

* أخذت هذه الأسماء من مقابلة مع الأستاذ محمد نذير مصطفى سكرتير البارتي مع مجلة نوروز باللغة الكردية بتاريخ نيسان ٢٠٠٦م.

××××××××××

صدر العدد (١٦) من الجريدة المركزية للحزب بتاريخ أواخر آب ١٩٧٣، حمل عدة عناوين رئيسية، منها، الأكراد والوحدة الوطنية، وبياناً بمناسبة حملة الاعتقالات التي تعرضت لها قيادة الحزب بعنوان: من وراء عمليات الإرهاب؟!! ومقالات أخرى.

جاء في البيان المعنون بـ(**من وراء عمليات الإرهاب؟!**) ما يلي:

{فوجئ المواطنون في الجزيرة في مطلع شهر آب الجاري بحملة اعتقالاتٍ جرتْ بحق بعض قيادي حزبنا المناضل وبعض المواطنين الأكراد، لأول مرة في تاريخ القطر يرافق اعتقال أحد رفاقنا قيام جلاوزة مخابرات أمن الدولة بإطلاق النار على المواطنين في قرية موزلان وإرهاب النساء والأطفال والشيوخ، مما أدّى إلى سقوط أحد المواطنين جريحاً، ولاذَ جميعُ سكان القرية بالفرار هائمين على وجوههم في البراري. لقد سبق أن تعرضَ مناضلو حزبنا في ظل الحكومات الرجعية السابقة للاعتقال والإرهاب والتعذيب، ولكن لم يفتْ ذلك في عضيد جماهير حزبنا ولم يؤثر على نضالها الدؤوب في سبيل رفع نير الاضطهاد عن

كاهل شعبنا الكردي ونيل حقوقه الديمقراطية المشروعة. ويبدو أن بعض التيارات الرجعية والشوفينية في القطر كانت تعدّ العدة لهذه الاعتقالات منذ الإعلان عن النية بوضع مشروع الحزام العنصري موضع التنفيذ، هذا المشروع الذي أجمعت كل القوى والفئات الوطنية والتقدمية العربية في القطر السوري والخارج على إدانته وشجبه، ومن البديهي أن يقف حزبنا الطليعي بوضوحٍ وثباتٍ في وجه هذا المشروع العنصري باذلاً كل جهده في فضحه وإظهار حقيقته العنصرية المقيتة.

لقد قام حزبنا أصلاً من أجل الدفاع عن حق الأكراد الطبيعي والإنساني في العيش بأمانٍ وإخاءٍ ومساواة مع شقيقه الشعب العربي في سوريا، ولقد نادى حزبنا دوماً بتعزيز الوحدة الوطنية في القطر، ومدّ يدَه بإخلاصٍ في كل مناسبة للتعاون في سبيل وحدة وازدهار وتقدم البلاد... ومن المؤسف أن يلاقي هذه المعاملة من كان موقفه كموقف حزبنا. إننا نعتقد بيقينٍ وثباتٍ أن عملياتِ الاعتقال والاضطهاد الجاريين بحق مناضلي حزبنا لا تخدمُ مطلقاً المصالح الحقيقية للشعب العربي في القطر السوري ولا الأسس التقدمية الطامح إليها نظام الحكم الحالي، بل لنا الثقة أن فتحَ بابِ الإرهاب على مصراعيه من جديد بحق الأكراد ليس حتى موصياً من القيادات العليا للبلاد وعلى رأسها قائد الحركة التصحيحية، لأن ما يجري الآن في الجزيرة بالنسبة للأكراد، مخالفٌ ومعادٍ لكل المبادئ التي أعلنها قائد المسيرة نفسُه وقامت على أساسها الجبهة الوطنية التقدمية. إننا نعتقدُ أن الهجومَ المسلحَ الذي قام به جهاز مخابرات أمن الدولة على قرية موزلان وإشاعة الإرهاب فيها حتى الآن وفي بقية القرى التي يقطنها الأكراد غير معني فيه المواطنون الأكراد فقط، بل أن ذلك موجهة إلى السياسة العليا للبلاد ونهجها التقدمي، إن إطلاق النار على المواطنين

الأكراد من قبل هذا الجهاز لا يقصد به الأكراد فقط، إنما هذا الرصاص موجه إلى دستور البلاد ومؤسساتها التقدمية والديمقراطية. إننا نؤمن المأساة التي تحل بالأكراد نتيجة تطبيق مشروع الحزام وكافة أوجه التميز العنصري القائمة هي بمجملها قضية وطنية قبل كل شيء، ومن المفروض أن تلقى اهتماماً عاماً وجدياً من كل الفئات الوطنية والتقدمية. إننا نضع قوى الجبهة الوطنية التقدمية وكافة الفئات والعناصر الشريفة في القطر أمام مسؤولياتها المبدئية ونطالبُها بالعمل على إطلاق سراح المعتقلين من قيادي حزبنا والأكراد الآخرين، ووضع حدٍ لسياسة الإرهاب والتمييز الجاريين بحق الجماهير الكردية في سوريا. وكلنا أملٌ أن بياننا هذا سيلقى آذاناً صاغية من جميع القوى والفئات الوطنية والتقدمية لتعزز حتى الأبد الأخوة العربية الكردية على أساسٍ متينٍ من الوحدة الوطنية. ولتتضافر كافة القوى الوطنية والتقدمية في طريق معاداة الاستعمار والصهيونية.}.

ولما تستجبِ السلطاتُ المسؤولة لكل هذه النداءات والصراخ بشأن العدول عن تنفيذ مشروعها العنصري الذي خططتْ له منذ فترةٍ بعيدة وصرفت الأموالَ الطائلة لتنفيذه، توجهت قيادة الحزب بإرسال رسالة مفتوحة إلى القمة العربية التي صادف انعقادُها مع تنفيذ مشروع الحزام، ونشرت نص الرسالة في العدد (١٧) من الجريدة المركزية أيلول ١٩٧٣، جاء فيها:

**{رسالة مفتوحة إلى ملوك ورؤساء وأمراء العرب..**

**أصحاب الجلالة والسيادة والسمو، تحية وبعد:**

في الجمهورية العربية السورية، وفي الأجزاء الشمالية منها يعيش الأكراد منذ مئات السنين مع إخوانهم العرب حياة يسودُها الود والإخاء، ويكتنفُها التضامن في قضايا الوطن والمنطقة، بدءاً بالحروب الصليبية

وبطولات صلاح الدين الأيوبي منها، ومروراً بمعارك الاستقلال وطرد الاستعمار الفرنسي ومآثر إبراهيم هنانو، وإلى يومنا هذا في ساحة فلسطين التي يخوضها الأكراد جنباً إلى جنب مع إخوانهم العرب بكل صبر وجلدٍ وإنكارٍ للذات. هذا الشعب تعرّض منذ أيام الاستقلال حتى اليوم إلى شتى أنواع الأساليب التي تستهدف تصفيته كعنصر متميز عن العنصر العربي، وذلك باختلاق شتى الحجج والذرائع. وقد برزتْ نتيجة ذلك مشاريعُعملية لتصفية الأكراد في القطر العربي السوري، فضُرب الحظر على توظيفهم وخاصة في السلك العسكري، وحُجب عنهم الترخيصُ لبناء البيوت أو ترميمها، أو لافتتاح الحوانيت والمتاجر، إلا أن الذي يلفت النظر من هذه المشاريع مشروعان خطيران هما **قانون الإحصاء ومشروع الحزام** المسمى بـ **(الحزام العربي)**. إن قانون الإحصاء قد نصّ على إجراء إحصاء عام لسكان محافظة الجزيرة، فجرّد بموجبه ما ينوف عن مئة ألف مواطن كردي من الجنسية العربية السورية، وأما مشروع الحزام، وهو الذي نتوجه لمقامكم بهذه الرسالة بخصوصه، فإنه يستهدف إيجاد شريط من الأرض على الحدود السورية-التركية في منطقة الجزيرة بطول ٣٤٥كم ويتراوح عمقه بين ١٠-١٥ كم، ويستبدل سكانه الأكراد بقبائل عربية تُجلَبُ إليه من منطقة أخرى من القطر، وقد نفذت الحكومة السورية المرحلة الأولى منه، فقامت بالاستيلاء على أراضي المنطقة تطبيقاً لمشروع الحزام، وسمتْه فيما بعد بـ «**مزارع الدولة**» دون أي تعويضٍ أو تأمين الأرض في المناطق الأخرى إلا لنفرٍ قليل رفضوا الانتقال، لأن الدولة لم تقدم لهم أدنى الضمانات للعيش في الأرض الجديدة. والآن، تبدأ الخطوة التالية من المشروع بالتنفيذ، فقد تقرر استقدامُ عشائرَ عربيةٍ من المنطقة التي ستغمرُها المياهُ المحجوبة بسد الفرات إلى منطقة الحزام وإسكانها فيها، وخصصت الدولة عشرة ملايين ليرة سورية لبناء

القرى النموذجية لهم في المنطقة المسمى بمزارع الدولة.

لقد أوردت جريدة البعث وبقية صحف القطر بتاريخ ١٩٧٣/٧/٨ نبأ نقل المواطنين من منطقة الغمر إلى مزارع الدولة في الجزيرة (منطقة الحزام) وكأنه مشروعٌ إنساني يستهدفُ تدارك معيشة من غمرت المياهُ قراهم للصالح العام وكخطواتٍ متممة لمشروع سد الفرات، وذلك للتضحية بأراضي مزارعها وتقديمها للمواطنين الذين ضحوا بأراضيهم في سبيل إنجاز السد.

**يا أصحاب الجلالة والسيادة والسمو:**

إن نظرةً بسيطة إلى خفايا الموضوع، توضحُ الأمورَ التالية:

إن إنشاء مزارع الدولة بالاستيلاء على الأراضي التي كان يستثمرُها صغار الفلاحين في منطقة الحزام دون أي تعويضٍ، لا يمكن بأي حالٍ من الأحوال تسمية هذا المشروع بأنه مشروع اشتراكي تقتضي السياسة الاشتراكية في البلاد تطبيقَه. إن نقل العشائر العربية من منطقة الغمر إلى منطقة الحزام لا يعني أبداً أنه خطوة لا بدّ منها لإنقاذ مصير هذه العشائر، فإن الأراضي التي سترويها مياه السد تحتاج إلى عشرات الألوف من الأيدي العاملة، وهذه العشائر أحقُّ من غيرها باستثمارها، ذلك يبدو واضحاً من إفصاح هذه العشائر عن رغبتها في عدم الانتقال إلا إلى أراضي السد ذاتها.

إن الأكراد في المنطقة مصرّون على عدم الهجرة من أراضيهم ولو بقوا دون أرض، فإذا ما تصورنا عشائر عربية تقيم في المنطقة تملك الأراضي الخصبة التي كان الأكراد يملكونها وسقوها بدمائهم وعرقهم منذ مئات السنين، لتمكننا من تصور التناقض الاجتماعي الذي سيخيم على

المنطقة، والذي سيتطور حتماً إلى صراع عنصري لا يستفيد منه سوى العدو المشترك للشعبين الشقيقين العربي والكردي.

إن الدافعَ لمثل هذا العمل لا يُفَسَّرُ إلا بعدم الثقة بالأكراد دون أي تفريقٍ بين مالكيهم وفلاحيهم ومثقفيهم، وإن أي عربي خيرٌ منهم مهما كان سلوكه! فبالله أي مطعن يمكن أي يوجه إلى مواطنٍ شريفٍ أفدح وأقذع من طعنه في وطنيته وحرصِه على كل ذرةٍ من تراب وطنه؟ إن الأكرادَ بحكم كونهم مواطنين مسلمين في الجمهورية العربية السورية لم ولن يكونوا في يومٍ من الأيام مطية للأجنبي، وهم مصرّون بالرغم من كل المظالم على التضحية في سبيل كل شبر من أرض الوطن، لا فارقَ لديه في هذا المجال بين الجزيرة والقنيطرة، وحتى الجزيرة وسيناء أو الضفة الغربية.

**أيها القادة العظام:**

إننا باسم أواصر الدين والتاريخ المشترك التي ربطتْ ولا تزال تربطُ بين العرب والأكراد، باسم الدماء التي بُذلتْ سخيةً من الأكراد في سبيل قضايا المنطقة المصيرية، باسم الأطفال والشيوخ والنساء الجياع في منطقة الحزام العنصري، وباسم الإنسانية نناشدُ وجدانَكم الطاهرَ وضمائرَكم الحية أن تتدخّلوا لدى رئيس جمهوريتنا الفريق حافظ الأسد بأن يُعدلَ عن تنفيذ هذا المشروع. وتفضلوا بقبول فائق الاحترام والتقدير.}.

**------ / يتبع في العدد القادم**

××××××

# أدب وفن

| |
|---|
| رواية: شجرة الرمان<br>(ثمرة تركية من شجرة كوردية) |
| قصة: المرياع |
| قصة: قصر الشعب |
| شعر: أُرِيدُكِ ... لِيكونَ لِموتي صدى |
| فنان ولوحة: زهير حسيب |

**رواية:**

# شجرة الرمان

## (ثمرة تركية من شجرة كوردية)

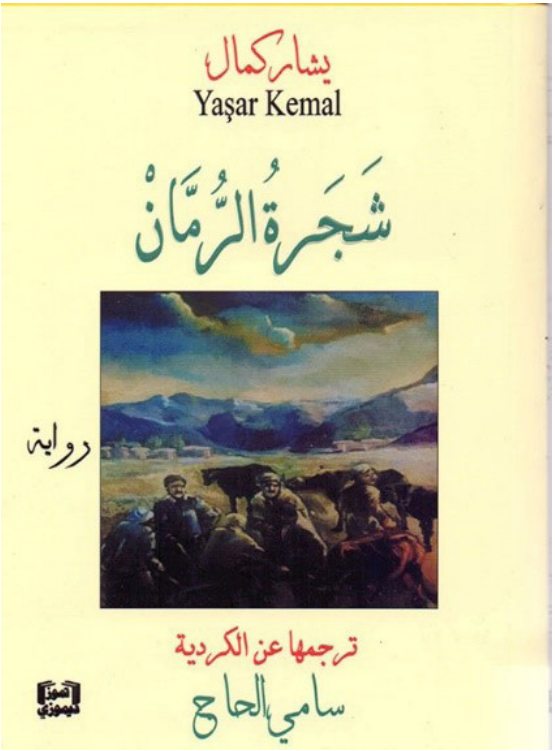


**محسن عبد الرحمن**

دهوك – جنوب كوردستان

رواية يشار كمال التي ترجمها من اللغة الكوردية الى العربية المترجم المبدع (سامي الحاج)، هي الرواية التي تعكس صورة حقيقة لجزء من الحياة اليومية لمجتمع في إطار الجمهورية التركية على منهاج أتاترك، هذة الرواية هي من منشورات (ديموزي للطباعة والنشر) دمشق، ٢٠٢١.

في مقدمته يعرض لنا المترجم كلمة تعريف مقتضبة عن الروائي مشيرا الى أن يشار كمال يعتبر من كبار الروائيين العالميين حيث ترجمت اعماله الى حوالي اربعين لغة، كما انه اول كاتب من تركيا يرشح لنيل جائزة نوبل للآداب قبل أن ينالها مواطنه (اورهان باموك).

يشار كمال نال خلال مسيرته الادبية العشرات من الجوائز والشهادات التقديرية، ياترى لماذا أول كاتب من تركيا وليس أول كاتب تركي، كما هو الحال عند ذكرالشاعر ناظم حكمت وغيره من الكتاب الترك، ليوضح بعدها أن يشار كوردي من أبوين كورديين، ولد وترعرع في كوردستان، حيث ولد سنة ١٩٢٣ في قرية (كوكجدم)على الحدود الايرانية – التركية، أي في قلب كوردستان الوطن، اي الجسد الواحد وليس المجزء وهو المثلث الحدودي بين العراق وإيران وتركيا.

العائلة تركت موطنها هربا من الحرب الدائرة بين الروس والترك ليتبين لنا نحن القراء ان الحرب لم تكن المأساة الحقيقية في حياة يشار لان الحرب هي مهنة الترك منذ وصولهم الى الشرق الاوسط، حتى ضربت بهم الامم الامثال، فقد قال عنهم الارمن (التركي اذا لم أحد ليقتله، قتل اباه) و الاوكراني قال (الدجاجة ليست من الطيور و الاتراك ليسوا من البشر) و البلغار قالوا(هنالك حيث دعست قدم التركي لن ينبت الحشائش) و الروماني قال (لن يصبح التركي انسانا قبل ان يبيض الديك) و جيرانهم اللدود اليونانيين قالوا(اذا تحدث التركي عن السلام فاعلم ان الحرب قادمة) وقال الروس(الضيف الذي ياتي من دون دعوة هو حتما تركي) والصرب

قالوا(يبني الناس والتركي يخرب)...اما الروائي الفرنسي الشهير فيكتور هيكو قال: من هنا مر الاتراك فاصبح كل شيء خراباً!

بقدر ماعاناه الطفل يشار من التمييز العنصري الطوراني لدولة تركيا، لانه ومثل أي طفل كوردي وعموم ابناء جلدته حرم ليس فقط من التعليم بلغته الأم بل حرم عليه النطق لغته نهائيا بل حرمت الدولة تسمية الكورد ابنائها باسمائهم القومية، وأعتبر اسم كوردستان من أول المحضورات في تركيا.

لكن بالنار يختبر الذهب، نعم أدب يشار كمال كتب باللغة التركية لكن بروح كوردية كما روح سليم بركات، ان الظلم الواقع أجج الروح القومية لدى يشار لذلك جاءت معظم اعماله عن الظلم الواقع على الكوردي ارضا و شعبا، لهذا جاءت الكلمات تركية بروح كوردية، لقد عبر عن عمق جرحه النفسي و معاناته الانسانية لعدم قدرته على الكتابة بالكوردية قائلا: (لأنني لااكتب بالكوردية التي هي لغتي الأم، يعني هذا انني انسان أمي) كلمات تعبيرية عن حالة الغبن و الضياع الانساني و القومي والالم النفسي لكل كاتب كوردي لايستطيع التعبير بلغته الام. لذلك جاءت أعماله صرخة مدوية عن قسوة الظلم الواقع على بني جلدته وسياسة الارض المحروقة التي تعرض لها شمال كوردستان ولازال الحريق مستمرا، وهذا كان سبب ملاحقته من قبل اجهزة الدولة القمعية واعتقاله لاكثر من مرة مما اضطره الى اللجوء الى السويد.

السؤال الملح هو هل كل الكتاب الكورد اللذين كتبوا بلغات المحتلين لوطنهم شعروا بنفس الألم النفسي، اوليست كتابات سليم بركات بلغة عربية ولكن بنفس الروح الاشراقية الكوردية ل يشار كمال؟

عند الاشارة الى التعليم يشير الى انه لم يكن أحد من ابناء قريته يعرف القراءة، بل وحتى ملا القرية (فتاح خوجة) لم يكن يعرف القراءة

والكتابة، اليس من حقنا ان نتساءل ماذا تركت الدولة العثمانية العلية من ميراث لشعوب المنطقة غير الخراب والتخلف والجهل والمرض والفقر..

عدا همجية الدولة التركية الممنهجة ضد الكورد يذكر يشار قسوة وسوء معاملة أهالي القرى التركية واحتقارهم للكورد وذلك من خلال سرد احداث رواية (شجرة الرمان) التي كتبها في خمسينات القرن الماضي وذلك من خلال رحلة الى حيث الشجرة المباركة، ياخذنا يشار عبرشقاء انساني في رحلة مأساة الانسان الكوردي المغرَب في وطنه والممنوع من لغته والممسوخ في انسانيته... انها عملية صهرعنصر في عنصر مضاد، صهر الكوردي الزاكروسي في بوتقة الطورانية – المغولية.. متناسين ان الكوردي بسجيته وفطرته الجبلية وانتمائه للطبيعة الكوردستانية أقوى من انتماءه لاي فكرة أو دين أومعتقد أو دولة أو طائفة..انه مخلوق لاشراقية كوردية مميزة تتجلى في اشراقية الروح الكوردية في قصائد شيخ العشاق (ملاى جزيري) و فلسفة (خاني) وعشق (فقي تيران) انها التعاليم الشمسانية من ايام ميترا وزردشت، المتجسدة في حياة و تصرفات الكوردي عن دراية و وعي أو بفطرته، فبعفوية يقسم بقدسية يوم الأربعاء الكوردي بدل السبت اليهودي والأحد المسيحي وجمعة المسلم وتارة اخرى بالنار المقدسة: (مرة اخرى شدوا لحفهم الى ظهورهم، رفع عاشق علي بيده آلة الطنبورالتي تزين طرفها خصلة خيوط ملونة) . زهو الالوان والموسيقى جزء مهم من روح الفرد الكوردي قبل مسخه وخصلة الخيوط الملونة انما هي تعبير عن حب الكوردي وانتماءه لطبيعة كوردستان الزاهية. هذا الحب الفطري للموسيقى لازال متجسدا في الديانات الكوردية (الزردشتية، اليارسانية، الأيزدية) فالحضور الموسيقي هو جزء مهم من طقوسهم.

لكن فائدة المستعمر تكمن ليس فقط في نهب خيرات كوردستان المادية بل تتجاوزها الى العمق الجغرافي ونهب تراث وثقافة الامة الكوردية

واستثمار ابداعات ابناء الشعب الكوردي الواقع تحت هيمنته ومثال ذلك (ذلك الكوردي القروي اللذي في جيبه مفاتيح اللغة العربية – سليم بركات) ويشار كمال المرشح لجائزة نوبل ناهيك عن الفنانين والمهنيين وبالمقابل خسارة الخاضع الا وهو فقدان أغلى مايملك وذلك بدأ بلغته وأنتهاءاً بهويته القومية!

لذلك فان الشعوب المستبدة المستعمرة لكوردستان/عرب، ترك، فرس/ أول خطوة خطتها انها منعت اللغة الكوردية وهذا مالم يفعله غير المسلمين/ روس، ارمن انكليز، فرنسيين/ وشوهت التاريخ وسرقة التراث، بقصد سلخ الكوردي عن كل ما يخص انتماءه القومي ويربطه بماضيه بل ويذكره به، والروائي يشار كمال في رواية (شجرة الرمان) يقدم نموذج حي عن مأساة الأنسان الكوردي في شمال كوردستان: (الموت أهون من الفقر. الحمى أفضل من البؤس. مرض السل أحسن من الحرمان) انها الحالة العامة المعبرة عما يعانيه أبناء القرى الكوردية.

(في سكرينكاج التقوا في طريقهم بعائلة كوردية، كان الرجل حاسر الرأس وحافي القدمين، معه زوجته واطفاله الخمسة وهم يسوقون حمارهم امامهم.

كانت زوجة الكوردي وأطفالها الخمسة من النحول والهزال لوأنك نفخت عليهم لتساقطوا، كانوا في حالة مزرية يخال للمرء انهم يعيشون في مجاعة منذ اربعين سنة).

ان كوردستان /جنة عدن/ حسب التوراة في عصر الاتاتركيية كانت كما يصفها يشار (رأوا بشرا ميتين في طرق تلك البرية. في عصر أحد الأيام رأوا جثة رجل ميت عفرها تراب الطريق). يموت البشر جوعا، من العوز والفاقة يتحولون الى اشباح تذرهم الرياح/ لوانك نفخت عليهم لتساقطوا / وأين في بلاد كوردستان حيث لايجوع أنسان أو بهمية ولاحتى

طير، فها هو المنصور /نصر الدولة/ حاكم الدولة الدوستكية – المروانية ٩٨٢ – ١٠٨٦م، يسرق الفقهاء قمحه المنثور على الجبال، لتأكل منه طيور الخليفة، ثم لتودع في كتب التراث بدل بيت المال وتسجل ملكيتها الأنسانسة باسم الخليفة الأموي عمر بن عبد العزيز!

في نفس الصفحة يصف صفاقة وحماقة وتفاهة الاقطاعي التركي تجاه الكورد: (هكذا بدون سبب شتم زوجات وامهات العمال القادمين من الجبل الى تشوكوروفا، موجهاً لهم الاهانات وفاحش الكلام). ثم ياتي ليصور الكوردي ومدى تاثير ذلك على نفسيته وردة فعله على بذاءة الاغا: (لو لم يمنعه عاشق علي لكان حُسُك قد مزَق الاغا شرَ ممزق) ثم يكمل ليرينا نفسية الكوردي ومدى انفعاله: (ومن شدة غيظه راح يخبط رأسه بجذع شجرة التوت التي غطى التراب اوراقها على جانب الطريق، كان يبكي بحرقة ويتأوه وهو يطلق الشتائم وأقذع السباب بحق تشيكوروفا.

عاشق علي: (لا اصدق ذلك. هذه تشوكوروفا، لايقبلون أن يُدفن أهالي الجبل في مقابرهم)!

إذا أي قرية اومدينة اومقاطعة معينة لم تتسع لغير مجموعة معينة اوحرمت على مجموعة معينة، لكننا لم نسمع ان مقبرة حرمت على دفن ميت الا اذا كان من دين آخر.

إن الكاتب بهذا الحوار البسيط يسلط الضوء على العداء المتجذر والحقد والكره الدفين للتركى تجاه الكوردي، حتى انهم يرفضون دفن الميت الكوردي في مقابرهم، اي ان التركي ليس يرفضه وهو حي بل حتى وهو ميت، هذا ماكده الخطاب السياسي الرسمي تجاه الكورد، وتصريحات رئيس وزراء لم تاتي من فراغ، انما هي منذ وصول اولى دفعات الترك الهاربين من الجوع والحروب من منغوليا الى اراضي كوردستان الخصيبة.

في مقابل عنجهية وانعدام انسانية التركي تجاه كل ماهو كوردى،

يظهرتعاطف الكورد تجاه بعضهم وتضامنهم في المحن، فهذه سيدة في القرية (بعد قليل عادت العجوز إليهم حاملة معها قدرا من البرغل المطبوخ بالسمن وانـاءاً مليئاً بالبن الرائب).

- تشوكوروفا امتلأت بالكفار. لم تعد هناك انسانية في تشوكوروفا، هي لم تكن موجودة في السابق، لكنها الآن انعدما تماماً) انها تؤكد على انعدام الانسانية في هذه البقعة من الارض.

- (انا ايضاً من تلك الجبال ياأخوتي) نعم اخوة الجبل اقوى من أي اخوة أخرى انها ومنذ بزوغ الشمس من قمم زاكروس مستمرة، فعشق الجبل في دمائهم ومحبتها في أفئدتهم والانتماء للجبل يجمعهم. وهذا يؤكده (ثم ألتفت وراءها ومدت يدها وأشارت صوب جبل /دولدول/: (فدته روحي ذلك الجبل، أكاد أموت حسرة على ذلك الجبل، أنا أصلي من أجل الجبل السامق، أنا من تلك الجنة...). انه الحنين بالفطرة للوطن كوردستان.

كلام السيدة لاتحتاج مواعظ شرح وكتب تفسير، أنها واضحة كشمس كوردستان ودافئة كنار الزردشتية وصافية كينابيع المتدفقة من الصخور، انه حب كوردستان الجنة، العشق الالهي المتجسد فكراً تصوفياً ابتدعته الذاكرة الكوردية محفظة لمقدس قديم بعباءة جديدة كالمولد النبوي ظاهراً وعيد ميهركان باطناً، انه الحب الروحي الذي لايعادلة أي حب مادي، ان كل الصلوات هي من أجل كوردستان وكل الحسرات هي على كوردستان، التي عبَّر عنها يشار ب /الجبل/ لأن كلمة كوردستان تسقط وضوء التركي الأكثر تديناً.

في مجتمع يسوده التخلف الفكري نتيجة انتشار الجهل وهذا ماخلفته العثمانية على مدى قرون من تسلطه على جزء من العالم الأسلامي، فالدولة العسكرية لايمكن ان تنتج غير الخوف والقسوة ورواية شجرة

الرمان تجسيد حي للتخلف العثماني (نحن نبحث عن شجرة الرمان التي على التلة البيضاء، هل سمعت من قبل باسم شجرة الرمان؟ انها مباركة...)، (سوف نطلب له الشفاء من تلك الشجرة المباركة التي هي علاج لكل داء...). في اواسط القرن العشرين بدل البحث عن مستشفى لعلاج المريض هاهم يبحثون عن شجرة للتبرك بها!

(هذه الشجرة المهيبة المباركة جيء بها من مكة المكرمة، عندما جاء حضرة علي الى تشوكوروفا وأشهر سيفه وفلق آنافارزا العظيمة وجبالها الى فلقتيتن..).

(في الليالي تنحدر الغزلان من الجبال وتاتي الى شجرة الرمان دون ان يراها أحد. تعقد العزلان حلقتها حول شجرة الرمان وحتى تختفي مرة اخرى فانها تدور حول الشجرة).

نماذج عن التخريفات التي حشي بها عقول الناس، فالمدارس التي اسسها الايوبيون من النساء قبل الرجال في كوردستان والشام ومصر وخصصوا لها القرى والضياع وقفا دائماً حولها العثمانيين الى زوايا الدراويش المتسولين اصحاب الخرق أوثكنات عسكرية، لكن أبداً يبقى في زاوية من الذاكرة الكوردية نور الاشراق الكوردية، المستمدة شعاعها من نور الشمس ودفء النار العصية على النسيان، فهاهوالكوردى المتجسد في عاشق على: (استيقظ عاشق قبلهم. كان يضع طنبوره عند رأسه. دائماً عندما يستفيق من النوم صباحاً فان أول شيء يجب فعله هو أن يمسد على طنبوره، عدا الفعل يفتح دروب الخير أمامه).

++++++

- ***يشار كمال، شجرة الرمان، ترجمها من اللغة الكوردية: سامي الحاج، ديموزي للطباعة والنشر، دمشق،٢٠٢١.***

**قصة:**

# المرياع

**زهرة عز**

***قاصّـة وروائيـة مـن المغـرب ... فاعلـة جمعويـة وحقوقيـة، دكتـورة صيدلانيـة.***

- كلت كتبها موضوع بحث للعديد من طلبة علم الاجتماع والانثربولوجيا والآداب في مراحل الإجازة والماستر والدكتوراة بعدة كليات.

صدر لها: مجموعة قصصية «وليمة لأعشاب الحلم» وترجمتها للفرنسية banquet en herbes oniriques. برمجت لأقسام الماستر.. ترجمة بكلية الرشيدية.

- مجموعة قصصية: «مرآة خبز وقمر» وترجمتها للغة الانجليزية A mirror ,à Bread and a moon

رواية: سرير الألم - مجموعة قصصية في طور الطبع «كافكا ينزع المعطف»

مستشارة بالمؤسسة الكندية «بنات من أجل الحياة»، - ومستشارة أيضا بالرابطة الفلسطينية المغربية الثقافية لنصرة جلالة الملك محمد السادس للقدس. ورئيسة ومؤسسة للجمعية المغربية لأصدقاء فلسطين.

-عضوة مكتب إدارة «نادي العرب للثقافة واللغة والأدب- «.

-عضوة مكتب إدارة» منتدى الإبداع والثقافة «

-عضو مجلس الحكيمات برابطة كاتبات المغرب-

قصصها ومقالاتها تنشر بالعديد من الجرائد والمجلات العربية داخل الوطن العربي وبأوروبا وامريكا.

××××

يقول هيلين كيلر:

كن عزيزًا ولا تحني رأسك أبدًا، انظر إلى العالم مباشرة أمامك

# زعيم مرياع

لايدرك قطيع الأغنام مدى شفقتي عليه، ولايدرك كيف ولم امتهنت غواية القيادة! ترويعه يمدّني بالقوّة فأكبر وصوفي ينمو أكثر. منتفخ الأوداج أقف بين المروج فاردا عضلاتي وقروني الحلزونية أكاد ألامس السماء. أمشي، أتمايل ذات اليمين وذات اليسار ألتفت خلفي ولا أرى سوى عجيزتي الكبيرة المكسوّة بصوف كثّ خيوطه البيضاء تبرق تحت أشعة الشمس، فأقفز حبورا وتكبّرا. أركل برجلي مزهوا بجمالي. امتهاني للزّعامة ربّما نكاية بقدري.

أقفز وراء فراشة بألوان الطيف خرجت حديثا من يرقتها تحاول مدّ أجنحتها، تحطّ على ظهري كمحطّة أولى قبل أن تختفي بين الزهور. بالتأكيد تعرف وجهتها كأي كائن حرّ. جرسي يدقّ من جديد وأنا أحرك عنقي لأنظر أقرب للأرض حتّى أرفس بقدمي ظلّي المخيف. ووجدتني فجأة وقد أحاطت بي النعاج والخرفان. كنت أحاول عبثا أن أشرح لهم أنني لست المنادي بل هو جرس أعلن ارتباطه الأبديّ بي.

يا لسخرية القدر! بحوزتي جرس عجيب يتملّكني، صوته السّحري المتناغم يكاد يتحكّم في الكون فترى العصافير مذعورة قد حلّقت بعيدا. وحتى لو تلاعبت به رياح خفيفة يطلق ذبذبات مبهمة لإبعاد الفراشات، عاجز أنا عن التحكّم به، لصيق بي هذا الخبيث. لاخلاص لي منه ولا علاج. غادرتني سحابة السعادة العابرة حين أدركت أني أصبت بلعنة ذبذباته، مرضي مزمن: متلازمة الجرس.

جرس يتدلّى من عنقي ولا أستطيع انتزاعه. كم أتوق لرميه بعيدا حتّى

أتحرّر. يذكّرني دائما بسجني وخنوعي. طوقه يكبّل صوتي والثغاء حلم بعيد. وحتى لاينتبه قطيع الماشية لعجزي أصبح الصّمت ملاذي حين أواجه طواحين الهواء.

تفاقمت تعاستي وتضاعفت عزلتي وأنا أرى حسناء المروج تتنطّط حولي بدلال وغنج حتّى أنّها لامست وبري بوجهها اللطيف فلم تحرّك لي ساكنا. اخترقني سهم من نظراتها الشّقية أصابني في مقتل وأسقط برجي العالي. ورأيتني أثغو في صمت قاتل: لقد اغتصبوا خصوبتي منذ البدء وأطعموا خصيتي للكلاب فلا أمل منّي يرجى، ولا حول لي ولا قوّة، معذّبتي، عندما بحثت عن ذاتي ولم أجدني احترفت الصمت كما الخنوع. ماعدتُ ذلك الحمل البريء منذ انتزعت من حضن أمّي وفطمت عن حليبها ولم أتجرّعه. ومنذ أدركت خداع الفلاح، وجع أمي في فمي، من أكون؟ أنا الهجين، المقيّد بذبذبات الهواء. أحمل كفني فوق ظهري، وأنتظر، ثغائي هسيس مجنون فقد البوصلة، جائع أنا للعدل والمحبّة والعشب...

أجلس مدثّرا بوبري الكثّ فوق رابية أتأمّل السّهل على مدّ البصر، الماشية تتلذّذ بالعشب وأنا أقضم قطع خبز يابسة وانظر بحسرة وحيرة لحسناء الحقل التي ابتعدت في استسلام بعدما رمتني بآخر سهم من الشفقة ولسان حالها يقول: لقد كشفت سرّك وحصلت على الخبر اليقين.

لامناصّ لي إذن من التصرّف درءا للفضيحة ورحمة بنعاجي وخرفاني حتّى أكفّ سكّين القدر عنهم. فالإلاه لم يضجر بعد من لعبته السرمديّة، لعبة القرابين...

قفز الفلاّح فزوعا وهو يرى مرياعه الضخم بقرونه الكبيرة يغادر

الربوة ويجري نحو الجبل. جرسه يدقّ دون انقطاع والأغنام تجري وراءه بلاوعي أو إرادة بينما بحّ صوت حسناء النعاج. لم يتوقف ثغاؤها محاولة إيقافهم: عاجز زعيمنا لا إرادة له ولاصوت، لايملك من نفسه شيء، هو سجين الوهم والجرس زنزانته الضيقة. تراجعوا، تراجعوا قبل فوات الأوان.

وقف المرياع على حافة الجبل وقدره. وقبل أن يهوي أسفل المنحدر حيث الوادي ويقفز وراءه الاخرون، رمى الحسناء التي أسقطت قناعه ولمست حقيقته المرّة بنظرة شكر واعتذار. ثم ساد صمت رهيب، وبعد كلّ الغوغاء والجلبة خبا صوت الجرس حدّ الموت فاسحا المجال لقدسية جثث وأكفان مكسوة بعشب المروج وقد طفت غباء فوق الماء...

ككلّ ليلة، عبد العزيز يتقلّب على صفيح ساخن. هبّ مبلولا، مفزوعا، جلس على حافّة سريره البارد. يتصبّب عرقا يطارده كابوسه اليومي. نكّس رأسه ذليلا يسترجع كلّ الأحلام التي سرقها منهم.. مدّ يده لرفّ قريب تناول سلسلة «غارغنتوا وبانتاغرويل ‹› قرأ بصوت أراده قويا: كيف أكون قادرا على قيادة الآخرين إذا لم أكن قادرا على قيادة نفسي؟ تنحنح بسلام وهو يستعد لقراءة قصّة «خرفان بارونج» آملًا أن تراوده لاحقا أحلام وردية. سيحرص أن يكون «بارونج» وليس إحدى الخرفان او التاجر الجشع ... حينها هدأ روعه واطمأن قلبه، ثم أقسم أن يصدق في وعده هذه المرّة وينسحب.

**قصة:**

# قصر الشعب

**عامر فرسو**

**سوريا – عامودا**

كانت الحافلة على تخوم العاصمة، عندما بدا له، وقت صلاة الفجر قد حان، تهذّب في جلسته، واستوى فاستقام ظهره، تاركاً مسند الكرسيّ مقيماً، أدّى صلاته جالسًا، وعندما أنهى خشوعه، وسلّم على حفظة الله في صلاته، اعترته - و صَّقبه الشاب في الكرسي المزدوج - ضحكة خافتة، حين ردّ الآخر عليه مقهقهاً «وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته» ظنّاً منه، أنّ العجوز كان يعنيه بالسلام، حينها هزّ العجوز رأسه مردّداً: «صلاة المسافر لا تُستقبل فيها القبلة» فتمعّن في وجه الشابّ الصامت، ثمّ أخرج من جيبه قصاصة ورق، وناوله إياها..

ردّ الشابُّ بعد النظر فيها: هذا عنوان ولدكم في القطعة العسكرية...

أجاب الشيخ موكداً كلامه بإيماءة من رأسه، وأضاف مستفسّراً: لكن كيف سأصل إليه؟

عندما توقفت الحافلة في الكراج الكبير لتلك المدينة الصاخبة، التي يعرف عنها أموراً كثيرة، وهو الذي لم يزرها سابقاً، فكونه، ولأنه الابن الذكر الوحيد لوالديه، فقد أعفي من الخدمة الإلزامية، كذلك لم يرافق والده منذ أعوام كثيرة، خلت... حينما رافقه أحد أبناء أعمامه؛ لعلاجه من مرض أودى بحياته في طريق العودة، في تلك اللحظة، قرأ الفاتحة على روح والده المرحوم، وهو يخطو مع الشاب، الذي يوصله إلى سيارات الأجرة، الخاصة بنقل الركاب إلى محافظة السويداء.

هذه هي مدينة دمشق التي سمع عنها الكثير، عن مطارها الدولي، وعن نهر بردى ذي الفروع السبعة، وعن جامعها الأمويّ الكبير، عن ضريح صلاح الدين الأيوبي، وعن أبوابها السبع القديمة، عن حارة الأكراد، وعن سوق الحميدية، وعن قصر الشعب، الذي أسرّ إلى صحبه في قريتهم البعيدة، والسارحة الآن في سهول الجزيرة؛ بأنه سيقضي لياليه في قصر الشّعب، ظناً منه أن قصر الشعب مثل بيت المختار، أو بيت كبير العائلة، يأويه كلُّ عابر سبيل..

أفاق من تيه صوره على وقع كلام الشاب، الذي أشار نحو حافلة بيضاء اللون: هذه الحافلة ستقلك إلى محافظة السويداء، وأشار إلى السائق، أن ينزل العجوز حسب العنوان المدوّن على قصاصة الورق، ثمّ ودّعه باللغة الكردية، التي استرعت انتباه السائق، فبادرهم بابتسامة، وإيماءة من رأسه موافقاً.

على مفرق طريق ترابيٍّ، تكسو جانبيه شجيراتٌ صغيرة، وسُيّج

بحجارة سوداء كبيرة، نزل العجوز من الحافلة، حاملاً حقيبة يدوية صغيرة، وكرتوناً يحوي علباً من الجبن البلدي، وكيساً صغيراً للبرغل، وبعض الحلوة (الكليجة) المحضّرة في التنّور..

أسند متاعه إلى براميلَ ملونةٍ بألوان العلم الوطني، وسأل الحارس، الذي استقبله في مدخل الباب المزوّد بحاجز حديديٍّ؛ يمنعُ مرور السّيارات، إلاّ حينما يُرفَعُ أحدُ جانبيه: كيف لي أن ألتقي بولدي المجنّد؟ وناوله قصاصة الورقة المدوّن عليها الاسم، والرّقم العسكري، ورقم الكتيبة، والسريّة، التقطها الحارس، وهو يدعوه أن يستريح، ريثما يستفسر من مسؤول نقطة البوّابة، أطلّ المساعد برأسه من الكوّة الضيّقة، وعاين العجوزَ من بعيدٍ، ثم خرج إليه، وهو يردّد: للأسف يا عمّي لن يكون بمقدوركم رؤية ولدكم، فهو الآن في مشروع تدريبيّ، والزيارات ممنوعة!

قال الشيخ باستغراب: لم يأتِ في إجازة منذ عشرة أشهر، وأنا ما قطعت هذه المسافة كلها؛ لأعود دون أن أراه...

بقي المساعد ذو القامة القصيرة، بلباسه العسكري المفتوح الأزرار صامتاً، وعيناه على الكرتون المركون جانب البرميل، فأضاف الشيخ مستاءً: وهذه المؤونة، التي أتيت بها، لمن أعطيها؟

بإمكاننا إيصالها لولدكم يا شيخ... قال المساعد، وهو يحمل كرتون المؤونة، كمن يُخمّن ثقلها لمعرفة محتواها...

الشيخ: لا حول ولا قوة إلا بالله...

حمل الشيخ حقيبته الصغيرة، فاستدار عائداً، ينتظر مرور سيارة ما،

تعيده إلى العاصمة، ساعات الظهيرة مرّت، وهو يتابع حركة السّحالي الرّمادية بين الحجارة، وعندما تساوى في ناظريه طولُ الأشياء وظلّها؛ استقبل القبلة وصلّى العصر، وهو يشعر بأن الجوع قد نال منه، لم يكد ينهي صلاته، حتى ظهرت له حافلة تتجه نحوه، صعد الحافلة بصمت، وهو يفكر بما سيقوله لزوجته غداً، حينما نزل في مركز المدينة كانت الشمس قد غابت، إلا أن العاصمة لم تكن تنام، ولا ينطفئُ لها سراج، ولا يخفتُ لها صوت... تناول وجبة على عجل، ثم ركب سيارة صفراء، وطلب إلى السائق أن يأخذه إلى قصر الشعب، عندما سمع السائق كلام الشيخ، وهو يقول «أوصلني الى قصر الشعب» التفت كالملسوع، وسأل مستفسراً باستغراب: إلى أين قلتم؟! إلى قصر الشعب يا عم؟!

نعم إلى قصر الشعب، أجاب الشيخ، مؤكداً.

قاد السائق السيارة بريبة، وهو يلتفت كل حين إلى الشيخ العجوز ذي اللّحية الشعثاء، ويتمعن في هيئته بتلك الملابس الريفية البسيطة، وفي أسفل طريقٍ يصعد إلى تلة عالية، أوقف السائق السيارة، وقال للشيخ: من هنا ستكمل الطريق مشياً، حتى ذاك الحاجز العسكري، حيث ترتفع أعلام الجمهورية.

ناول الشيخُ السّائقَ أجرته، وصعد الطريق إلى حيث الحاجز... حينما اقترب كثيراً سار إليه أحد العساكر في خطاً عجولة، وبادره السؤال: إلى أين أنت ذاهب يا عم؟ إلى أين تتجه؟

إلى قصر الشّعب، أجاب الشيخ، وهو يلتقط أنفاسه..

العسكري باستغراب: إلى قصر الشعب؟!

نعم، نعم، إلى قصر الشعب، أجاب الشيخ، مؤكداً كلامه.

اعترض العسكري طريقه، وهو يوضّح: لا يجوز لك الصّعود إلى القصر، هذا ممنوع يا عم، ممنوع، وليس بإمكاننا السّماح لك بتجاوز هذا الحاجز شبراً واحداً فقط...

اعترض الشيخ، وهو يقول رافعاً صوته: كيف تمنعني؟ والقصر لنا، نحن الشّعب، هذا قصرنا... قصر الشعب.

وعلى أثر سماع العساكر لهذا الكلام، تجمّعوا حول الشيخ، يريدون إفهامه، أنه لا يجوز له الصعود إلى القصر مطلقاً، لكن الشيخ أبى الابتعاد، وعندما أعيته الحيلة، رفع رأسه نحو القصر المطلّ على العاصمة، وردّد بضعَ كلمات باللغة الكرديّة؛ ما أغضب أحد العساكر، وسحب الشيخ من كتفه، وهو ينزل به نحو أسفل الطريق، ثم قال بغضب: تبتعد من هنا، ولا تلتفت وراءك أبداً.

لم ينبس الشيخُ بكلمةٍ واحدة، وسار لا يَلْوي على أحد، حتى لاحظ، أنه قد بلغ التجمعات السكنية، ومن هناك استقل سيارة، يريد مركز المدينة، وفي تلك اللحظة استرعى انتباهه، أنه لا يحمل حقيبته، متذكراً بأنه، قد نسيها في السيارة، التي أقلته إلى القصر، نزل عند الجامع الأمويّ، يريد قضاء ليلته فيه، لكنه تفاجأ بأبوابه الموصدة... كان الليل في هزيعه الأول، وهو يجوب شوارع العاصمة، التي لا تهدأ، أراد النوم في أحد الفنادق، إلا أنه ألغى الفكرة، وتوجه فوراً إلى الكراج الكبير؛ ليقضي ليلته هناك، ريثما يحين موعد الرّحلة التي ستقله إلى قريته البعيدة.

OOOO

**شعر**:

# أرِيدُكِ ... لِيكونَ لِموتي صدى

علي مراد

سَأُخبِرُكِ كيفَ أُقحِمُ مُدرَّعةً في القصيدةِ
وأُخبئُ دبابةً في بيتِ شِعر
سَأُخبِرُكِ عن طائراتٍ تقصفُ المُدنَ والقُرى
بِأطفالِ الأنابيب
أطفالٌ يقلعونَ عنِ ال (نيدو)
ويشربونَ البارود
بارودٌ ينفضُ عنِ الخريطةِ
أنهارَ ضحكتكِ
لتموتَ أسماكُ الإستعارةِ مِنَ الظمأ

سَأُخبِرُكِ عن هذيانَ البلاغةِ في نُحاسِ الفوارغِ
وعن سواترٍ مُعدّةٍ للقُبل
وشِفاهٍ يابِسة
عن نافذةٍ عاطلةٍ عنِ الإطلالةِ
مركونةٌ على سطحِ الدار
سَأُخبِرُكِ عن كوكبِ اليُتمِ
وعن مُرغيابِك...
سَأُخبِرُكِ عن فراشةٍ مِنَ (المارشميلو)
وقلبٍ ينبضُ بالأحصنة
وقاراتِ الدم
عن دمٍ يأبى أن يجري في عروقِ الشُعراء
عن شُعراءَ لصوص
يقضمونَ قلبي كتُفاحةٍ
ويسرقونَ الشمسَ مِنْ زُرقةِ جِداري
شُعراءٌ يحمِلونَ البنادِقَ بدلَ الزهور
زهورٌ مُغلفةٌ بالأشواكِ
أشواكٌ معدنيةٌ بريئة
تكسينا بالعطور

سَأُخبِرُكِ عن إنهزامِ المناديلَ الورقية

أمام هيجانِ الهالِ و اتساع الألمِ

سأُخبِرُكِ عن نبيٍ اغتصب أُمي

ذاتَ غزوة

و أنجبني من خطيئة

سَأُخبِرُكِ عن إلهٍ مُقعدٍ يدفعُ كُرسيهُ اللامتواضِع

شياطينٌ بقلوبٍ بيضاء

شياطينٌ منذورةٌ للرحمة

لكن قبلَ كُلِ هذا

عانقيني مرةً

قبليني مرتين

واهمُسي في ماءِ روحي

لأخلعَ دمي.. ذاكِرتي

كفني.. يباسي

وأخضرَفي صحراءِ المعنى

كسدرةِ المُنتهى

××××

## فنان ولوحة:

# زهير حسيب

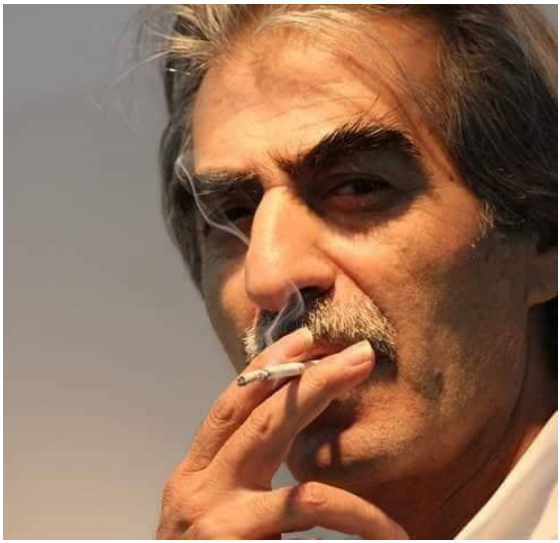

- من مواليد مدينة الحسكة.
- حاصل على الدبلوم في الفنون الجميلة من جامعة دمشق.
- له بصمة واضحة وقوية على المسيرة التشكيلية في سوريا.
- أقام أكثر من ثلاثين معرض فني مستقل وبالمشاركة مع فنانين آخرين. أقتنيت أعماله من قبل العديد من المتاحف المحلية والدولية.
- قالت له أمه جئتنا مع النوروز عندما عاد الإله ليزور أرضنا، حينها ولدت أولى زهور الحقل، أزهرت معها فكنت زهيراً... فحمل

فرشاته معولاً ورثه عن والده، يأتي بلوحة بيضاء من عدم، يحرثها يبذر فيها أقماراً، لتصير إلى حياة ليست كهذه في مكان ليس من هذا العالم. يجبل أرضه، يُنزل المطر فتثمر رياحيين وأيائل، عندها يحين موعد القطاف فيرسم له ظلاً ليجلس فيه مرتاحاً كإلهٍ أنهى لتوه معجزة خلقه، ويصير الوقت طويلاً سرمدياً فيشعل سيجارة، يتأمل فلاحاته الحسناوات الحائرات، يعجب بخلقه ويستمع إلى أغاني حصادهن.

- ولم يكتف بذلك بل اكتشف في جواره القريب أجمل المقاتلات في العوالم الدنيوية... وقبل ذلك جعل من قرص الشمس دولاب لحمامات السلام وجعلها شعاراً لمجلة الحوار... زهير حسيب الذي يظل يحفر في طبقات الحياة في طبقات الجمال يستحق أن يكون أول من نبدأ به سلسلة لوحة وفنان.

«سنة ١٩٩٣، لوحة غلاف العدد الأول لمجلة الحوار»

# إصدارات جديدة

# ١- كفاح من أجل كوردستان

مذكرات المناضل ملا أحمد شوزي. ترجمة عن الأصل باللغة الكوردية الأستاذ خورشيد شوزي، مراجعة وتقديم د. أحمد خليل.

يعد هذا الكتاب من الكتب والسرديات التاريخية المهمة التي تؤرخ لمرحلة النصف الأول من القرن العشرين. كما تزداد قيمته نظراً لاكتسابه إضافة الى المصداقية التاريخية سمة أدبية، فقد كتب بأسلوب سردي شيق، يمزج بين اليوميات وأدب الرحلات، وبالتالي توثيق الحياة السياسية لعدد من رواد الحركة القومية الكوردستانية بدءا من الثلث الأول من القرن العشرين.

يقع الكتاب في ١٤٣ صفحة من القطع المتوسط. إصدارات: Sersera ألمانيا – ٢٠٢٠

# ٢- القرى الطينية في شمالي سوريا

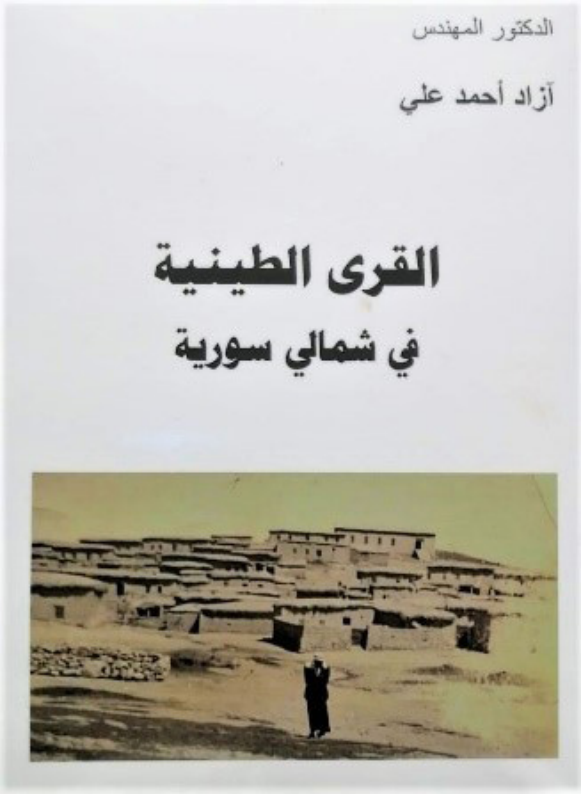


صدر هذا الكتاب الأكاديمي مؤخراً في ألمانيا ويعد استمراراً للأبحاث التاريخية والعمرانية والتقنية التي يجريها الدكتور آزاد أحمد علي، وثمرة أخيرة لجهده البحثي الطويل في تاريخ المجتمعات الريفية وطريقة تكيفهم مع الأحوال البيئية وطرق الإنتاج. وهي بالتالي حصيلة لقراءات معمقة وزيارات ميدانية للمواقع الأثرية والقرى التاريخية القائمة طوال الثلاثين سنة الماضية. الكتاب مقسم الى بابين رئيسيين، تم التطرق في الباب الأول الى التجمعات السكنية الأولى والأشكال المعمارية الأولية فيها، بمعنى

رصد ودراسة مرحلة ما قبل تشكل القرى، وذلك بدءاً بالعصور الحجرية، مع مناقشة نظرية مسهبة لاشكالية العلاقة بين المدينة والريف، وايهما ولدت أولاً... كيف ومتى تمايزت القرى عن المدن. كما تم البحث في هذا الباب بعمق عن موقع ومكانة القرية في العهود الإسلامية المتعاقبة، وتم الإجابة فيما إذا كان الإسلام مشجعاً للعيش في القرى أم المدن؟ مع مقاربة نظرية لتأثير الإسلام على العمران، فضلاً عن تناول علاقة الحكام المسلمين بالمجتمعات العمرانية القائمة قبل الإسلام. وتأثيرات حضارات ما قبل الإسلام، وخاصة الحورية – الميتانية التي أسست جذرياً لعمران وعمارة شمال سوريا في الألف الثاني قبل الميلاد.

أما في الباب الثاني فقد تم توثيق عدد مختار ونموذجي للقرى على طول مساحة شمال سوريا، بدءا بقرية عين ديوار على نهر دجلة شرقاً وصولاً الى قرية النيرب بجوار مدينة حلب غرباً، مروراً بقرية تل عرن. علماً أنه تم إطلاق مصطلحات جديدة تم بحسبها تصنيف القرى، على سويات زمنية بالشكل الآتي:

١- القرى الناجية.

٢- القرى التاريخية.

٣- القرى المعاصرة.

وأخيراً تم مناقشة علاقة البداوة بالعمران الريفي، ودور الهجرات الداخلية والخارجية في تردي العمران الريفي. يقع الكتاب في ٤٠٧ صفحات من القطع الكبير. اصدار دار InterAssistانتراسست – ألمانيا ٢٠٢٢

# ٣- منطقة ديريك

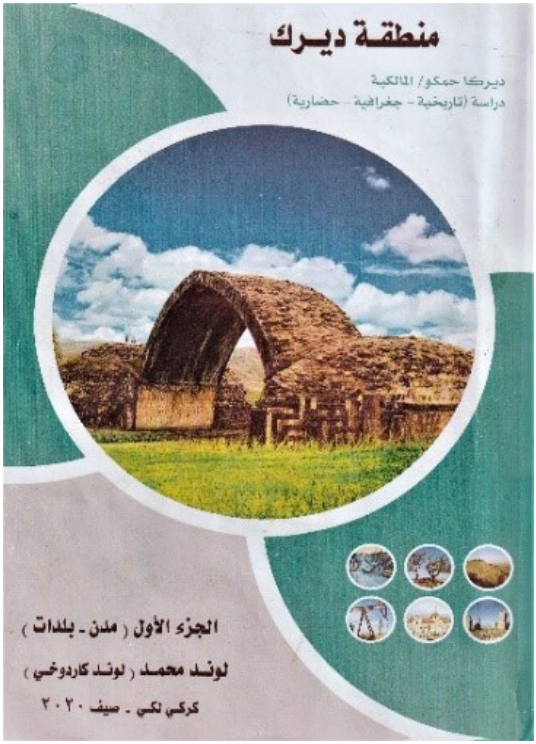


صدر مؤخرا كتاب بعنوان: منطقة ديرك، وبعنوان فرعي: ديركا حمكو / المالكية. دراسة (تاريخية – جغرافية – حضارية). الجزء الأول: مدن – بلدات. للكاتب لوند محمد. يقع الكتاب في ٣٠٠ صفحة من القطع الكبير المصقول. ينقسم الكتاب على ستة أبواب. يتناول فيها تاريخ منطقة ديرك وجغرافيتها واجتماعها.

وأجمل ما في هذا الكتاب هو جرأة الكاتب في طرقه باب التاريخ المحلي، والعمل التوثيقي الذي تضمنه، حتى تداخل في كتابته الاجتماع مع السرديات التاريخية ضمن الجغرافيا المحلية الواضحة المعالم. وزاد الكتاب جمالا صدوره في بلدة كركي لكي (رميلان) سنة ٢٠٢١.

# ٤- جسر الكلمات:
# الاسبرنتو وحلم اللغة العالمية

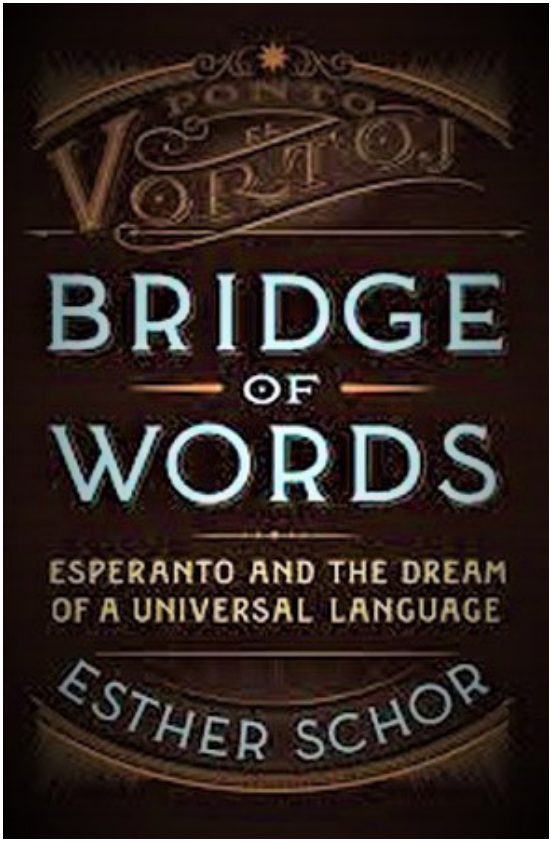


كتاب يعالج العلاقة بين اللغات والهوية، وحلم الوصول الى لغة عالمية واحدة تجنباً للحروب والصراعات. لكن ثمة من يختلف كثيرا مع هذا الطرح. كتاب المؤلفة إستر شور Esther Schor، المنشور عام ٢٠١٦، بعنوان «برج الكلمات: الإسبيرانتو وحلمُ لغة عالمية :Bridge of Words Esperanto and the Dream of a Universal Language»....
يعالج هذه الإشكالات المتفرعة عن اللغة والهوية. وهي تسلط الضوء على

المعضلات التي قد تنتج عن حقيقة سيادة لغة واحدة في العالم.

- اللغة والهوية: لا يمكن للبلدان أن تتغافل ببساطة عن حقيقة أنّ لغاتها واجهات مميزة لكبريائها الوطني وجغرافيتها السياسية الدالة على تأثيرها المتفرّد في العالم. يطمح الناس في كلّ العالم إلى امتلاك هويات متفرّدة وإنشاء مجموعات بشرية بخصائص مختلفة عن الجماعات البشرية الأخرى. الجماعات البشرية في هذا السعي لا تختلف عن الأفراد؛ فكلّ منّا يسعى لخلق كينونته الذاتية وفردانيته الشخصية ولا يتمنى أن يكون نسخة من سواه.

- اللغة عنصر حيوي في منظومة السياسات الناعمة: لو أردنا مثالاً شاخصاً لمعرفة مدى ارتباط اللغة بالهوية الوطنية (أو القومية، لا فرق) يمكن التدقيق في حجم الاهتمام الفائق الذي توليه كلّ دولة لتعلّم لغتها خارج حدودها في إطار معاهدها الثقافية (المعاهد الثقافية البريطانية، معاهد غوته الألمانية، المعاهد الثقافية الفرنسية... إلخ). لا دولة ستقبلُ بالتضحية بإرثها اللغوي لصالح لغة عالمية موحّدة. تلك أخدوعة ساذجة. اللغة بهذا المعنى ليست خصيصة قومية فحسب، وإنما هي معبر إلى الاقتصاد والمال والنفوذ الاستراتيجي والسطوة السياسية.

- اللغة أكبر من وظيفتها التواصلية: حقيقة أخرى علينا ألا ننساها أو نتغافل عنها. اللغة لم تكن أبداً أداة تواصل بين البشر فحسب؛ لكنْ فضلاً عن وظيفتها التواصلية فإنّ اللغة تجعل كلاً منا يُدرك الأشياء ذاتها، ولكن بطريقته الخاصة الممهورة ببصمته الشخصية. اللغة هيكل إطاري يشكّل قاعدة لرؤيتنا المميزة للعالم، العربي مثلاً يرى العالم بطريقة تتمايز عن رؤية الإنجليزي أو الفرنسي أو الألماني أو الياباني أو الصين. اللغة بهذا المفهوم حاملٌ لهذه الرؤية، وكلّ لغة جديدة نتعلّمها هي إعادة تشكيل رؤيتنا للعالم. هل ثمة من يريدُ خسران هذا التنوّع الخلّاق في رؤية العالم؟!

# الفهرس


| | | |
|---|---|---|
| **الافتتاحية** | | |
| نحو ثقافة جديدة للجمهوريّة السوريّة ما بعد الكارثة | أسرة التَّحرير | ٤ |
| **ملف العدد**: **الحوارالكوردي- العربي: الضرورات الاجتماعية والسياسية** (٥) | | |
| الحوار العربي الكردي<br>البحث عن الحياة المفقودة في سوريا! | هاشم كوجاني | ١٠ |
| إسماعيل عُمر: داعية السلم والحوار (٢) | هيئة التحرير | ٢٣ |
| حوار بين عربي وكردي | أحمد فوزي | ٤٧ |
| **حوارات** | | |
| حوار مع الدكتور غياث نعيسة | أجراه: محمد دلي | ٥٨ |
| **دراسات** | | |
| كورد منطقة آليان<br>نموذجاً لمجتمع الفلاحين في سهول الجزيرة الفراتية (٢) | د. آزاد أحمد علي | ٦٨ |
| العلاقات الأمويّة مع الكورد (حلقة ٢/٢) | جوتيار تمر صديق | ٨٩ |
| **اقتصاد** | | |
| ريادة الأعمال في سياق الأزمة: حالة عامودا | عرض د. مسلم عبد طا لا س | ١١١ |
| **شخصيات كردية** | | |
| شخصيات معاصرة: الأميرة روشن، الأيقونة البدرخانية، (٣٠) عاماً على رحيلها | كونى ره ش | ١٢٣ |
| **قراءة في الكتب والمطبوعات والوثائق** | | |
| صفحاتٌ مشرقة<br>من تاريخ الحركة الوطنية الكردية في سوريا<br>(الموقفُ من الحزام العربي نموذجاً) | إعداد: نواف بشار عبد الله | ١٣٣ |

| | | |
|---|---|---|
| **أدب وفن** | | |
| رواية: شجرة الرمان (ثمرة تركية من شجرة كوردية) | محسن عبد الرحمن | ١٤٥ |
| قصة: المرباع | زهرة عز | ١٥٣ |
| قصة: قصر الشعب | عامر فرسو | ١٥٨ |
| شعر: أُرِيدُكِ ... لِيكونَ لِموتي صدى | علي مراد | ١٦٣ |
| فنان ولوحة: زهير حسيب | | ١٦٦ |
| **إصدارات جديدة** | | |
| ١- كفاح من أجل كوردستان | | ١٦٩ |
| ٢- القرى الطينية في شمالي سوريا | | ١٧٠ |
| ٣- منطقة ديريك | | ١٧٢ |
| ٤- جسر الكلمات: الاسبرنتو وحلم اللغة العالمية | | ١٧٣ |